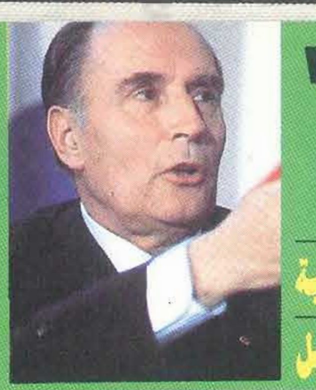
L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposée)



العلاقات الالمانية ـ الفرنسية

كلام كثير وفعل قليل

N 233 Lundi 26 - Octobre 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٣ ـ الاثنين ٢٦ تشرين الاول ١٩٨٧

أبعاد التحالف الايراني ـ الصهيوني

المؤتمر الشعبي لايقاف حرب الخليج

صرخة في وجه صمت الأنظمة

حلف رباعي وراء العدوانية الايرانية والاستفزاز السوري

الصدام الاميركي ـ الايراني لعبة أقنعة... ام بداية عملية قيصرية؟


كل ده مش كفاية
ابعت لنا الصاروخ
المضاد للأطفال
مدرسة بحر البقر
الشهداء
كاريكاتير
بهجوري

N 233 Lundi 26 – Octobre 1987 – العدد ٢٣٣ ـ الاثنين ٢٦ تشرين الاول ١٩٨٧

L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposee)

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL – SA 63, Av. Marceau – 75016 Paris – Tél : 47.23.61.15

Gérant : NASIF AWAD

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: NABIL ABOU JAAFAR

من أسرة التحرير

بعد ان صمت العرب طويلاً على قصف بغداد، العاصمة العربية البهيّة والصامدة بعشرات الصواريخ الايرانية، ظناً من بعضهم ان لهيب النيران لن تصله اذا ما لاذ بالصمت، وعجزاً من البعض الآخر عن التصدي دون استيعاب معنى الالتزام القومي في حدّه الادنى، وتواطؤاً من بعضهم الآخر مع المعتدي وتزويده له بالسلاح.

بعد ذلك، ها هي عاصمة عربية اخرى تتعرض لما تتعرض له بغداد، فتنهال على اهلها الآمنين صواريخ طهران.

عاصمة لم تقاتل ايران، ولم تتحرش بأي من قطعها التي تمارس القرصنة في الخليج، ولم ترسل جندها الى جبهة العراق!

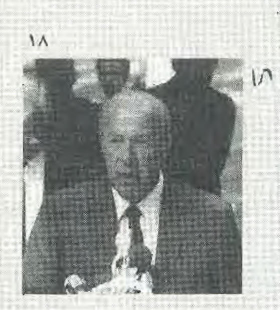
عاصمة كل ذنبها انها اتخذت موقفاً قومياً شجاعاً من العدوان الايراني على ارض وشعب العراق واستشعرت الخطر ولم ترضخ للتهديدات وهي على مقربة من مصدرها، واعلنت باستمرار انها ستقاتل اذا ما فرض عليها القتال.

الكويت المسالمة، والمقاتلة بالكلمة، وبالموقف المبدئي تعكس ـ وهي تتعرض للعدوان اليوم ـ الصورة التي ستؤول اليها حالة كل العواصم العربية اذا ما استكانت واذعنت.

ترى، كيف يشعر اليوم اهلنا في عمّان ودمشق وبيروت والقاهرة وحتى الجزائر؟

ما هو الموقف المطلوب اليوم قبل الغد، والى متى الانتظار حتى تصل النار الى كل دار؟!

اسئلة للقادة العرب الذين سيلتقون غداً في عمان... اسئلة على وجه الخصوص لمن ما زال يضع يده في يد طهران ويستمرىء الخيانة تحت شتى الذرائع والتبريرات.


١٨




١٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

الابتزاز والموقف المسؤول

يتحدث القادمون من دمشق، عن بعض الانفراجات الاقتصادية الطفيفة التي تشهدها المدينة، هذه الايام. ويعزون ذلك الى حصول حافظ أسد على مبالغ دُفعت له من بعض الدول العربية «مقدمة اتعاب» لحضور القمة العربية التي ستنعقد بعد اسبوعين. وكذلك الى رفع الحظر الاقتصادي والسياسي الذي فرضته اميركا وعدد من دول السوق الاوروبية عليه بعد ان تمادى في لعبة الارهاب بمشاركة حليفه خميني.

ولئن كان فرض الحظر الغربي عليه ورفعه عنه، يخضعان لخدمة الاستراتيجية الامبريالية في الوطن العربي، ويتعلقان بالأدوار والمهمات التي يقوم بها حاكم دمشق لتسهيل تنفيذ هذه الاستراتيجية، كما اصبح معروفاً طيلة فترة حكمه. فإن بعض ما يأتيه من اموال عربية يندرج في هذا الاطار، بينما يندرج بعضها الآخر في اطار الابتزاز الذي برع فيه حافظ أسد الى درجة الاتقان. ويذكر هؤلاء القادمون بالمبلغ الذي تقاضاه مقدماً قبل ذهابه الى الكويت للمشاركة في القمة الاسلامية.

لقد دأب حافظ أسد على رفض انعقاد القمة العربية طوال السنوات السابقة، لكنه وافق على انعقادها الآن بكل يسر، الامر الذي دفع البعض من السُذَّج الى التساؤل عن سرّ هذا التحول، سيما وان الأسباب التي من اجلها تقرر عقد القمة الآن كانت قائمة في ما مضى. غير ان هذا التساؤل لم يطل عندما بدأت الاخبار تتحدث عن اشتراطه وضع قضية الصراع العربي الصهيوني على رأس جدول اعمال القمة، اذ تذكروا مليارات الدولارات التي تلقاها النظام السوري من الاقطار العربية دعماً «لصموده في هذا الصراع» وفق مقررات قمة بغداد. وتذكروا ايضاً ان هذه المقررات حدّدت مدة الدعم بعشر سنوات تنتهي مع نهاية هذا العام.

من هنا كان حافظ أسد حريصاً على عقد القمة الآن. ويقيناً أنه كان سيشارك فيها دون «مقدمة أتعاب» متسلحاً بكفاءاته العالية في الابتزاز، إمّا لتجديد مُدة الدعم، او لتحصيل ما يتيسّر، من خلال اللعب بالورقة الايرانية التي تمثل الوجه الآخر للورقة الصهيونية، او المكملة لها. مع علمه ان الملوك والرؤساء العرب يعرفون انه آخر من يحق له الكلام عن الصراع العربي ـ الصهيوني، وعن الصمود. فما زالت «مآثره» في التصدي للعدوان الصهيوني على لبنان والمقاومة الفلسطينية، وفي فك الحصار عن بيروت ماثلة امام اعينهم. وكذلك «بطولاته» ضد مخيمات طرابلس وبيروت. وإذا كانت هذه قد غابت عن اذهانهم، او انهم سكتوا عنها لتواطؤ البعض منهم معه فيها، فبأي منطق سوف يقنعهم ان تحالفه المصيري مع حكام طهران الذين يشنون حرباً شرسة على العراق والامة العربية منذ سبع سنوات، بدعم ومساعدة وتشجيع من الصهاينة، يخدم قضية الصراع العربي الصهيوني؟

هل سيكرر الكلمات التي لقّنها وزير خارجيته عندما أرسله لحضور جلسة وزراء الخارجية العرب في تونس، فرددها كالببغاء وسط احتقار واشمئزاز الوزراء الآخرين. نافياً وجود علاقة بين ايران والكيان الصهيوني؟ ام انه سيحاول اقناعهم ان الهدف من هذه العلاقات هو الاستعداد لتحرير القدس؟؟ ام انه سيعمد الى تهديدهم باطلاق «الغول» الايراني عليهم، إذا انكروا عليه صموده ورفعوا الدعم عنه؟

إن إصرار حافظ أسد على التمسك بتحالفه مع النظام الايراني بعد ان تكشفت ابعاد الحلف الذي يربط هذا النظام مع الكيان الصهيوني. يفضح ضلوعه هو في هذا الحلف امام الملوك والرؤساء العرب، الذين وإن لم يواجهوه بذلك، فانهم سيتعاملون معه على هذا الأساس. وإذا كان يتصور ان ضلوعه في هذا الحلف سيقوي موقفه الابتزازي فإنه واهم. ذلك ان انكشاف أمر هذا الحلف لم يُسقط آخر ورقة توت كان النظام الايراني يستر عورته بها فقط، بل كشف، ايضاً، عن ضعفه وهشاشته. وعن انه ليس «غولاً» يخيف. لأن قوته ليست فيه، بل من اعتماده على دعم اعداء الامة العربية له. والتاريخ يقول: من لا يعتمد على قوته الذاتية ليس قوياً.

امّا هو، شأن كل الخونة في التاريخ، فيُدارى ولا يُخيف، وإن حسبَ المداراة خوفاً، في حين انها تعبّر في الغالب عن مواقف انتهازية لا يتردد اصحابها في التحول عنها عندما تسنح لهم الفرصة. ويبدو انها بدأت تسنح.

ربما كان الملوك والحكام العرب، يواجهون في هذه القمة، ادق موقف في حياة كلّ منهم، وبخاصة حكام الخليج العربي الذين يقع عبء الدعم الاكبر على عواتقهم. ذلك انهم يعرفون حقيقة نظام دمشق، ويعرفون مصير اموال الدعم التي يدفعونها وفي اية مجالات تستخدم. ويعرفون قبل ذلك خطورة الوضع الذي يعيشونه امام الهجمة الايرانية الشرسة المدعومة من الكيان الصهيوني ونظام حافظ اسد. ويعرفون ايضاً ان الحاضر والمستقبل لن يغفر لمن يدعم نظام دمشق الذي يدعم عدوهم ويمكّنه من مواصلة العدوان عليهم، ويتحالف مع العدو الصهيوني بدل مواجهته والصمود امامه.

إن قضية فلسطين، وقضية الصراع العربي الصهيوني، تقع في صلب الحرب العراقية ـ الايرانية. فمن كان حريصاً على قضية فلسطين، فليعمل على وقف هذه الحرب بكل الوسائل، واولها الوقوف صفاً واحداً مع العراق في خندق القتال، ليتحول بعد ان تنتهي الحرب هو والعراق صوب فلسطين. اما الابتزاز والمتاجرة فليس لهما سوى معنى واحد، باستطاعة من يبحث عنه أن يجده عند النظام السوري.

رئيس التحرير

... والقادة العرب على أبواب القمة

أبعاد التحالف الايراني الصهيوني

«شروط اسرائيل» التي حملها موشي ارينز الى واشنطن: تل أبيب لن تفك ارتباطها بطهران الا اذا فك العراق ارتباطه... بفلسطين

اريل شارون: «منذ ١٩٨٠ كنت ارى في انتصار العراق خطرا امنيا فادحا على اسرائيل»

استراتيجي صهيوني: الحرب العراقية الايرانية على صلة قوية بحياتنا... فهي حرب بين عدو قديم لنا هو العراق وصديق قديم لنا هو إيران

أصبح الكلام على التطابق الايراني ـ الصهيوني في حرب الخليج امراً مألوفاً وواقعاً مألوفاً. ولم تعد ثمة حاجة الى مستندات او وثائق للتأكيد على نوعيته واستمراريته. وقد ارتدى كل مواصفات اللعبة الامبراطورية، بدءاً من التواطؤ وصولاً الى التحالف الذي لا انفكاك معه. والنظام الخميني يستعيد بذلك تجربة النظام الشاهنشاهي الذي وصف ذات يوم العلاقة بين ايران والكيان الصهيوني بانها عبارة عن حبّ غير شرعي. لكن ذلك لم يمنع من انها كانت علاقة ثابتة، شحذتها كراهية متبادلة تجاه العرب «الذين امسكنا بهم داخل كماشة»، كما يقول يوري لوبراني، السفير الصهيوني في طهران لحظة سقوط الشاه واحد ابرز المراجع في تل ابيب حول الملفات الايرانية ومنذ بداية هذه العلاقات التي لها جذور تاريخية ضاربة في القدم منذ قورش، ركب الصهاينة الموجة الخمينية، وشحنوها بكل مقومات العداء. ورأوا فيها الفرصة الذهبية التي لم تسنح لهم مع الشاه لتحطيم القوة العربية. ورد اليهم النظام الخميني هذه اللفتة، وتوسلهم كرافعة استراتيجية تمكنه من التمدد والامتداد داخل العمق الحيوي العربي... وبات ثابتاً ان هناك مدرستين داخل القيادات الصهيونية تحكمان منطق التحالف مع خميني، الاولى، تقول بالعلاقة المفتوحة، ما دام هذا النظام مستعداً للاضطلاع



شارون: هاجس انتصار العراق

بالعمليات القذرة ضد العرب. والثانية تدعو الى العلاقة المقننة ودوزنة الدعم في شكل يبقى في حيز الانتصار الممنوع والهزيمة الممنوعة، الامر الذي يطيل امد المجزرة بين العرب والفرس، في خط الدم الطويل بينهم.

ومنذ وصول خميني الى الحكم في طهران عام ١٩٧٩، عمل الصهاينة بالمدرسة القائلة بالتعاون المفتوح، لانها الاكثر ايذاء للعرب «الذين هم الاعداء الحقيقيون والوحيدون». والدليل هو «ان دولاً عديدة اسلامية تقيم علاقات مع تل ابيب، فضلاً عن كون الشاه قدم لنا في الساعات الحالكة مساعدات يجب ان لا تزول آثارها من الوعي اليهودي...».

هذا الكلام ليوري لوبراني الذي هو احد المنظرين للعلاقات الصهيونية ـ الايرانية قد يكون في وسعنا اعتباره الاطار العام لمطاردة الايقاع العام للوصل بين طهران وتل ابيب، على مستويين، الاول: صهيوني ـ ايراني مباشر، والثاني اميركي ـ ايراني، لعب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة دوراً توريطياً فيه. واستهدف من خلاله ثني الصقور في الادارة الاميركية عن التصدي لايران، وابقاء الساحة مكشوفة امام نظامها لتهديد الامن الاقليمي والامن الدولي في مياه الخليج العربي، ولعب دور الشرطي في موازاة دور شرطيّ آخر، في الجناح الآخر للوطن العربي، يعتبره الصهاينة حقاً لهم. ونبدأ بالتواصل الصهيوني ـ الايراني المباشر، حيث جسور السلاح والخبرات والتقنيات ليست سوى لحظة في مشروع استراتيجي اكثر شمولية.

والواقع ان «البراغماتية» الصهيونية تراهن على النزعة الفارسية العميقة للمضي في الحرب الطاحنة ضد العرب. وكان مركز الدراسات الايرانية التابع لجامعة تل أبيب قد اصدر نصوصاً وملفات دورية تدافع عن «شرعية المذبحة التي يوقدها» خميني. ويقول اريل شارون في معاريف (٢٨/١١/١٩٨٦) ما حرفيته: «في ايار/مايو/١٩٨٢، بعد ان التقيت في الولايات المتحدة وزير الدفاع، كاسبار واينبرغر، ووزير الخارجية، الكسندر هيغ اعلنت ان اسرائيل زودت ايران بكميات من السلاح بمعرفة الادارة الاميركية. وثمة عوامل اساسية في حرب ايران ـ العراق تتعلق بامننا القومي مباشرة. ومنذ ١٩٨٠ كنت ارى ان انتصار العراق وانهيار ايران، او حتى نتيجة التعادل التي لا تُضعف بصورة ملموسة، ولوقت طويل قاعدة القدرة العراقية، ينطوي على خطر امني فادح جداً لاسرائيل. وهذا الخطر اسوأ بما لا يقاس، من الخطر الذي يتربص بنا من النتيجة المعاكسة. واما سائر الاعتبارات فهي ثانوية. وخلال مسيرة حرب الخليج تعاظمت قوة جيش العراق بمقادير مذهلة. انه يملك الآن ٤٠ فرقة. وهو يكتسب تجربة وخبرة تتراكمان من دون منافس في المنطقة»...

«نتعاطف مع ايران ونكن العداء للعراق»

الوزير الصهيوني يحاول العثور على كل المبررات والمسوغات للعلاقة بين طهران وتل ابيب.

ويختزلها بالتهديد الذي يشكله العراق فهو دولة المواجهة الوحيدة، وعلى الرغم من عدم وجود تماس جغرافي مباشر، التي لم توقع على اتفاقية الهدنة، خلافاً لما فعلته مصر وسورية ولبنان والاردن، كما ان الدفاع العراقي الطاحن في مواجهة ايران اطلق ذلك الجيش الميداني الذي تمرس بالتقنيات القتالية المعقدة. وبعد الانتصار على ايران لا بد من استثمار فعاليته في الصراع العربي ـ الصهيوني. هذه الفعالية تقوم على مبدأ الحرب الطويلة، الامر الذي يربك العسكريتاريا الصهيونية التي تدربت على الحرب الصاعقة، وحصدت قتلى اكثر مما توقعت.

وثمة نص آخر، لعله الاكثر تعبيراً عن منحى الدعم الصهيوني اللامحدود لنظام قم وضعه يوسف الفر، نائب رئيس مركز «يافيه» للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب، وصدر في منشور خاص عن الجامعة العبرية في ٣١ آذار / مارس / الماضي، وتقول مقتطفات منه: «تطرح علينا الحرب العراقية ـ الايرانية صراعاً له صلة قوية بحياتنا: بين عدو قديم لدولة اسرائيل، وهو العراق، وبين صديق قديم، وهو ايران. وهذه الحرب ادت الى شل الجبهة العربية المعادية لاسرائيل. وهي صراع بين دولة معادية لنا تقليدياً ودولة غير عربية اظهرت وداً تجاهنا. وفي اسرائيل، نتعاطف مع ايران. ونكن العداء للعراق. وترجمنا الامر من خلال شحنات السلاح الى طهران، وما هو اهم من السلاح في زمن الحرب: التقنيات والمعلومات. ويجب ان نستمر في هذا الدعم، لتزويد ايران بالقدرة على الحسم، خصوصاً ان سلاحاً جوياً عراقياً متمرساً، وفرقاً ميدانية شكلتها بغداد من شأنهما تحفيز ظروف خطرة في حرب مستقبلية ضد اسرائيل...».

غالبية المنظرين الصهاينة للعلاقة بين تل ابيب وطهران ينطلقون، اذاً، من الخوف الذي تشكله القوة العراقية على مستقبل كيانهم. من هنا الدعوة الملحة الى تغذية المحرقة، والنفخ فوق العصبية الخمينية كلما مالت الى الانطفاء. ولعلّ المردود الاستراتيجي لهذا «الاثم» يتوازى والمردود الاقتصادي ويتجاوزه، لان قيام الامبراطورية الايرانية ـ اذا قيض لها ان تقوم، وهذا مستحيل عراقي ـ تخدم المستقبل الصهيوني في الشرق الاوسط. لكن قيام الكتلة العربية الواحدة سيحكم على هذا المستقبل بالموت البطيء والصاعق. ويجب في المنظور الصهيوني تأجيل هذا الاستحقاق وتعطيله. ولا مخرج ممكناً الا بالتعاون الاقصى مع اعداء العرب...

مصالح تل أبيب على الخط

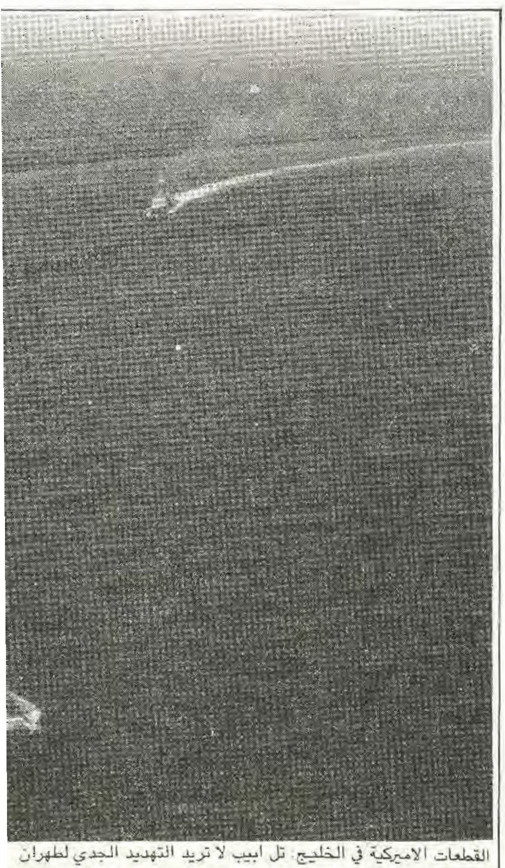
هذا الجليد الساخن بين طهران وتل ابيب يرتدي ايضاً مواصفات تحالفية اخرى. واذا كان القادة الصهاينة يُجمعون، دون استثناء على الجدوى المصيري من «علاقة الاثم» مع نظام الملالي الذي رفع شعار تحرير القدس، في سياق الاكاذيب التي روج لها، فانهم يرون ايضاً ان هذا النظام حاجز في مواجهة بقعة الزيت السوفياتية. ويشير وزير الدفاع اسحاق رابين الى ان النظام الايراني قد يحاول امتطاء الظهور السوفياتية، ولكن في شكل تكتيكي، فيما الاصح ان السوفيات هم الذين يبحثون عن امتطاء الظهور الايرانية، في شكل استراتيجي. ويوصي النائب العمالي سيمحا دينيتز هنا، بالحذر، لان الدعم الصهيوني لايران يجب ان يُسقط من الاعتبار اهمية القوس الجيو ـ استراتيجي المضاد للسوفيات، وطهران احدى اضلاعه. وبقدر ما تشتعل الحرب تشعر تل ابيب بالراحة الشرقية. فالاميركيون والسوفيات ينهمكون في لعبة النفوذ والمصالح والاختراقات. والاحتياطي النفسي والاقتصادي والعسكري العربي يتقلص. والقضية الفلسطينية تجري اهالة الغبار المشتعل عليها، وتفرغ الساحة امام الاصابع الصهيونية لكي تتصرف على هواها في الاراضي العربية المحتلة، وتركيب تحالفات من اجل تصفية القضية العربية الاولى. انها الحرب ـ الستار، والحرب ـ الذريعة. ووزير الدفاع الصهيوني، اسحاق رابين لم يخف في احدى خطبه في واشنطن انه «بقدر ما تستمر الحرب العراقية ـ الايرانية في الاشتعال، يكتسب الاردن حرية عمل من اجل تسوية سلمية مع اسرائيل اكبر بكثير مما قد يتوفر له عند نهاية المواجهات. والامل الوحيد في تدعيم السلام بين مصر واسرائيل يتمثل في مبادرة جذب الاردن اليه قبل ان تتبدل الاوضاع في المنطقة. ويُصار بعد ذلك الى تعميق مسلسل السلام من خلال ضمّ دول جديدة اليه»...

وفي الاطار ذاته توجس رابين من اندفاعة سوفياتية في المنطقة تتواقت مع نهاية الحرب العراقية ـ الايرانية. والمح في شكل ضمني الى ضرورة الاستمرار في القتال حتى تحقق «اسرائيل» كل اهدافها الاستراتيجية في المنطقة. وهي دأبت منذ ١٩٨٠ على استغلال حائط الدم ولولا هذه الحرب المفروضة على العراق، لما قامت بقرصنتها ضد المفاعل النووي العراقي للاغراض السلمية في حزيران / يونيو / ١٩٨١، ولما غزت لبنان في حزيران / يونيو / ١٩٨٢، ولما تجرأت على قصف مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في تونس عام ١٩٨٥.

ولا بد من الاشارة الى هدف آخر في رقصة الموت الصهيونية ـ الايرانية، ولعله الاكثر نتوءاً في الحرب، ويقع على تقاطع مشروع اميركي ـ صهيوني، ويقضي بالدفع الاقصى للذعر لكي تبادر دول خليجية «لا فقرية» اي دون عمود فقري دفاعي، كما يصفها كلود جوليان في «لوموند دبلوماتيك» الى طلب النجدة الاميركية. وثمة شيء من ذلك يحدث الآن من خلال حشد الاساطيل الاميركية الباحثة عن زنار من القواعد العسكرية في المنطقة. واطالة الحرب تؤدي في المنظور الصهيوني الى نتائج مهمة على الصعيد البسيكو ـ استراتيجي. وكميات الخوف بلغت حجماً دفع بعض الدول الخليجية الى الطلب من واشنطن ادارة الهدوء، فيما السوفيات اطلوا عبر الضفة الثانية من الحرب للدعوة الى تحييد المنطقة النفطية، في خط نظرية لونيد بريجنيف حول الموضوع. ويلفت زئيف شيف في «هآرتس» الى ان هذه الاوضاع التعاقدية بين واشنطن وعواصم خليجية محددة تساعد على التخفيف من الرهانات الاميركية الهشة. وهو الامر الذي يعزز المسيرة الاردنية البطيئة نحو التسوية السلمية، ويفقد العنف الفلسطيني اية مصداقية ميدانية على الصعيد الجغرافي ـ السياسي. ويرفض شيف اي تدخل اميركي في المواجهة مع ايران «لاننا في غنى عن ذلك. وهذا يتناقض مع خطة اسرائيل، القاضية باستنزاف الطرف العربي وليس الطرف الايراني. ومع طهران نشكل الجدار الدائري الذي يحمي النفط ويؤمن المصالح الاميركية ويجعل على اختراق سوفياتي رهاناً مستحيلاً.

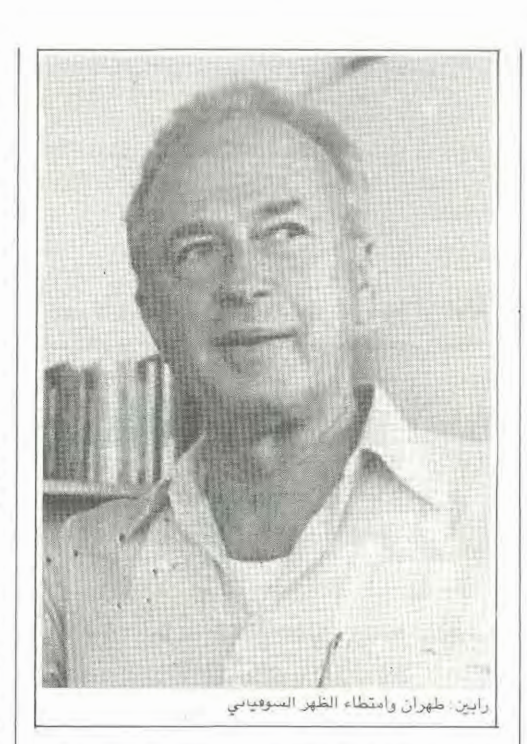
اللوبي الصهيوني يحد من اندفاعة واشنطن

تصب اذاً التقويمات الصهيونية في حيز واحد. رفد المحرقة الايرانية وتوظيفها لاحداث تغييرات على مستوى الشرق الاوسط ودفع العرب الى الاستسلام في قضايا الصراع الذي يخوضونه، ان في فلسطين او في لبنان. والخطير ان القابلية الخمينية للعدوان على العرب اسهمت، بدورها، في التعجيل بنقل هذه التصورات، من اطار نظري الى مستوى ميداني وعملياتي. لكن الكيان الصهيوني لم يكتف باستثمار ورشة الموت الايرانية. بل حاول جذب استثمارات اميركية اليها، وحاول تجيير نتائجها لكي تصب في خانة مشروعه الاساسي. والدور



القطعات الاميركية في الخليج: تل ابيب لا تريد التهديد الجدي لطهران

الصهيوني في ايران ـ غيت شاهد على ذلك. لكن التطابق الاميركي ـ الصهيوني سرعان ما انقلب الى تضارب. وعندما اتخذت الادارة الاميركية قراراً بارسال بوارجها الى الخليج العربي ورفع اعلامها فوق ناقلات النفط الكويتية وصوتت على القرار ٥٩٨، عبرت تل ابيب عن انزعاجها من هذه السلوكية الاميركية. وحركت اللوبي الصهيوني للتاثير في هذه الاستعدادات. والحافز على الخوف تمثل في امكانية توصل واشنطن الى ردع العدوانية الايرانية او تبريدها. وخطة العمل التي اعدها رئيس الاركان دان شومرون، وركزت على الحذر والتحوط لحظت احتمالات الهدنة في حرب الخليج، وما قد تستتبعه من انعطاف الثقل العربي نحو الصراع الاساسي مع الاحتلال الصهيوني... ولم يعد خافياً ان اللوبي الصهيوني سعى الى تحديد مدة تواجد القوات الاميركية في الخليج، وربطها بروزنامة محددة. وراهن على تقليص امكانيات الصدام مع الايرانيين. وتحرك مكوكياً لتعطيل قرار مجلس الامن ٥٩٨. حتى ان مرجعيات في «ايباك»، وهو اختزال للمنظمات الصهيونية الاميركية، اعترضت علناً على «التورط الاميركي في مواجهات لن تكون نتيجتها سوى احياء اشباح فيتنام». وتقترح الانسحاب مما قد يتحول الى «فيتنام ايرانية» لان ذلك «يتطابق وبنود اتفاق التعاون الاستراتيجي». ولم تقل هذه المرجعيات ان اي صدام اميركي ـ ايراني يشكل كابوساً مزعجاً للصهاينة الذين سلكوا خط التأجيج الايراني ومده بما يلزمه من ادوات


رابين: طهران وامتطاء الظهر السوفياتي

الموت. ولا شك في ان الرئيس الاميركي الذي اراد مسح صورة «ايران ـ غيت»، وماخلفته من ندوب في العلاقات العربية ـ الاميركية يتصرف على اساس انه غير معني بالجاذبيات الانتخابية واهمية الصوت اليهودي فيها. لذلك تطورت مواقف ادارته تدريجاً نحو «دوزنة الحزم». ولم يقم اعتبارات لجولة وزير خارجيته الى القدس المحتلة. وتردد ان هذا الحزم مرشح لان يتنامى، في الفترة المقبلة، في نوعيته، كما في حجمه، بقدر ما تجنح طهران نحو موسكو، وتقدم لها تنازلات نفطية واستراتيجية... وهذا يعني ان واشنطن تحاول الخروج من التكتيكات القصيرة المدى الى خطة احتواء مبرمجة لخيارات الجموح الايرانية. فلم يعد كافياً بان تدعي واشنطن بانها انتصرت في كل مرة تعبر قافلة ناقلات مضيق هرمز بسلام، كما يقول احد المعلقين في اذاعة فرنسا الدولية. واذا سلمنا بما يقوله السفير الاميركي في البحرين، سام زاخم، وهو من اصل لبناني حول موثوقية الحزم الاميركي، نتأكد من ان الادارة الاميركية في صدد الانعطاف نحو موقف قد يؤثر في الجسر الصهيوني ـ الايراني الذي يتصدع تلقائياً، لحظة ترتسم ملامح السلام الاولى... هذا السلام الذي هو في النهاية انتصار عراقي، وهزيمة لطهران وتل ابيب معاً.

المطلب الصهيوني المستحيل

عند هذا المنعطف من الرهانات على الحرب وعند حرب الرهانات المتناقضة، ترتسم في الافق الخليجي جملة وقائع ميدانية، اولها محاولة واشنطن وقف ايقاد المواجهة وتبليغ طهران قرار الهدنة في خط البوصلة الدولية رقم ٥٩٨، وإن اقتضى الامر عملية قيصرية، لم تعد بعيدة جداً، في ضوء الصراع بين «البراغماتيين» والمتطرفين المتشنجين تحت العباءة الخمينية. ويبدو ان التيار الاميركي الذي يقول ان المفاوضات مع ايران حول تطبيق القرار الدولي مضيعة للوقت اذا لم تقترن بحالة ردع على الارض، وفي المياه الايرانية، هذا التيار في صدد كسب المعركة، في تباطؤ شديد. ولعله يراهن على معسكر التطرف الايراني للقيام بضربات نوعية، كرد على تحرشاته. ولا شك في ان الجهود الصهيونية سوف تستمر في عرقلة الدفع الاميركي من اجل ارساء الهدنة الطويلة في الحرب. ولن تتوقف الا اذا كان ثمة ثمن تتقاضاه بالعملة الصعبة او بالعملة الاستراتيجية لكن ما هو هذا الثمن؟

نعود الى التقرير الذي وضعه الخبير الصهيوني في حرب الخليج، اماتزيا بارام، وهو باحث في جامعة حيفا، ورفعه الى مجلس الوزراء الصهيوني، الذي وافق على مضمونه بالاجماع، قبل ان يحمله الوزير الليكودي موشي ارينز الى واشنطن... وجاء في التقرير «ان الاسرائيليين لا يمكن ان يوافقوا على وقف اطلاق النار بين طهران وبغداد، وتالياً، على انهاء الحرب الا في حال حصول تبدلات عميقة في الموقف العراقي، منها الاعلان عن عدم اعتداء على اسرائيل (لم تعلن بغداد ذلك منذ ١٩٤٨) وتأييد حل سلمي عبر مفاوضات بين اسرائيل والاردن والفلسطينيين وعدم تأييد منظمة التحرير واغلاق مخيمات التدريب لعناصرها والتعاطف مع الموقف المصري من حيث الركون الى الدبلوماسية كسبيل لحل النزاعات الاخرى في المنطقة»... ويشترط بارام ايضاً في تقريره صدور «تعهد من القيادة العراقية بعدم الانخراط في تشكيل جبهة شرقية ضد اسرائيل حين تنتهي الحرب مع ايران»...

ولا شك في ان هذه المطالب الصهيونية مستحيلات عراقية. واليقين العراقي ثابت، على الرغم من الاشكال العديدة التي ارتداها القناع الصهيوني ـ الايراني. وهو يؤكد على ان العدوان الايراني ما كان ليستمر كل هذه الفترة، ويتحمل كل هذا القدر من الهزائم لولا «الترياق الصهيوني» الذي توسله لتفكيك الخريطة العربية والقضاء على تطلعاتها الحضارية. لكن التواثق الصهيوني ـ الايراني المستمر نوعاً وكماً ارتطم بالصمود العراقي. لذلك حصد الفشل. واصحابه مضطرون الى مراجعة حساباتهم، لان الدفاع الوقائي العراقي يتنامى ايضاً، كمّاً ونوعاً، بقدر ما يستمر العدوان. وهذه المعادلة الاساسية اربكت تل ابيب وطهران معاً، لان «القاعدة» تمثلت حتى الآن في الوعي الصهيوني في ان اطالة العدوان على العرب افضل طريقة لانزال الهزائم بهم. لكن التصميم العراقي على الدفاع الصاعق قلب التحالف الايراني ـ الصهيوني، وحوله من ورقة قوة الى مأزق. لذلك وضعت تل ابيب شروطاً لوقف دعمها لايران. لكنها الشروط المرفوضة. فالعرب ليسوا مكسر عصا. لا لبني فارس ولا لبني صهيون. كما انهم ليسوا وقوداً لتغذية هواجس امبراطورية، تتوسّل الصخب الدموي للوصول الى اهداف مستحيلة...

منير الصيّاح

كان قائما تحت الارض ويخرج اليوم الى العلن

حلف رباعي وراء العدوانية الايرانية ... والاستفزاز السوري

نظام دمشق يوحي للعرب بأن سقوط المقاطعة الغربية يعطيه ضوءا اخضر للتطرف في المنطقة تمهيدا لفتح الخزائن له!

حتى الآن لم يصل المفعول الاقتصادي لمرحلة الانفتاح المتجدد على الغرب الى ساحة الازمة المعيشية الخانقة في سورية، التي تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم. اذ وصل الامر الى فقدان متكرر لمادة حيوية كالخبز من الاسواق. والى زيادات متلاحقة في اسعار اهم المواد الحيوية الاخرى:

فالمحروقات: اصابتها زيادة بنسبة ٣٠ بالمائة في عز الصيف (ويتوقع ان تطالها زيادات جديدة مع هجوم الشتاء).

واللحم: رفعت اسعاره في ايلول (سبتمبر) الماضي بصورة رسمية... وتتوضح نسبة الارتفاع من خلال معرفة ان الكيلو الواحد من لحم الغنم المسلم للقصابين من قبل الشركة العامة للحوم قد ارتفع سعره من ٨٠ ليرة سورية الى ١١٥ ليرة. هذا مع العلم ان هناك ازمة اعلاف خانقة تهدد بكارثة خطيرة في مجال الثروة الحيوانية، فما وفرته الدولة من اعلاف محلية ومستوردة لعام ١٩٨٧ لم يتجاوز نسبة ١٥ بالمائة من حاجة البلاد!

والسكر: اصبح مادة نادرة. وتعترف الدولة صراحة انها لم تنتج هذا العام اكثر من ١٠ بالمائة من احتياجات سورية من هذه المادة. اما أسباب عدم تأثر حالة الازمة هذه «بالانفتاح الغربي» فلا تعود فقط الى مدى الحدة الذي بلغته بل تعود، اضافة لذلك، الى الرهان السوري على مردود الانفتاح الغربي، لا يقتصر على مبلغ القرض المجمد الذي افرجت عنه المانيا الغربية في اعقاب زيارة المبعوث الرئاسي الاميركي فرنون والترز لدمشق. ولا على بعض المساعدات الغذائيةالتي تقدمها السوق الاوروبية المشتركة وكانت موضع الحوار مع السيد كلود شيسون خلال زيارته الاخيرة للعاصمة السورية... ولا حتى على استئناف فرنسا لعلاقاتها المالية مع سورية بعد ان كانت مجمدة بسبب عجز الجانب السوري عن تأدية ديون مستحقة تبلغ ٤٥٠ مليون فرنك فرنسي... فكل ذلك وأكثر، مما هو مؤمل من الغرب مباشرة، لا يسد الا القليل من الحاجة الملحة للاوضاع السورية المتأزمة... وربما لا يكفي لاشباع شراهة الجيوب الطفيلية التي تترصد هذا «الانفتاح» - بعد ان شجعت عليه - لاستئناف مسيرة الاثراء غير المشروع وازدهار الصفقات والسمسرات والعمولات السمينة!

إن الرهان الحقيقي هو على المردود السياسي الذي يجدد توظيف النظام السوري في مهمات كبرى على الصعيدين العربي والاقليمي، وما يتولد عن ذلك من تأثير غربي على اوضاع عربية معينة باتجاه فتح ابواب المساعدات النفطية من جديد بعد ان شحت الى درجة قريبة من الانقطاع.

واللافت ان مبادرة الانفتاح الاميركية قد تمت هذه المرة «من فوق»! واتسمت بطابع «الاذعان». فبعد ان ترك الغرب نظام حافظ أسد يتخبط في ازمته الخانقة لاكثر من عامين، وتجاهل حتى قضية «الرهائن» وصمت عنها، بانتظار وصول الازمة الى الدرجة التي وصلت إليها بحيث يتجرد النظام السوري من اي قدرة على المساومة، جاءت المبادرة لتحقق اتفاقاً يقوم على اساس «التعويض اللاحق» «وليس الدفع المسبق». والفارق بينهما كبير... فبينما كانت اتفاقات الماضي تقوم على أساس توفير الدعم للنظام السوري كي يؤدي مهمات معينة، يقوم الاتفاق الجديد على أساس اعطاء الفرصة للنظام السوري من اجل القيام بمهمات معينة تقدم له اثمانها بعد انجازها!

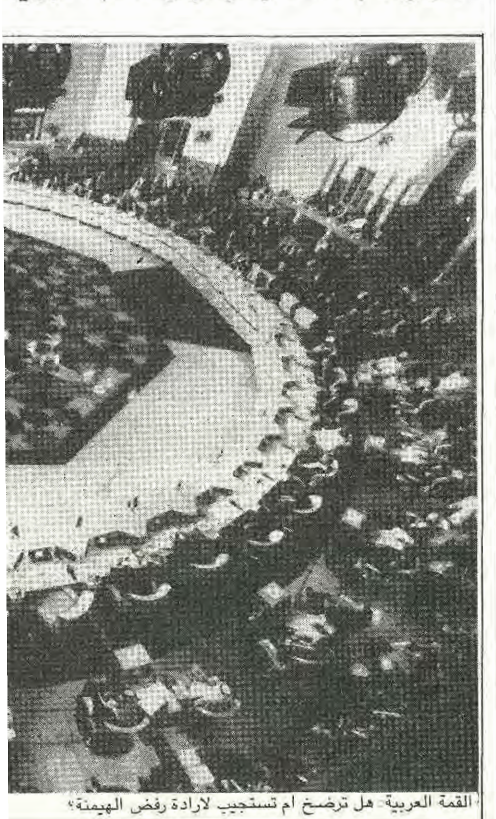
هذه الصيغة الجديدة هي التي جعلت المردود الاقتصادي والمالي المباشر لمرحلة «الانفتاح» الجديدة اقل بكثير من حجم الضوضاء السياسية والاعلامية والدبلوماسية التي احاطت بهذه المرحلة وبجملة الزيارات التي قام بها للعاصمة السورية العديد من المسؤولين والمبعوثين من قبل الدول الغربية المعنية... وحتى غير المعنية!

الضغط بالغرب

هذا الواقع يجعل النظام السوري شديد الحرص على استثمار ما يمكن ان تولده صيغة العلاقات الجديدة من اوراق بين يديه لابتزاز الوضع العربي... واول تلك الاوراق هو الايحاء لكل المعنيين من الدول العربية بان سقوط المقاطعة الغربية يعطي النظام السوري «ضوءاً اخضر» للتصرف في المنطقة بشكل يهدد كل جدران العزلة او المقاطعة العربية التي كانت مفروضة عليه... ووفق هذا الايحاء، وربما ضمنه، صرنا نقرأ في اكثر من صحيفة عربية ذات صلة بالنظام السوري ان الرئيس اللبناني امين الجميل الذي كان متهماً من قبل دمشق بأن الاميركيين هم الذين يدعمون موقفه منها، قد اصبح يتوسط الاميركيين ليساعدوه في استرضاء حافظ أسد... أي ان الاخير هو الذي بات موضع صداقة واشنطن وليس الاول...

إن مثل هذا الطرح المتكرر يمكن ان يتطور باتجاه مسؤولين عرب آخرين لا سيما في الخليج والجزيرة. اذ يدرك المسؤولون السوريون ان شيوع قناعة به هناك يؤدي فعلاً الى فتح الكثير من الخزائن والجيوب المغلقة!

لكن مثل هذا السلوك لا يمكن ان يأتي بمردوده المؤمل ما لم يصاحبه سلوك سياسي سوري يخاطب الوضع العربي من موقع قوة، او يوحي بذلك على الاقل! وهذا بالذات ما يفسر حرص النظام السوري



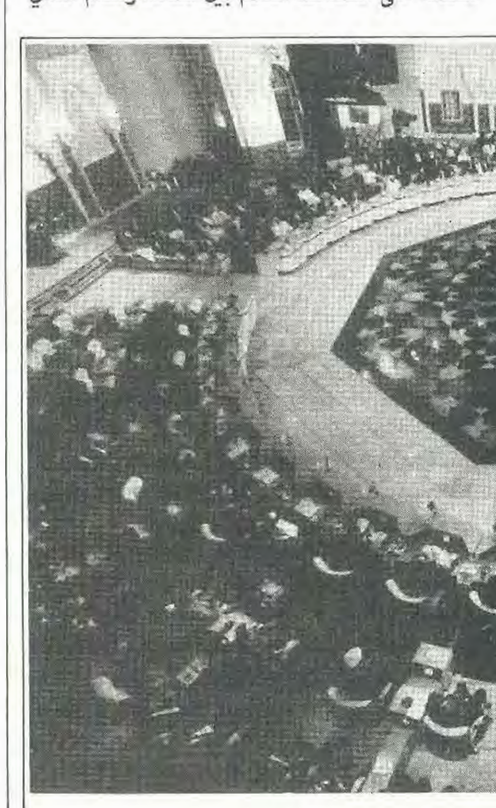
القمة العربية: هل ترضخ ام تستجيب لارادة رفض الهيمنة؟

في الفتـرة الاخـيرة على اتخـاذ مواقف لا يمكن ان توصف الا بتعمد استفزاز الوضع العربي كله.

فمن التحدي المباشر لموقف الغضب العربي العـام في اعقـاب حوادث مكة المكـرمـة، وسقوط الصـواريـخ الايـرانيـة على ساحل الكويت، ذلك التحدي الذي عبر عنه موقف وزير خارجيته فاروق الشرع في اجتمـاعـات الجامعة العربية، تطورت المبـالغة في الاستفزاز الى الاصرار على الشروط من اجـل حضور القمة الاستثنائية في عمان والمطالبة بدفعات سياسية ومالية من اجل الموافقة على الحضور.

ولعل نجاح النظام السوري في تحقيق اهداف تكتيكيـة هذا هو الذي اغـراه على الارتقاء به الى مرحلة اعـلى وأكثـر استفـزازاً. فبعد ان تحقق له اللعب بجدول اعمال قمة عمان كما يريد، وبدلاً من ان يقترب من مسيرة الوضع العربي الرسمي باتجاه «الوفاق» ويبتعد، ولو شكلياً، عن موقع التخندق مع الجـانب الايـراني في حربـه ضد العـراق وفي اعتـداءاتـه المتصـاعـدة على البلدان العـربيـة الاخـرى... بدلاً من ذلك وجـدنـا النظام السوري حريصاً على الايغال في استفزازه...

ففي الوقت الذي كان فيـه العالم كله يعبر عن الالم والاستنكار للجريمة البشعة التي ارتكبتها ايـران ضد اطفـال بغداد، وكانت مشاهد «المأثرة» الصـاروخية لآيات الله في مدرسة «بلاط الشهداء» تتصدر اجهزة التلفزيون في كل مدينة في هذه الدنيا، في هذا الوقت بالذات كان رئيس النـظام السوري يتعمد استقبال نائب رئيس وزراء ايران في دمشق، مشدداً على التحالف القائم بين نظامه ونظام الملالي



القتلة ومؤكداً على ان قبول المشاركة في قمة عمان هو موقف لصالح هذا التحالف باعتباره سيكون صوتاً لايران في تلك القمة يطرح وجهة نظرها ويدافع عنها ويتمسك بـ «فيتو» خرق الاجماع ضد اي مشروع قرار يمكن ان يسبب لها ضرراً.

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد... بل كان اختيار توقيت زيـارة رئيس وزراء ايـران نفسـه لدمشق، مبـاشرة بعـد التصعيـد الجـديـد في الاعتداءات الايـرانيـة على الكـويت وهجمات الصواريخ على البواخر والناقلات في موانئها ومياهها الاقليمية... وفي هذا الاختيار رسالة واضحة موجهة من النظام السـوري لقمـة عمـان ككـل، وللدول العـربيـة الخليجية بشكل خاص. انها الوصول بالابتزاز الى مداه الاقصى... فعندما تصل العدوانية الايرانية الى هذا المـدى ويصـل الاستفزاز «السوري» الى هذا الحـد... يعني ذلك ان لدى هذا التحـالف رؤيـة خاصـة للوضـع العـربي باعتبـاره وضعـاً هشاً متخاذلاً ليس امامه سوى الاذعان وتقديم المزيد من التنـازلات للنظام السوري اولاً ولحليفه الايراني ثانيـاً. لاسيمـا بعـد ان ضمن اصحـاب التحـالف المذكور ان الولايات المتحدة لا تشكل ملجأ وحماية للجهـات المعنية الموجهة اليها هذه الرسالة... بل على العكس تمـامـاً، ربمـا كانت الولايات المتحدة نفسها تستخدم هذا التصعيد الايراني ـ السوري بالطريقة ذاتها من اجل فرض المزيد من التنازلات على الاوضاع والانظمة العربية المعنية.

المربع الارهابي

إن اية قراءة دقيقة لهذا الواقع لا بد وأن تجد نفسها وجهاً لوجه امام «مربع جيو سياسي» لا يمكن تجاهله... وهو مربع تربط اضلاعه بين النقاط التالية:

١ ـ «ايـران ـ غيـت» والتسليـح الامـيركي ـ الصهيـوني لحكـام ايران. والانتقال بالعلاقة بين الاطراف الثلاثة لهذه «الفضيحة» من تحت الطاولة الى ما فوقها.

فرغم كل ما طرأ من تفاعلات على هذا الموضوع، بقيت تلك التفـاعلات (او جرى حصرها عمداً) في حدود «الازمـة الداخليـة» للادارة الاميركية، حيث مسـت بعض شخـصـيـات تلك الادارة (وهـي شخصيـات تنفيـذية غير اساسية) دون ان تمس موضوع الفضيحة نفسه لا في اميركا ولا في ايران ولا في الكيان الصهيوني.

ومن الذي يضمن حالياً الا يكون تدفق السلاح الامـيركي على ايـران مستمراً بطرق شتى وبنفس المقـدار الذي كان قائماً قبل الفضيحة، عندما كان وزيـر الخـارجيـة جورج شولتز يدور على الدول الغربية الحليفة «محاولاً» إقناعها بفرض حظر على شحن الاسلحة الى ايران؟!

علماً بأن فضيحة تدفق النفط الايراني على اميركا ـ والنفط هو عصب الحرب ـ كما كشف عنها مؤخراً، تشير بوضوح الى ان الامور على صعيد الواقع هي غير ما هي على صعيد الاعلام.

٢ ـ العلاقة الايرانية ـ الصهيونية التي يتكشف يوماً بعد آخر انها اسبق من فضيحة «ايران ـ غيت» وابقى... وهي علاقـات وثيقـة ومستمـرة وتتوارد تفـاصيلهـا بصورة متصاعدة دون ان تسبب اي حرج لطرفـيـهـا... فبـعـد الحـديـث عن الدور الصهيوني الاساس في الصفقة الاميركية ـ وهو دور مارسـتـه حكـومتـا «الليكـود» و«العمـل» ـ وبعـد افتضـاح امـر الصفقـات الصهيـونيـة ـ الايرانية السـابقـة والتي تعود الى الايام الاولى من الحرب الايرانية ـ العراقية، جاء دور صفقة «فلاشا» ايران التي تجـري بصـورة علنيـة ودون اي حاجـة للتضليـل او المـواربـة... وكأن المقصود منها هو الاعلان بصورة عملية ومكشوفة عن وجود الحلف الايراني ـ الصهيوني كأمر واقع في المنطقة وعليها.

٣ ـ الرضى «السـوري» التـام عن هذه العلاقة الايرانية ـ الصهيونية، وعدم حصول اي حرج لدى حكـام دمشق تجـاهها ولا اي مساءلة بينهم وبين حلفـائهم في طهران حول ما تتضمنـه من تناقض صريـح مع الشعـارات الاعـلاميـة التي يرفعهـا النظامان الايراني والسوري. بل على العكس تماماً يتم توثيق عرى التحـالف بين الطرفين بمقدار ما تتكشف فيه ابعاد العلاقة بين طهران وتل أبيب!

٤ ـ الاستخـدام الامـيركي ـ الصهيوني للحرب الايرانية ـ العراقية كضاغط على الامة العربية كلها من اجـل تبـديـد موقفها واوراق قوتها في الصراع العـربي ـ الصهيـوني، ثم الاستخـدام الامـيركي الخاص للورقة الايرانية، لا سيما في مرحلة تطور عدوانيتها ضد دول الخليج العربي، من اجل ابتزاز تلك الدول تنـازلات ومـواقـف لم يكن بالامكـان مفاتحتها بها في مراحل سابقة.

ان هذا المـربع، لا سيما في هذه الفترة بالذات، فتـرة تصـاعـد العـدوانيـة الايـرانيـة والمواقف الاستفـزازية من قبل النظام السوري، وفي الوقت الذي تجري فيه مقايضات كبرى على صعيد عالمي، إن هذا المربع يعد نفسه للاطباق على المنطقة برمتها من خلال اخضاعها لمحاور حلف ارهابي حقيقي كان قائماً تحت الارض ويجري الآن اخراجه الى العلن، وهو يربط بين النظام العنصري في طهران والنظام الطائفي في سورية والكيان الصهيوني في فلسطين. إنـه الحلف الذي يشكل اداة الولايـات المتحـدة لارهاب دول المنطقة وقواها وترويضها واخضاعها لشروط هيمنة لم تعرف مثيلاً لها في السابق.

• • •

هذا الخـطر الداهم مطروح على مؤتمـر القمـة العـربي القـادم في عمـان، وربما بإلحاح اكبر من الموضوعات الاخرى الواردة في جدول اعماله المعدل.

فهل يرضخ المؤتمر... ام يستجيب لارادة الامة العربية في رفض الهيمنة، وفي تأسيس موقف عربي قوي نواته الصمود الذي تعبر عنه جماهير العراق وفلسطين بأروع ما تكون آيات الصمود والبسالة؟

عدنان بدر



المؤتمر الشعبي لايقاف الحرب الايرانية ـ العراقية في الخرطوم

صرخة في وجه صمت الأنظمة

المؤتمر يدين التعنت الايراني ويعلن مساندته للعراق... ويرجع التدهور العربي الى حالة الضياع الرسمي وفقدان الحد الادنى من التضامن

المشير سوار الذهب يقرع ناقوس الخطر والصادق المهدي يطالب بوقف الحرب اليوم قبل الغد لكنه يُدرج ذلك كبند ثالث لا أول!

عبد المجيد الرافعي يجدد لاءات الخرطوم الثلاثة وبدر الدين مدثر يتساءل: هل هناك حرب في التاريخ بُحث باسبابها قبل ان تنتهي؟

سعدون حمادي يتحدث عن مفهوم ولاية الفقيه وخطره في ضوء ممارسات خميني وفاروق ابو عيسى يقول: ايران هي العقبة

الخرطوم ـ نبيل ابو جعفر



لعلّها المرّة الاولى التي يلتئم فيها شمل مؤتمر شعبي عربي على هذا الشكل والاتساع بمبادرة غير رسمية.

ففي الخرطوم، وبمبادرة من الجماعة الاهلية لوقف الحرب الايرانية ـ العراقية، التقى ممثلو ستة عشر بلداً عربياً، وعدد كبير من المفكرين والسياسيين، ورجال الصحافة والاعلام العرب قدموا من ارجاء العالم ملبّين دعوة المشاركة في اعمال المؤتمر. وقد قوبل تمسك الجماعة بأن يبقى تحركهم بعيداً عن تأثير البصمات الرسمية بارتياح الكثيرين، كما قوبل بالارتياح نفسه اصرارهم على الاستقلال المادي عن اي طرف رسمي، وحرصهم على ان يأتي تحركهم عفوياً ونابعاً من شعورهم بالمسؤولية القومية.

في ضوء هذا التوجّه جاء انعقاد المؤتمر، وأمّنت مستلزماته المادية عن طريق التبرعات، وما قدمه بعض اعضاء الهيئة التأسيسية. وفي ضوء هذا التوجه ايضاً اعتذر بلباقة ـ كما تردّد ـ عن قبول عرض حكومة السودان استضافة المؤتمر على نفقتها. الامر الذي ترك انطباعاً لدى المشاركين بان المؤتمر سيد نفسه، واراحهم نفسياً في اطروحاتهم والتعبير عن ارائهم، واشعر الجميع في الوقت نفسه بقدرة الانسان العربي على الفعل، ولو بالحدود الدنيا، اذا ما توفّرت الارادة. فكان تعبير كل منهم صادقاً ليس فيه حسابات خارج حدود الالتزام بالقضية القومية، وخارج استشعار خطر هذه الحرب التي يشكل استمرارها نزفاً هائلاً وتهديداً لوجود امتنا العربية وامنها القومي.

والسؤال:

ماذا يمكن ان يحقق مؤتمر شعبي ليست لديه اية صفة رسمية في قضية متشابكة، وحرب دخلت عامها الثامن، في الوقت الذي لم تستطع ـ أو لم تُرِدْ ـ فيه الرسمية العربية رغم انكشاف كل المخطط الايراني، وافتضاح التحالف الخميني ـ الصهيوني ـ ان تفعل شيئاً. وقد وصل عجزها ـ حتى لحظة انعقاد المؤتمر ـ حدود عدم استطاعة الاجماع على الاجتماع لبحث قضية الحرب وما تشكله من اخطار، هذا اذا لم نقل العجز عن تحديد موقف جماعي من استمرار العدوان الايراني، واجبار الخارج عن الموقف العربي على التراجع عن موقفه.

اكثر من ذلك، ماذا تستطيع ان تفعل لجنة شعبية قوامها نفر من الرجال ليست لديهم سلطة حُكْم او نفوذ، في الوقت الذي وصلت في الارادة الدوليّة، بما فيها ارادة الدولتين العظميين، الى لحظة اتخاذ قرار بفرض العقوبات على الطرف الذي رفض الاستجابة لقرار مجلس الامن ٥٩٨ القاضي بوقف الحرب فوراً، ثم بدأت همّة الكبار تتباطأ شيئاً فشيئاً؟!

لعل في كلام المشير عبد الرحمن سوار الذهب ـ رئيس المؤتمر ما يجيب على السؤال. ويحدّد المهمة الاساسية التي اخذ منظمو المؤتمر على عاتقهم تحقيقها حين قال في جلسة الافتتاح: «هذا المؤتمر نسعى من خلاله وعبره الى قرع ناقوس الخطر، وتنبيه الغافلين، وإيقاظ النائمين الى مخاطر استمرار الحرب».

ولعل ثمة كلاماً آخر يجيب على السؤال نفسه ورد على لسان منسق المؤتمر / الامين العام لاتحاد المحامين العرب السيد فاروق ابو عيسى حين قال في جلسة الافتتاح أيضاً: «نحن لا ندّعي اننا سنصنع ما فشل الآخرون في تحقيقه، ولكننا مصممون على ان نبذل الجهد المتواضع من اجل استنهاض حركة شعبية واسعة ومؤثرة تضطلع بواجبها القومي من اجل العمل على ايقاف الحرب».

عندما تعجز الانظمة

الحقيقة المرّة التي لا بدّ من التأشير اليها هنا، أنه لو كان الموقف الرسمي العربي من قضية الحرب واستمرارها سليماً ومعافى، لما كان ثمة داعٍ لهذا التحرك الشعبي الذي فرض نفسه بعد سبع

سنوات من الحرب، والذي لا يمكن النظر اليه الآ كردّ فعـل عفوي على الاستكانة الرسمية العربية، وعـلى التقصـير والتـواطؤ الرسمي، وكمحـاولة جماهيرية لاصلاح الخلل ـ قدر المستطاع ـ، وترميم الصـورة المشوهـة للواقع العربي التي يعكسها استمـرار العجـز عن اتخـاذ موقف موحـد طوال سنوات الحرب السابقة.

ولهـذا فحيثمـا يوجد الخلل تتحرك الجماهير، ورغم ان دورهـا وتحـركها لا يُقتصران على وجود حالات الخلل الا انـه يبـرز حينها اكثر حدّة ومن موقـع الضرورة التـاريخيـة. ومع ذلك، لا بد من الاعتـراف سلفـاً بان المؤتمر لن يستطيع، وليست لديه سلطة تمكنّه من فرض ما لم يستطع الآخرون فرضه، وهو نفسه لم ينكر ذلك، لكنه آلى على نفسه ـ كما قال ـ ان يتحرّك، ان يبدأ من النقطة الصحيحة والممكنـة. من الجمـاهـير، يحركها، يعبئها باتجاه موقف عربي عام وشـامـل كنقـطة هامة وضاغطة باتجاه تحقيق هدفه المعلن وهو وقف الحرب. ميزته الاساسية في ذلك انه تحرّك من تحت في وجه الخلل المستشري... فوق.

وبالفعل، فلقد اخذت اجتماعات المؤتمر، وطوال ايـامـه الثـلاثـة صباحاً ومساء تدور في اطار هذا المسعى، فانبثقت عن المؤتمر ثلاث لجان اختصت ببحث وتحديد الآثار المترتبة على استمرار الحرب، واستراتيجية العمل الشعبي لايقاف الحرب، ودور الاعلام في تعزيز جهود ايقاف الحرب.

وعـلى مدار اربعـة اجتمـاعـات متتالية للجان ونقـاش طويـل ومتشعب اقرّت تقاريرها ورفعتها للمـؤتمـر في جلسـة عامـة صيغ في ضوئها البيان الختامي، وقد ركّز على التاشير الى مخاطر استمرار الحـرب، ومسـؤولية من، وما هي اهدافها، وكيف يمكن وضـع حدّ لهـا، وأي وسيلة لذلك؟ والجدير بلفت الانتباه ان مستوى من الجدّية والمسؤولية ميّز كافة جلسات المؤتمر واعمال لجانه، وكان ثمة قدر من الانسجام بين المشاركين عكسه حرصهم على الوصول الى نتائج عملية من اجتماعهم.

الصادق... والأولويات

وكان المؤتمر الشعبي قد عقد اول جلساته صباح السبت ١٠ تشرين اول / اكتوبر في قاعة الصداقة بالخرطوم، وافتتحه رئيس وزراء السودان السيد الصادق المهدي بكلمة ركّز في بدايتها على ما جرّته الحرب من ويلات وخسائر، ثم قال: «لذلك، فمن كل المنطلقات الاسلامية والقومية والانسانية لا مكان الآ لموقف واحـد هو العمل على ايقافها الامس قبل اليوم، واليوم قبل الغد»، وتساءل: ولكن كيف؟

ثم حدّد المهدي ثلاث وسائل لذلك قائلاً: ايسرها انهاء الحرب بالتعبئة والمحاصرة، واوسطها انهاء الحرب بالمواجهة، واشدها انهاء بالحرب، ورأى انه يمكن انهاء الحرب بالوسيلة الايسر، وهي تقتضي ان يقوم اجماعٌ، او ما يشبه الاجماع العربي والدولي والاسلامي على ضرورة انهاء الحرب والضغط بكل الوسـائل باتجاه ذلك. وحدّد المهدي مبادىء للحل تقـوم في نظره على المـدى القصـير، والمتـوسـط، والبعيد، وهي بمجموعها تشكل بنود قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨. لكن الذي لفت انتباه المؤتمرين انه، وفي معـرض ترتيبه لاولويات الحل، قد وضع بند «وجـوب وقف اطلاق النـار فوراً ومراقبته وتبادل الاسرى» كبنـد ثالث لا كبنـد اول كما ورد في قرار المنظمة الدولية!

كما لفت انتباه المؤتمرين في المقابل تركيز السيد بدر الدين مدثـر امـين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في السودان على النقطة نفسها في كلمته التي القاها بعد ذلك امام المؤتمرين، ممـا اعتبـره البعض رداً غير مباشر على اولويات الصادق المهدي حين قال: «هل هناك حريق او حرب في التاريخ بُحث في اسبابها وفي من المعتدي فيها قبل ان تنتهي؟ وكيف من الممكن ان تبحث ايـة جهـة محايدة في مثل هذا البحث القانوني الدولي في الوقت الذي تتسـاقط فيه القنابل على الرؤوس، والمدافع تتبادل القذائف»؟

على اي حال، كانت كلمة المهدي الكلمة الرسمية للبلد الذي يُقام المؤتمر على ارضه، ولم تكن تعكس وجهة نظر المؤتمر بالطبع، ولا اتجاه المشاركين فيه.

اما على صعيد المشاركة في المؤتمر فيمكن القول ان كافـة المنظمات والشخصيات المدعوة من كافة الاقطار العربية قد حضرت ما عدا سورية وليبيا، علمـاً بان «اللجـان الثـورية» السودانية المؤيدة لليبيـا كانت من بين التـنـظيمات السودانية التي تشكلت منها لجنة الاشراف على تامين مستلزمات المؤتمر! وقد تعاونت كافة الاحزاب السودانية على اختـلاف اتجـاهاتها، وبنسب متفاوتة، في تسهيل اعمال المؤتمر (تامين الاقامة، التنقلات، السكرتاريا، طبـاعة المقررات... الخ...) واعطت صورة مشرقة للحـالة الديمقـراطيـة الجـديدة في السودان بعد انتفاضة مايو على حكم نميري.

بعد كلمة الصادق المهدي تحدّث رئيس المؤتمر المشـير عبـد الرحمن سوار الذهب مشيراً الى ان الحرب العراقية ـ الايرانية قد اصبحت تشكل خطراً حقـيقيـاً على الامن القـومي العـربي والوجـود الاسلامي، في وقت تشهد فيه امتنا انكساراً في الصف العربي، الامر الذي افرح الاعداء الى درجة دفعت «اسرائيل» الى الاعتراف بأن استمرار هذه الحرب قد حقق لها ما لم تكن تقوى على تحقيقه، فدأبت على تغذيتها بالعتاد والسلاح.

ثم تحـدث السيـد فاروق ابـو عيسى / منسق المؤتمر قائلاً ان التعنت الايراني اصبح العقبة في طريق ايقاف الحرب واحلال السلام، وان الجماعة الاهليـة ترى ان هذا التعنت يستنـد الى مطالب تتنافى مع كل المواثيق والاعراف الدولية، ودعا الى موقف عربي اسـلامي واحد يضغط باتجاه تنفيذ بنـود القرار ٥٩٨ بدءاً من البند الاول، وهو وقف اطلاق النار فوراً، مضيفاً ان ايران وحدها هي التي تتحمل المسؤولية الكاملة عمّا سينجم عن استمرار القتـال، ولا يمكن ان نسـاوي بين من يرفض كل المبادرات السلمية بما فيها قرار مجلس الامن الاخير، ومن قبلهـا فوراً ورحب بهـا، فالحق بيّن والبـاطل بيّن». وخاطب المؤتمرين في نهاية كلمته قائلاً:

«ان الاصرار الايراني على استمرار الحرب دفع الصراع التـاريخي بين العـرب واسرائيـل ليكون صراعـاً من الدرجـة الثانية، بعد ان اخذ السلاح يُجمـع ويُشترى من الغرب واميركا ليُشرع في وجه العـراق، بل الاغـرب من ذلك ان اصبـح بعضنـا يستجـير بالولايـات المتحـدة واعلامها واساطيلها للدفـاع عن النفس امام التهديدات الايرانية. وفي



من كل صوب أتوا يدفعهم شعور بالواجب القومي

الجانب الآخر انتقلت ايران التي استبشرت شعوبنا خيراً بثورتها ضد طغيان الشاه الى عمق اوسع مدىً لتأخذ السلاح من الشيطان الاكبر واسرائيل»!

كلمات أخرى

بعد ذلك تعاقب على الحديث في الجلستين العامتين اللتين عقدتا في اليوم الاول للمؤتمر عدد من المتكلمين، وتواصل ذلك في اعمال اللجان الثلاث، وكان من اوائل المتحدثين الدكتور سعدون حمادي رئيس الوفد العراقي الذي حيا المؤتمرين الذين يعبرون عن ضمير الامة العربية ويتجاوزون منطق الاجتهادات الاقليمية والذاتية التي تحاول هدم الثوابت القومية والاسس الراسخة للامن القومي وحاضر ومستقبل الشعب العربي وقال: «كلنا عرب وكلنا معنيَون بالحرب التي تحاول النيل من الامة العربية وسلامة اراضيها وسلبها حرية اختياراتها». وأشار الى ان المؤتمر لن يستطيع ان يحقق شيئاً اذا لم يتفق المؤتمرون ولو بالحد الادنى حول الحقائق التي تحيط بالحرب: الطرف الذي بدأها، والطرف الذي يصرّ على استمرارها، ولماذا يقبل العراق بايقافها بينما تصرّ ايران على العدوان، وهل يُستهدف العراق وحده حقاً، ذلك لان اختلاف بعض العرب في الاجابة على هذه الاسئلة يمثل بحدّ ذاته احد العوامل المشجعة للنظام الايراني على مواصلة عدوانه، لان طهران تستغل هذا الخلاف، وتستغل تحالف بعض الانظمة العربية معها كحجج وذرائع لاستمرار عدوانها على اساس ان لا خلاف لها الاّ مع العراق، مع ان العدوان قد دخل عامه الثامن واخذ ينذر بالامتداد لاقطار عربية اخرى. ولفت انتباه المؤتمرين الى ان النظام الايراني يقوم في عقيدته على الايمان بمبدأ ولاية الفقيه الذي يمارس خميني بموجبه سلطات الامام (الدينية والدنيوية) ويتمتع - في ضوئه ومن وجهة نظره - بالولاية على مسلمي الارض والوصاية عليهم، ومَنْ لا يؤمن بولايته فهو كافر ويصحّ قتاله. وهذه المبادىء واضحة ومكرّسة في الدستور الايراني وفي ممارسة نظام خميني.

وفي الجلسة المسائية القى السيد بدر الدين مدثّر امين سر القيادة القطرية لحزب البعث في السودان كلمة رحب في بدايتها بالحضور على ارض سودان الانتفاضة، وذكّر بالموقف القومي لجماهير السودان من قضية الحرب منذ عامها الاول، مستشهداً بما قاله الشهيد الشريف الهندي يومها: «نحن ضد العدوان من اي مصدر جاء، وضد الاعتداء على اي ارض عربية اينما كانت، في فلسطين او العراق او السودان او اي بلد، واننا في هذه الحرب التي يتعرض فيها العراق لعدوان من دولة مجاورة اكبر منه سكاناً واكثر منه عدة وعتاداً في تسلسل التسليح في العالم، نحن في هذا مع العراق مقاتلون، قاتلون ومقتولون، ولسنا وسطاء او محايدين».

وحول رؤيته لكيفية بلورة استراتيجية شعبية لوقف الحرب قال السيد بدر الدين مدثّر: «نحن جماعة اهلية هدفها ايقاف الحرب، اذا كنا نريد ان نصل الى بلورة استراتيجية ينبغي ان نحدّد هدفنا بوضوح، عندئذٍ لن يتبقى لنا من البحث شيء غير ان نحدّد من القابل بايقاف الحرب والداعي لايقافها والداعي للسلام منذ الاسبوع الاول لاندلاعها، ومن هو المتعنت الذي ظل يرفض كل نداءات المجتمع الدولي؟

اذا اجبنا على هذا السؤال يبقى امامنا سؤال آخر: ما هو الاطار الذي ستوقف به الحرب؟

مؤسسات كثيرة دولية واقليمية، وشخصيات ودول لها وزنها ولها مكانتها ظلت تسعى في هذا الصدد سبع سنوات وظل العراق صامداً ويقاتل، واخيراً وصل المجتمع الدولي الى القرار ٥٩٨ والعراق صامد، لانه لو لم يصمد لما سأل المجتمع الدولي في العدل ولا في القانون الدولي.

والآن، هل تبقى هذه الحرب مشتعلة تفعل فعلها في تدمير طاقات البلدين، وتفعل فعلها في التصعيد الخطير للحرب لكي تنتقل من حرب اقليمية الى حرب دولية ونحن نبحث في من بدأها؟

ان من يقول الآن ان علينا ان نبحث في من بدأ الحرب قبل ان يوقف القتال، وقبل ان تنسحب الجيوش من الحدود الدولية المعترف بها، وقبل ان يتم تبادل الاسرى، فهو يريد لهذه الحرب ان تطول».

لبنان المكتوي بالنار حاضر ايضا

كلمة لبنان، البلد العربي الذي يتعرض لوجه آخر من الهجمة نفسها، والاقدر على استشعار الخطر وهو يعيشه يومياً، القاها الدكتور عبد المجيد الرافعي امين سر قيادة قطر لبنان لحزب البعث وعضو المجلس النيابي اللبناني، مستهلاً الحديث عن لبان الذي انعكست فوق ساحته أبشع صور التآمر فاصبح يقف امام النتائج المدمرة للحالة الايرانية بكل ما تعنيه وتعبر عنه في المواقف والممارسة.

وفي حديثه عن الحرب العراقية الايرانية التي اسماها «اطول حرب في هذا القرن» اشار الدكتور الرافعي الى انه يحكم طرفيها المباشرين منطقان متعارضان جداً: منطق ايجابي في التعامل مع مبادرات السلام وهو الموقف العراقي، ومنطق آخر مهّد للحرب وبدأها عسكرياً في الرابع من ايلول ١٩٨٠، وما زال يصرّ على الاستمرار بها ويرفض الاستجابة لكل مبادرات السلام وهو الموقف الايراني. واستعرض الدكتور الرافعي مسلسل الاعتداءات الايرانية التي طالت اقطار الخليج العربي، وكان شكلها الصارخ في احداث التخريب والشغب بمكة المكرمة واطلاق الصواريخ على الكويت ولفت الانتباه الى ان المشروع الايراني راهن على شبكة من العلاقات اقامها في الظاهر والمخفي محاولاً من خلالها استمرار اختراقه للموقف العربي مستفيداً في الوقت نفسه من مستوى علاقته مع الحركة الصهيونية بكل ما تمتلكه من نفوذ

قالوا في المؤتمر

جمال الصوراني - رئيس الوفد الفلسطيني

الحرب العراقية الايرانية حرب كل عربي، مثلما قضية فلسطين قضية كل عربي، وان العراق يدافع عن الامة العربية باسرها وليس عن جناحها الشرقي فحسب. فما اهمية الاسلحة التي تمتلكها الانظمة العربية ان لم توظف في الدفاع عن الشرف والارض العربية، قضية العراق ليست قضية اشقاء فحسب، انها قضيتنا. قضية كل عربي.

خالد محيي الدين - رئيس حزب التجمع - مصر

لا بّد من الضغط على الانظمة العربية لاخذ موقف عربي موحد. والضغط على ايران لوقف الحرب. ان الموقف مع العراق موقف انساني وليس موقفاً قومياً فقط. واني اعلن ان حزب التجمع الوطني يقف بكل وضوح وبلا تردد الى جانب العراق في الدفاع عن ارضه.

أمين شقير - الاردن

نحن هنا نمثل إرادة الامة العربية موحّدة. ب
ان افلست كل الانظمة القطرية في تحم
مسؤولياتها القومية، لان الامة لا تستطيع ان تع
الا اذا وجدت الارادة العربية الموحدة.

احمد عبد العزيز - رئيس مجلس الامة الكو
السابق:

هناك بعض الانظمة العربية لا يريد لهذه الح
ن تنتهي، وان كان لا يعلن عن ذلك صراحة، ا
صمود العراق جيشاً وشعباً هو الذي فتح الطر
لصدور القرار ٥٩٨ الذي يطالب بوقفها، كما
صدور القرار سهّل الطريق لانعقاد مؤتمر
واصبحت معظم القوى والشخصيات السيا
الفاعلة على الساحة العربية ممثلة في هذا المؤتم

عفيف البوني - تونس

إني ارى دماء العراقي والفلسطيني واللبن
تروي شجرة الزيتون في حقل والدي، فما معنى
نقول مطلوب التضامن فقط. نحن جزء من
الحرب.

الدكتور احمد الابراهيمي - اليمن

ان مثل هذه الحرب لا ينبغي ان يُنظر اليها

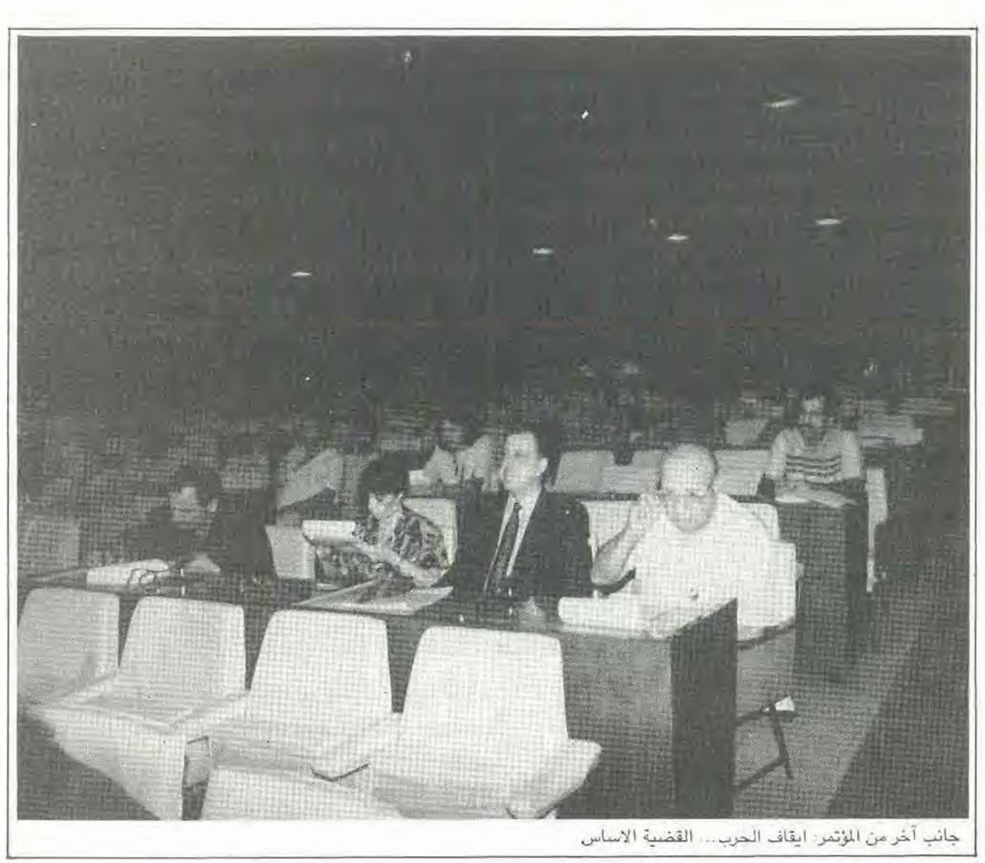
وقال: ان المشروع الايراني في ضوء ممارساته هذه ضد أمتنا مشروع تفتيتي يشكل رديفاً للمشروع الصهيوني، ولهذا فان قرار استمرار الحرب من طرف ايران هو قرار تقاطعت عنده مصلحة النظام الايراني مع مصلحة الكيان الصهيوني، الامر الذي كشفته عمليات التعاون التسليحي بين طهران وتل ابيب وصفقة اليهود الايرانيين الى فلسطين المحتلة.

وفي نهاية كلمته قال الدكتور الرافعي: انني من هذا المنبر، وفي الخرطوم التي اقرّت اللاءات الثلاث الرسمية عام ١٩٦٧ اطلق لاءات ثلاثاً في هذا المؤتمر الشعبي العربي:

- لا لوضع البلدين العراق وايران في مرتبة واحدة، فالاول معتدىً عليه ويطلب السلام ويصرّ عليه، والثاني شعوبي معتدٍ ويصرّ على عدوانه.
- لا للالتفاف على قرار مجلس الامن ٥٩٨، وتجزئته وافراغه من محتواه وهدفه الحقيقي.
- لا للقبول باي موقف عربي يساند ايران في عدوانها على العراق والامة العربية... ونعم نعم لدعم العراق في وجه العدوان.

الامال... والبيان الختامي

بعد ذلك، وفي ضوء التقارير الثلاثة التي وضعتها اللجان المنبثقة عن المؤتمر صيغ البيان الختامي الذي اشار في بدايته الى ان المشاركين في المؤتمر الشعبي معنيّون بإيقاف الحرب، وان



جانب آخر من المؤتمر: ايقاف الحرب... القضية الاساس

تحركهم يعبّر عن انتمائهم الى مجتمعات يهدد استمرار الحرب امنها ووحدة كيانها، فضلاً عن ان اصرار ايران على استمرار الحرب بالرغم من قبول العراق قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ اصبح يهدد ارض وسيادة قطر عربي شقيق ويصرف العرب عن صراعهم المركزي مع العدو الصهيوني. وانطلاقاً من ذلك اكد المؤتمر تضامنه مع شعب العراق في دفاعه المشروع عن ارضه وسيادته، دون ان يعني ذلك العداء لايران. واتفق المؤتمرون على ان اخطار استمرار الحرب تعود بالدرجة الاولى الى انفراط عقد التضامن العربي، وتآكل ارادة الحكومات العربية نتيجة انصرافها الى نزاعات وخلافات تهدد الانتماء العربي في الصميم، وارتأوا في ضوء ذلك ان الخروج من المأزق الراهن لا يتأتى الا بتحمل الدول العربية مسؤولياتها القومية وان تنظر الى الامن القومي العربي باعتباره قضية واحدة. وطالب المؤتمرون الاقطار العربية عدم التخلف عن حضور مؤتمر القمة العربي الطارىء المزمع عقده في عمان، وحذّروا من الاستهانة بعقل الجماهير العربية والاستمرار في التماس الاعذار الواهية للتهرب من المسؤوليات القومية.

على صعيد آخر، طالب البيان الختامي ايران بتحكيم العقل والشرع والاستجابة لقرار وقف القتال فوراً، ودعا دول العالم الى الامتناع عن تشجيع ايران على مواصلة حربها، وقرّر المؤتمر في النهاية تكوين لجان وقف الحرب الايرانية - العراقية في كل بلد عربي من اجل تنفيذ توصيات لجانه وفقاً لظروف كل دولة عربية.

■ ■

كانت هذه حصيلة ثلاثة ايام من العمل المتواصل في محاولة جادّة لشقّ ستار الصمت العربي واللامبلاه الرسمية بما يجري على الجناح الشرقي للوطن العربي.

ويبقى السؤال: اي حدّ من التوافق ساد جوّ المؤتمر، وهل تباينت الآراء فيه وداخل اعمال لجانه؟

في الموقف العام كان هناك اجماع على المبدأ، اما في التفاصيل فنعم. لقد تباين البعض مع المعظم في وسائل تحقيق الهدف، ومن اية نقطة نبدأ، واي الوسائل اجدى، وكيف يمكن الوصول الى صيغة تحقق الغرض من انعقاد هذا التجمع. ولكن هذا التباين لم يخرج عن اطار ارضية ضرورة الوقف الفوري للحرب وادانه استمرارها، وعلى ارضية ادراك مخاطرها وما ستجرّه على الامة العربية والعالم الاسلامي، وعلى ارضية الموقف القومي الذي يفرض الوقوف بكل الوعي والحزم مع العراق الشقيق.

من هنا كان التباين، كما بدا، تسابقاً في تحديد الوسيلة الاجدى والاكثر تأثيراً لاستنهاض الجماهير العربية.

ومع ذلك، قد يكون من الخطأ ان نعلق على مؤتمر الخرطوم آمالاً اكبر من حدود الممكن وحدود طاقته... لكنه من الخطأ ايضاً عدم رؤية الجانب الايجابي الكبير في هذا التحرك العفوي الذي اراد ان يعكس موقف الامة العربية السليم، والمعاق، في الوقت الذي لم يجمع حكامها على اي موقف!.

نها متعلقة بدولتين، بل هي تعني في حقيقتها خططاً دولياً يهدف الى النيل من امن الامة العربية قوتها خاصة بعد ان ايقن الاعداء امتلاك العراق الشقيق سيادته وانتصاره لمبادىء الامة العربية.

مصطفى القرشاوي - عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بالمغرب:

اهمية هذا المؤتمر انه مبادرة شعبية مستقلة من لممكن ان تكون بداية لمرحلة جديدة تكون من سماتها انبعاث النهوض الشعبي لمواجهة اشكال لتدخل والعدوان ضد امتنا والسيطرة الاجنبية عليها.

انطوان رعد - نقيب المعلمين اللبنانيين:

ان الحياد في الحرب العراقية - الايرانية هو لغاء لعروبتنا. إذ ما معنى ان تكون عربياً إن لم تنصر اخاك وتشدّ ازره، ومن حق العراق علينا ان نقف بحزم وقوة الى جانبه.

. عبد المجيد التائه - عضو المجلس الوطني الفلسطيني:

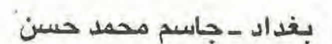
لقد ظل الموقف الشعبي العربي مغيباً تجاه ضايانا العربية الملحة وعلى رأسها الحرب عدوانية الايرانية ضد العراق، وكان من الممكن ان كون الشعب العربي قوة ضاغطة لتصحيح مسار لأنظمة المنحرفة ومعاقبة حكامها.



نصب تذكاري لتخليد شهداء مدرسة بلاط الشهداء وتخصيص يوم للطفل العراقي

العالم يترقب الرد العراقي

الرئيس صدام حسين يقول: انتم تعرفون والعالم يعرف ان بمقدورنا الرد على صاروخهم بألف... وحالة نزوح كثيفة من المدن الايرانية الواقعة على مرمى المدفعية العراقية



بغداد ـ جاسم محمد حسن



«انتم تعرفون وهم يعرفون ان بمقدورنا ان نرد بقدر صاروخهم بما يعادل الالف والعالم ايضاً يعرف ذلك»...

كان هذا اول تعليق يصدر عن الرئيس صدام حسين حول الجريمة الايرانية المروعة باطلاق صاروخ على مدرسة بلاط الشهداء الابتدائية وراح ضحيتها حوالي مائتي طفل يتراوح اعمارهم بين السادسة واثنى عشر سنة واسفرت عن موجة من الغضب والمطالبة بالثأر لدى كافة ابناء الشعب العراقي فيما استنكرت هذه الجريمة وادانتها مختلف الاوساط العالمية رسمياً وشعبياً.

اما لماذا لم يرد العراق لحد الآن رغم مرور حوالي اسبوع «حتى وقت كتابة هذا التقرير»، فهذا كما قلنا في العدد السابق من «الطليعة العربية» يخضع لحسابات ترتأيها القيادة العراقية وتنطلق ضمن ما تنطلق من «التصرف بالاتجاه الذي يخدم اهدافنا السامية وليس باي اطار آخر» كما يقول الرئيس صدام حسين الذي اضاف قائلاً «نحن صابرون ولدينا صبر اكثر مما يتوقعون، لكن دائماً الناس الذين لديهم صبر عال عندما يتفجرون غضباً فانهم يعرفون ايضاً حجم الثمن الذي سيجعلهم يدفعونه»...

وبمعنى آخر، ان الرئيس صدام حسين جعل الرد او الثأر مؤجلاً الى حين ولكنه افصح بما لا يدع مجالاً للشك ان قوة الرد العراقي في وقتها ستكون مدمرة ومهلكة لايران...

ويبدو ان هذا ما تعرفه تماماً ايران حيث تناقلت الانباء عن مصادر ديبلوماسية غربية في منطقة الخليج العربي، ان حالة ذعر قصوى قد سادت



جماهير بغداد تتظاهر ضد الجريمة وتطالب بالثأر



هنا استقرت قذائف الصهاينة الجدد.

ايـران عقب سقوط الصاروخ الايراني الاخير على مدرسة بلاط الشهداء الابتدائية وقرار العراق بالثار والانتقـام... وقالت هذه المصادر ان رئيس النظام الايراني علي خامنئي ورئيس وزرائـه مير حسين موسـوي ورئيس مجلس الشـورى الايـراني رافسنجاني قد تركوا منازلهم الى اماكن اخرى، كما سادت حالة مشابهة في قم حيث يقيم خميني...

وذكرت هذه المصادر انه لوحظت خلال اليومين التي اعقبت الجريمة الايرانية حركة نزوح كثيفة للايـرانيـين من المـدن الايـرانية الواقعة في مرمى المـدفعيـة العراقية وأخليت عدة محطات اذاعية واخرى تابعة للسكك الحديد من موظفيها...

يبقى والعالم كله يترقب الرد العراقي، ان آثار وانعكاسات الجريمة الايرانية ضد اطفال العراق لا زالت تطغى على مشاعر العراقيين وخاصة المقاتلين في جبهات القتال. ولكي تبقى هذه الجريمة محفورة في ذاكـرة العـراقيـين ولتجسيد بشاعـة الفعلة الايـرانية والجريمة التي تاصلت في نفوس اركان النظام الخميني تقرر تشييد نصب تذكاري لتخليد شهـداء مدرسـة بلاط الشهداء وسيقام النصب في المكـان الذي سقـط فيه الصاروخ ودعي الفنانون العـراقيـون لوضـع تصاميم هذا النصب بشكل يجسد دلالات هذه الواقعة ويخلد الطفولة التي اغـتـالهـا نظام خمـيـني وستنقش على النصب التـذكاري كلمة بخط الرئيس صدام حسين تحيط بهـا ابرز القصائد التي تخلد شهداء مدرسة بلاط الشهداء من الاطفال.

ليس هذا فحسب بل تقـرر ايضـاً اعتبـار يوم ١٧/تشرين الاول «اكتوبر» من كل عام، وهو اليوم الذي سقط فيه الصاروخ، يوم للطفل العراقي...



ما ذنبه ولم يتعدّ العاشرة من عمره؟

وزير التخطيط العراقي في احدى جولاته



استغرقت ثماني ساعات

وكانت النتيجة: ١٦,٢٧٨,٣١٦ مجموع سكان العراق

ادق عملية تعداد في تاريخ العراق

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»

«بلغ مجموع سكان العراق ١٦,٢٧٨,٣١٦ نسـمـة منـهـم ٨,٣٦٤,٨٧٣ ذكـراً و ٧,٩١٣,٤٤٣ انثى. هذا ما اسفرت عنه عملية التعداد العام للسكان. ففي الثامنة من صباح يوم السبت المصادف ١٩٨٧/١٠/١٧. بدا تنفيذ اضخم وادق عملية احصائية فنية للسكان في تاريخ العـراق... وبعد ثماني ساعات انتهت الاجراءات الميدانية لعملية التعداد في كافة ارجاء العـراق بنجاح وصف بانـه تام. وقبل ساعة من الموعد المحدد وهو الساعة الخامسة مساء...

وقد شملت عملية التعداد التي غطت كل انحاء العراق من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب كافة العـراقيين داخل القطر وخارجه اضافة الى العرب والاجانب المقيمين في العراق. وسبق عملية التعداد هذه حملة شاملة للحصر والترقيم...

بغداد وبقية المدن العراقية بقراها وقصباتها كانت خالية تماما من المارة وسكنت حركة السيارات ومختلف الآليات حيث التـزم العـراقيـون وكافة المقيمين من العرب والاجانب بيوتهم تنفيذاً لقرار منع التجول الذي دام تسع ساعات زار خلالها ما يقرب من ٢٠٠ الف عداد وعدادة ثلاثة ملايين دار في انحاء القطر لتسجيل المعلومات المطلوبـة في استمارة التعداد ومنها معـرفـة عدد السكـان وخصائصهم وتوزيعاتهم من حيث الجنس والعمر والوضـع العـائلي والمهني والتكـوين الاجتماعي والثقافي والصحي...

كما وفر التعداد، حسبما اوضح وزير التخطيط العـراقي الدكتـور سامـال مجيد فرج معلومـات اساسية كاملة عن الحجم الكلي للسكان وتوزيعهم بين مختلف القطاعات والمدن والقرى وعن النشاط الاقتصـادي والترتيب المهني للسكان اجمالا وعلى مستـوى المنـاطق. كمـا وفـر معلومات شاملة على مستـوى العائلة تتعلق بعدد الاولاد ومستويات الانجـاب والوفيـات والتـركيب النـوعي والعمري اضـافـة الى المستـوى الثقـافي والحالة التعليمية والشهادة العلمية.

واضـاف وزيـر التـخـطيـط العـراقي. ان هذه البيانات على قدر كبير من الاهمية إذ انها تضع امام قيادة الحزب والثورة والمخططين الحقائق والارقام الشاملة والدقيقة التي تمكنهم من رسم السياسات والخطط التنموية على اسس واقعية سليمة.

ومن الجـديـر ذكـره بهـذا الصـدد ان وزارة التخطيط العراقية بالتعاون والتنسيق مع الجهات المختصـة استطاعت تخطيط وتنفيذ هذه العملية الضخمـة وبمنتهى الشمـوليـة والدقة... وتعتبر عملية التعداد هذه التي جرت في زمن الحرب قمة الدقة والشمول مقارنة بكافة عمليات التعداد التي شهـدها العراق ابتداءاً من عام ١٩٢٧ الذي شهد اول تعداد عام جرى في العراق في فترة الحكم المدني وباساليب بدائية وحتى اخر تعداد في عام ١٩٧٧ الذي كان هو الآخر شاملاً ودقيقاً.

قمة عربية ام صفقة ترضيات؟

ماذا يعني الخلاف حول جدول أعمال القمة العربية؟

القاهرة ـ محمد شومان

على جدول الاعمال:
اتخاذ موقف موحد من ايران
وبحث المؤتمر الدولي...
واقتراح بعودة العلاقات الرسمية مع مصر
دون عودتها الى الجامعة العربية

مع تصاعد العمليات الحربية في الخليج واتساع نطاقها، تتسارع خطوات الدبلوماسية العربية والدولية، وتتوالى اللقاءات والاتصالات في اكثر من اتجاه، ولغير هدف بحسب زاوية الرؤية والمصلحة الوطنية والقومية.

في هذا الاطار يبدو التحرك العربي لعقد قمة عربية في عمان بمثابة محاولة جادة لاحياء موقف عربي موحد وفاعل لمواجهة المخاطر التي تهدد الامن القومي العربي. واذا كان هذا التحرك يدفعه لهيب المعارك في الخليج، فان نجاحه يمكن ان يؤثر على مجمل القضايا العربية. يعني ان اولوية مواجهة العدوان الايراني في هذه المرحلة يمكن ان يبلور اتفاقاً عربياً يتسع مجاله ليشمل القضية الفلسطينية، والمعضلة اللبنانية والعلاقات العربية ـ العربية.

والواضح ان الملك حسين عراب القمة العربية قد تبنى هذا الطرح بالتركيز على جدول اعمال من نقطة واحدة هي حرب الخليج والعدوان الايراني على الكويت. الا ان هذا الطرح الذي تتفق عليه غالبية الدول العربية يصطدم برفض سوري يهدف الى تحقيق مصالح قطرية خاصة على حساب الصالح القومي.

ويرى المراقبون ان منطق الرفض السوري لجدول اعمال القمة والاصرار على ادراج القضايا العربية الاخرى لا يتعارض مع فكرة التركيز على حرب الخليج، وذلك بافتراض ان النظام السوري يرغب بشكل حقيقي وجاد في مناقشة مجمل القضايا العربية، واحترام الارادة العربية والتخلي عن اسلوب المساومة وتبادل المنافع القطرية.

فالقضايا العربية كل لا يتجزأ الا ان التعامل معها يفرض بالضرورة سلما للاولويات متصلة الدرجات، تعتمد بالاساس على السعي لاحياء الارادة العربية في مواجهة تهديدات الامن القومي العربي. بمعنى ان اتفاق القمة العربية على تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ لوقف حرب الخليج، وتخيير ايران بين الاذعان للارادة الدولية او قطع العلاقات الدبلوماسية معها، وتنفيذ اتفاقية الدفاع العربي المشترك. هذا الاتفاق يمثل مدخلاً ملائماً لتحقيق الحد الادنى المطلوب في هذه المرحلة لبعث موقف عربي موحد، يمكن ان يبحث قضايا اخرى داخل القمة العربية.

غياب عربي

على اية حال، يعبّر الخلاف حول تسمية المؤتمر وجدول اعماله عن افتقاد الارادة العربية في مرحلة حرجة يتعرض فيها الامن القومي العربي للخطر على نحو لم يسبق له مثيل. ويبدو العرب فيها عاجزين عن فهم متغيرات الساحة الدولية، ومن ثم التأثير فيها، رغم ان ما يجري يبشر بتقارب بين العملاقين، قد يغير في المستقبل من آليات الصراع الدولي وانعكاساته في المنطقة.

ولعل من المحزن ان هذه الصفقة الدولية تجري بينما تل ابيب تلعب دوراً فاعلاً فيها. فورقة اليهود السوفيات طرحت من جديد، كما ان هناك تحسناً ملحوظاً في العلاقات بين موسكو وتل ابيب عبر عنه القرار السوفياتي الاخير بتمديد مهمة الوفد السوفياتي في فلسطين المحتلة. كذلك بحث جورج شولتز في زيارته للمنطقة مع المسؤولين الصهاينة مسألة اليهود السوفيات. بينما لم يهتم ـ كما كانت تأمل بعض الاطراف العربية ـ ببحث الموقف «الاسرائيلي» من المؤتمر الدولي، والخلاف حوله بين



حسني مبارك العودة واللاءات

شامير وبيريز، وذلك بدعوى عدم التدخل في شؤون «اسرائيل» الداخلية.

ويمكن القول ان زيارة شولتز وزيارة النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية الى المنطقة تمثلان محاولة للتعرف على مواقف عربية متناقضة من قضايا المنطقة قد يستغلها كل طرف لصالحه في المباحثات المنتظرة بين شولتز وشيفارد نادزة، التي لن تقتصر على توقيع اتفاق ازالة الصواريخ النووية متوسطة المدى والصواريخ التكتيكية، بل ستشمل بالضرورة التصعيد في حرب الخليج ووجود الولايات المتحدة العسكري وحلفائها، بالقرب من حدود الاتحاد السوفياتي الجنوبية.

سورية تبحث عن صفقة

العرب اذن عاجزون عن التاثير او التحكم في احداث المنطقة وتطوراتها، وبالتالي فان احياء الارادة العربية مهمة عاجلة وضرورية، وربما تكون القمة العربية خطوة ناجحة على هذا الطريق، غير انه لا ينبغي الافراط في النتائج المترتبة على مثل هذه القمة، قمة ترجيحات تستند الى معلومات وخبرات سابقة تشكك في امكانية انعقاد القمة، وترى ان النجاح في عقدها لا يرتب بالضرورة نجاحاً في اتخاذ موقف عربي فاعل في مواجهة العدوان الايراني، لا سيما وان النظام السوري قد يلجأ حال مشاركته في القمة الى تعطيل اتخاذ اي قرار حاسم تجاه ايران مثل الالتزام باتفاقيات الدفاع العربي المشترك.

والواقع ان النظام السوري قد يساوم على منح موافقته على قرار بقطع العلاقات العربية الرسمية مع ايران، في مقابل الحصول على تمديد لمقررات قمة بغداد عام ١٩٧٨ بشأن اموال الدعم والصمود، وكذلك لتمرير قرار بتمثيل الجانب العربي في المؤتمر الدولي، في حالة انعقاده، بوفد موحد. وقد بحث هذا الموضوع الملك حسين في زيارته الخاطفة للقاهرة ولقائه الرئيس مبارك، فالقاهرة كما هو معروف تلعب دوراً مهماً في التحرك من اجل عقد المؤتمر الدولي. ومن هنا فقد بحث الملك حسين الفكرة مع الرئيس مبارك رغم تعارضها مع التحركات المصرية الاردنية السابقة بشأن التمثيل العربي في المؤتمر، ورغم عدم الاتفاق على دعوة مصر للقمة العربية.

وكان الرئيس مبارك استناداً الى مصادر ديبلوماسية مطلعة قد تسلم رسالة من حافظ الاسد اقترح فيها الاتصال بالكيان الصهيوني عبر مصر، ورحب بمشاركة مصر في وفد عربي مشترك في المؤتمر الدولي.

ويرى المراقبون ان سعي دمشق لاستصدار قرار في قمة عمان بشأن المؤتمر الدولي وضرورة مشاركة سورية في وفد موحد، يهدف الى الحصول على شرعية عربية للاشتراك في المؤتمر الدولي، بالاضافة الى ضمان مقعد الى طاولة المفاوضات التي يأمل النظام السوري في نجاحها، لكن القاهرة لم ترحب بالفكرة واشترطت اتخاذ قرار واضح بشأن عودتها للجامعة العربية.

عودة مصر للقمة

هذا الموضوع سيطرح بالتأكيد على القمة العربية القادمة ايا كان جدول اعمالها، فحرب الخليج كانت سبب القمة وموضوعها، وعند الحديث عن التهديد الايراني تتطلع الانظار الى امكانيات مصر ودورها، وقد اكدت احداث العام الماضي مدى الاهتمام الخليجي والسعودي بتحسين العلاقات مع القاهرة، حتى ان الكويت كما اشارت بعض المصادر، تبحث اتخاذ قرار باعادة علاقاتها الرسمية مع القاهرة. لكن ثمة اتجاهاً عاماً بين دول الخليج يعارض اتخاذ هذه الخطوة، ويقترح في المقابل بحث الموضوع في القمة العربية.

ويبدو ان هذا الاتجاه يمثل مصدر دعم قوي لاقتراح اردني ـ مغربي مشترك لطرح فكرة اتخاذ قرار جماعي باسم القمة العربية يسمح لكل دولة عربية منفردة اعادة علاقاتها الرسمية مع مصر اذا رغبت في ذلك، اي ان تطبيع العلاقات مع القاهرة لن يصبح خطوة جماعية وإن كان مدعوماً بقرار جماعي لا يناقض مقررات قمة بغداد من حيث الشكل، وانما يلتف حول مضمونها. ويحفظ في الوقت نفسه مظهرها الرسمي، اذ ان القاهرة في هذه الحالة لن تعود الى جامعة الدول العربية ولن تشارك في مؤتمر القمة العربية.

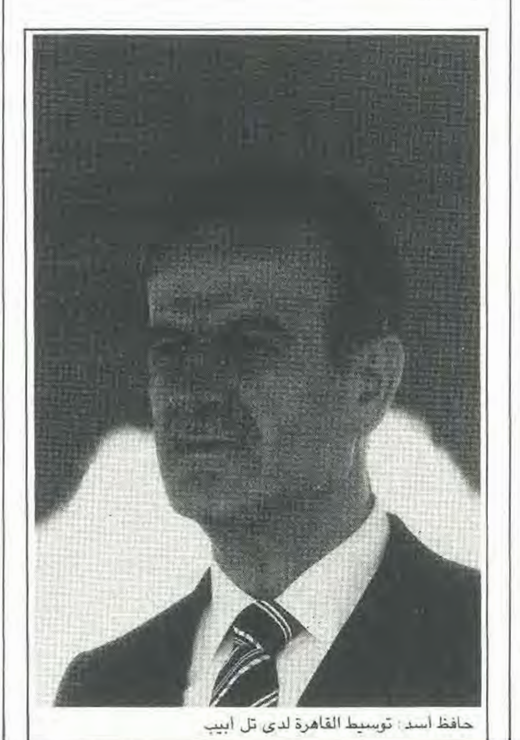
وعلمت «الطليعة العربية» ان القاهرة قد وافقت بعد تردد على هذا الاقتراح، خاصة بعد ان جرت اتصالات بين الملك الحسن والرئيس مبارك عبر وزير خارجية المغرب عبد اللطيف الفيلالي الذي زار القاهرة.

كذلك تواصلت الاتصالات بين القاهرة والرياض والكويت وابو ظبي لدعم هذا الاقتراح، من جهة اخرى تحدث ياسر عرفات الى الرئيس مبارك هاتفياً اثناء توقفه في مطار القاهرة، وترددت معلومات تفيد ان مبارك وعد عرفات باعادة فتح مكاتب منظمة التحرير في القاهرة، كما يزور عرفات القاهرة في ١٩ تشرين الثاني القادم لحضور ندوة عن الغزو الصهيوني لفلسطين بدعوة من اللجنة المصرية للتضامن الأفرو آسيوي. وكشفت مصادر مطلعة في القاهرة ان عرفات سيطرح على القمة العربية بحث عودة مصر الى الجامعة العربية استناداً الى ان القاهرة قد اوقفت التطبيع وتتعامل مع كامب ديفيد كتراث وحالة تجاوزها الزمن.

وبغض النظر عن صحة هذه المعلومات لم تنقشع الغيوم التي احاطت بالعلاقات المصرية الفلسطينية، فما تزال القاهرة تطالب المنظمة بالاعتراف بقرار ٢٤٢، كما ان موقفها من التمثيل الفلسطيني في المؤتمر لم يتضح بعد، خاصة بعد ان المحت من قبل الى مشاركة فلسطينية في اطار وفد اردني.

في كل الاحوال فان اجتماع القمة العربية في عمان واتخاذ موقف موحد من ايران قد يفتح الطريق امام اتخاذ موقف مماثل من المؤتمر الدولي ومن العلاقات المصرية العربية، لكن طرح الموضوعات الثلاثة على القمة بشكل مترابط، وفي ما يشبه الصفقة يضعف كثيراً من احتمالات النجاح. فالاطراف العربية الرافضة عودة مصر من دون الاعلان عن الغاء كامب ديفيد ستطرح تحفظاً منطقياً مؤداه، ان الاقرار بحق كل دولة في اعادة العلاقات الرسمية مع مصر رغم عدم عودتها رسمياً الى الجامعة العربية، يتناقض والسعي لمؤتمر دولي، ويسمح لغير دولة عربية بالاتفاق المنفرد مع الكيان الصهيوني. وعلى هذا قد يقتصر البحث في المؤتمر الدولي على حرب الخليج والمؤتمر الدولي والمشكلة اللبنانية والدعم المالي لسورية.

الملك حسين: عراب القمة الناجح


حافظ أسد: توسيط القاهرة لدى تل ابيب

مع انه قال بأنه لن يزور المنطقة اذا لم تتقدم عجلة التسوية:



خيبة شولتز !

مقاطعة الارض المحتلة لوزير الخارجية الاميركي صرخة في وجه المستحقات بأنه لا بديل لمنظمة التحرير

منذ ان انخرط هنري كيسنجر في المساعي «المكوكية» للبحث عن «تسوية» في الشرق الاوسط في اعقاب حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣، لم يسبق لوزير خارجية اميركي ان غاب عن المنطقة المدة التي غابها وزير الخارجية الحالي جورج شولتز قبل ان يقوم بزيارته الاخيرة التي شملت الكيان الصهيوني والسعودية ومصر، كما انتهت بلقاء مع الملك حسين في لندن.

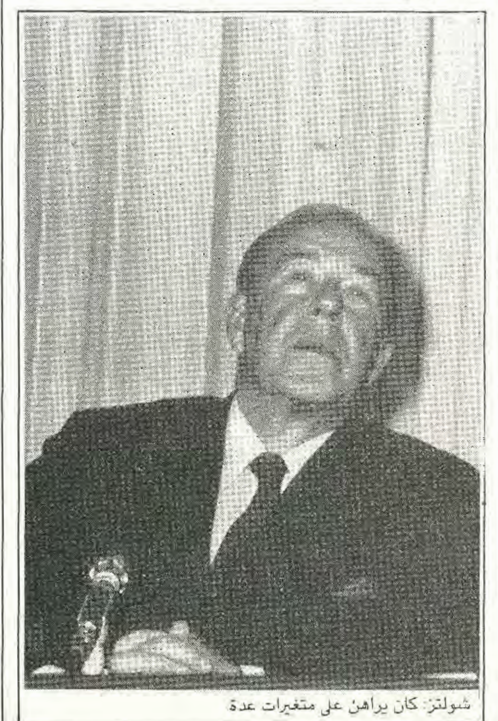
فمنذ آخر زيارة له في ايار (مايو) ١٩٨٥ التي فشل خلالها في التوصل لصيغة محادثات بين وفدين «اسرائيلي» واردني ـ فلسطيني مشترك، كان رئيس الدبلوماسية الاميركية يصر على انه لن يعود الى الشرق الاوسط ما لم تتوفر لديه معطيات تضمن حداً معيناً من النجاح في دفع عجلة «السلام» الى الامام. وقد بلغ في تمسكه بهذا الموقف ان رفض دعوة ملحة من وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز في نيسان (ابريل) الماضي للقيام بجولة في المنطقة يمكن ان تحرك مساعي التسوية على اساس موقف بيريز العلني من صيغة معينة للمؤتمر الدولي.

وكان من الطبيعي، في ضوء هذا الموقف، ان يقف المراقبون باهتمام امام الدوافع التي جعلت شولتز يقرر زيارة المنطقة اخيراً، وان يبحثوا عن «المعطيات» التي اقنعته بهذه الزيارة و«الآمال» التي يعلقها عليها.

ولم يكن هناك ضرورة للبحث عن هذه المعطيات في الجانب «الاسرائيلي». فالمواقف هناك واضحة وصريحة، واهمها ان اسحق شامير ما يزال يعلن دون لبس ولا تردد معارضته القوية لعقد مؤتمر دولي، الى درجة ان شمعون بيريز نفسه توقف عن الضغط في هذا الاتجاه واعلن انه كان مخطئاً عندما ذهب في موقفه سابقاً الى درجة التهديد بفرط حكومة «الائتلاف» والدعوة لانتخابات جديدة.

وهذا وحده كاف للتاكيد على ان آمال شولتز كانت معلقة على تغييرات في المواقف على الجانب العربي... وهي تغييرات يمكن البحث عنها في الدوائر التالية:

١ ـ حصول المزيد من التردي في الوضع العربي الرسمي ما بين زيارة شولتز عام ١٩٨٥ وبين زيارته الاخيرة، لا سيما إحساس المزيد من الانظمة بالمزيد من ضغط ازمة السيولة في اعقاب تدهور اسعار النفط وبالمزيد من ضغط الحرب الايرانية ـ العراقية بعد ان انتقلت ايران بتهديداتها لدول الخليج العربي من الصعيد اللفظي الى الصعيد العملي. وبعد ان انتقلت علاقة التحالف الاستراتيجي الحقيقي بين حكام طهران وحكام تل أبيب الى العلن.



شولتز: كان يراهن على متغيرات عدة

٢ ـ ما يمكن ان تكون قد احدثته الملاحقة التصفوية المادية والسياسية المستمرة لمنظمة التحرير الفلسطينية من اضعاف في مواقف المنظمة نفسها وفي التفاف الجماهير الفلسطينية حولها، الامر الذي قد يكون اضعف قدراتها النضالية من جهة واضعف صفتها التمثيلية من جهة ثانية، خاصة بعد ان ضاق امامها هامش المناورة فيما بين الانظمة العربية المختلفة. وبالذات بعد المصالحة السورية ـ الاردنية التي قطعت شوطاً بعيداً خلال السنتين الماضيين وكان اهم قاسم مشترك فيها هو مقاطعة قيادة المنظمة والتفاهم على ان اي تقدم في مساعي التسوية يتطلب اخضاع تلك القيادة او تبديلها.

٣ ـ يصب في الاتجاه نفسه ما يمكن ان يكون قد حصل على صعيد الموقف اليومي للاهالي في الضفة الغربية وغزة، نتيجة ما اصاب المنظمة من تشريد، ونتيجة الجهود الاميركية ـ «الاسرائيلية» المركزة والتي تلتقي مع جهود اخرى كثيرة لاحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وبالتالي سياسية في اوضاع الارض المحتلة، بشكل يمكن ان يسحب البساط من تحت المنظمة و«يمده» تحت قوى اخرى محلية او محلية مرتبطة بمراكز خارجية اخرى في عمان او دمشق مثلاً!!

هذه المعطيات التي شدت شولتز الى المنطقة، مقترنة مع ما تعتقد واشنطن انه اعادة اعتبار ومصداقية لسياستها بعد التطورات الحاصلة في الخليج، هي التي كانت محط آماله بامكانية احداث تقدم على صعيد مساعي التسوية وبالذات امكانية الوصول الى تفاهم ـ ولو اولي ـ مع اكثر من جهة «اسرائيلية» وعربية وفلسطينية على عقد مؤتمر دولي ممسوخ او مؤتمر اقليمي موسع قليلاً، كاطار لمفاوضات عربية ـ «اسرائيلية» مباشرة برعاية الولايات المتحدة الاميركية وحضور الاطراف الاخرى كشهود!! وقد كانت صحيفة «واشنطن بوست» واضحة في اشارتها لذلك عندما قالت بتاريخ ١٩٨٧/١٠/١٥ ان «شولتز يحمل معه الى المنطقة بعض المقترحات الاميركية التي تتركز حول «اجراءات مؤقتة» لضمان استقلالية ذاتية ومشاركة اردنية في ادارة الضفة الغربية وقطاع غزة».

مثل هذه الترتيبات الاميركية التي تلتقي مع مشروع «كامب ديفيد» للحكم الذاتي الذي يتمسك به شامير، ومع الكونفدرالية التي يدعو اليها مشروع ريغان، و«الادارة المشتركة» التي يتردد ان اصحاب «الخيار الاردني» يتولون الترويج لها في الارض المحتلة... مثل هذه الترتيبات تبدو محتملة القبول لدى اكثر من طرف رئيسي مخاطب بجولة شولتز الاخيرة... وهي تشكل لدى الولايات المتحدة واكثر الاطراف تقاطعاً مشتركاً هاماً في السعي لسحب البساط من تحت منظمة التحرير او استبعادها بأي شكل من الاشكال.

وكـان من حق شولتـز في قراءتـه للمعـطيـات العربية، لا سيما الرسمية منها، ان يتفاءل بامكانية نجاح زيارته وتحقيق شيء ما يشكل ذخيرة للادارة الاميركية الحالية وهي تقترب من نهاية مدتها، كما يشكل ورقـة قوية في يد شولتز وهو متوجه بعد الجـولة مبـاشرة الى موسكـو لاستكمال المحادثات حول الاتفـاق بشـان الصواريخ الاوروبية وقمة العمـلاقـين المـرتقبـة في الشهـر القادم والقضايا الاقليميـة وفي مقدمتها بالطبع الوضع المتفجر في منطقة الشرق الاوسط.

غير ان كل احلام شولتز هذه وطموحاته تبخرت، مما جعل مغادرته للمنطقة اشبه ما تكون بالنكسة له شخصيـاً وللسيـاسـة الاميركية كلها. والسبب الوحيـد في احـداث هذه النتيجـة هو المـوقف الفلسطيني. فقد اثبت شعب فلسطين المنتفض بقوة في ارجاء الوطن المحتل انه بالرغم من كل الظروف والضغوط والمساعي المركبة، ما يزال الحقيقة التي لا يمكن تجاوزها او اللعب بها في اي تعامل مع ما يسمى ازمة المنطقة. وان هذا الشعب يصر باشد ما يكـون الاصرار ـ ومهمـا كانت الخلافات المرئية في صفوفه ـ على مسألة بالغة الاهمية هي ان منظمة التحرير الفلسطينية وحدها الممثل الشرعي له.

ويبـدو ان اطرافـاً دولية وعربية كثيرة ما تزال حتى الآن عاجزة عن ادراك المدلول الحقيقي لهذه العـلاقة بين الشعب والمنظمة. اذ تعجز عن رؤية الاخيرة اكثر من قيادة سياسية لذلك الشعب، في احسن الحـالات... علمـاً بأن الامر لدى شعب فلسـطين ابعـد من ذلك بكثـير... فالمـنظمـة هي للفلسـطينيـين هوية وانتماء وطني قبل ان تكون قيادة سياسية او عسكرية.

هذه العـلاقـة هي التي عكست نفسهـا موقفـاً اجمـاعيـاً داخـل الارض المحتلة من زيارة شولتز: جعلت وزيـر خارجيـة الدولة العـظمى يشعـر بالخيبـة... فلا هو ولا مضيفوه كانوا قادرين على توقـع مثل تلك المقاطعة الفلسطينية الشاملة، من قبـل الشخصيـات في الارض المحتلة المتطرف منها والمعتدل... التي رفضت كلها لقاء شولتز... وكانت لها كلمة واحدة ذات مدلول هام: كيف نقابل شولتز بعد ان اغلقت اميركا مكتب المنظمة في واشنطن؟!

إن اختيـار هذا السبب شعاراً للمقاطعة يشكل بحـد ذاتـه رسـالة بالغـة الاهمية من قبل شعب فلسـطين كله، لكل المعنيين بالمساعي من اميركيين و«اسرائيليين» وعرب... رسالة تقول: لا يمكن في اي ظرف من الظروف التخلي عن المنظمة كممثل شرعي ووحيد لشعب فلسطين.

وتتضـاعف اهميـة هذه الرسـالـة، انها تاتي كصرخـة مدويـة في وجه شولتز ومن وراءه عشية القمـة العـربيـة الاستثـنائيـة وما يحيط بها من مستحقات كان في صلبها ان تستطيع جولة شولتز تمهيد الطريق امامها للخروج بصيغة تفاوضية يمكن ان تلتقي مع متـطلبـات التحـرك الامـيركي والموقف «الاسرائيلي»!

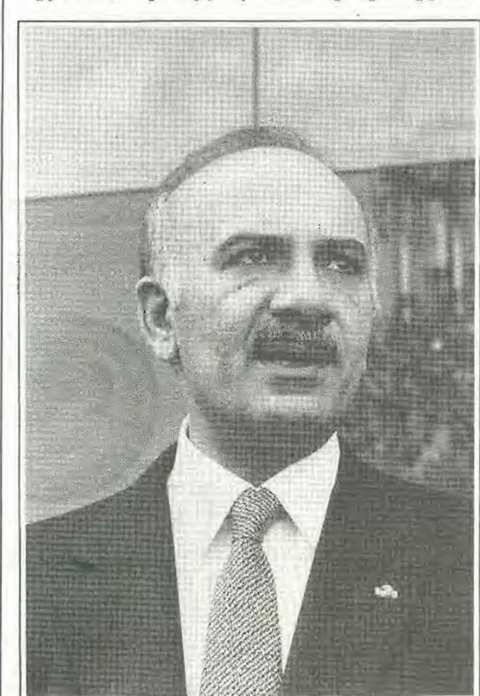
عدنان

سعي عربي ودولي الى معادلة لبنانية جديدة

منظار أميركي لرؤية الدور السوري في لبنان

الجميل والحص يتصالحان في قمة الاردن، وواشنطن تمد الجسور بين الرئيسين اللبناني والسوري

انتخـاب رئيس المجلس النيـابي في لبنان، كان في الايام الاخيرة، بل في الساعات الاخيرة التي سبقته (يوم الثلاثاء الماضي في ٢٠ من الشهـر الجـاري) يقف بين محـطتـين رئيسيتين: انفجـار عسكري بكل ما يحمله من مخاطر تأجيل جلسـة الانتخـاب لادخـال احـدى ركائز الشرعية اللبنـانيـة خريطة الصراع والتجاذب، او تركيب تسـوية سياسية تستند بصورة كلية الى النظرية القائلة بان الوضع اللبناني بواقعه الراهن لم يعد يتحمل مزيداً من الصراعات في ظل الهزائم الكبيرة التي لحقت بمعظم القوى السياسية والعسكرية.



حسين الحسيني... قصة الساعات الاخيرة

الساعات الاخيرة

وبـين هاتـين المحـطتين كان حسين الحسيني المرشح الوحيد لرئاسة المجلس النيابي يسعى الى عدم الدخول في المأزق، عندما بدأ يدلي بتصريحات تشـير الى امكـان تحـريـك الوضع الحكومي، والى تضرره الشخصي والسيـاسي من سياسة المقاطعة، فضـلاً عن موقفـه المعـروف لدى اغتيـال رئيس الحكومة السابق رشيد كرامي، إذ اتفق مباشرة مع رئيس الجمهورية امين الجميل و«اللقاء الاسلامي» على تكليف الدكتور سليم الحص برئاسة الحكومة، الامر الذي اثار غضب نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام عليـه وعـلى «اللقاء الاسلامي». تلك المـواقف التي حرص الحسيني على ابـرازهـا في الساعات الاخيرة، فتحت جسور الحوار بينه وبين القوى السياسية الفاعلة في المنطقة الشرقية. وعقد الاجتمـاع الاستثـنائي بين كتلة «النواب الموارنة المستقلين» وقائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع ونـائبـه المحامي كريم بقرادوني والوزير جوزيف الهـاشم ممثـلاً الرئيس الجميـل، وتم الاتفاق على مواصلة الحـوار مع الحسيني شرط العمـل على تشكيل حكومة جديدة. وكانت «القوات اللبنانية» قد قادت حملة اعلامية وسياسية عنيفة ضد اعادة انتخاب الحسيني داعية الى تشكيل حكومة تنهي القطيعة والمقاطعة بين رؤساء الجمهورية والمجلس النيابي والحكومة. واعتبرت معركة انتخاب رئيس المجلس النيابي معركة بين سورية من جهة وبين

«القوات اللبنانية» من جهة ثانية. غير ان القوى الوسيطة نجحت في لجم المعركة بين الطرفين، بعد ان وضعت سورية مسافة كبيرة بينها وبين اعادة انتخاب الحسيني، وذلك لا يعني ان «القوات اللبنانية» لن تواصل معركتها الاعلامية والسياسية ضد الحسيني اي ضد من تعتبرهم يدورون في فلك النظام السوري.

اما المسافة التي لجأ النظام السوري اليها، بينه وبين الحسيني، فهي جزء من المعادلة الجديدة التي بدأت تتبلور في افق الحوار الاميركي ـ السوري، فانتخاب رئيس المجلس النيابي اظهر مجدداً ان اي طرف اقليمي، ليس بامكانه ان ينفرد في تقرير صورة لبنان ومستقبله. وليس سراً ان الحوار الاميركي ـ السوري من خلال مندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة الجنرال فرنون وولترز، بدأ يلعب دوراً رئيسياً في خريطة الصراع اللبناني. ويبدو ان واشنطن تسعى جدياً، قبل اجراء انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الى رسم معادلة جديدة في لبنان، خاصة ان موعد انتخابات رئاسة الجمهورية في لبنان، يصادف الموعد نفسه في الولايات المتحدة.

وهكذا يكون التدخل الاميركي، تدخلاً مدروساً ومقصوداً، لاهداف محددة في العام المقبل. ففي عام ١٩٨٢ دخلت الولايات المتحدة الى لبنان من البوابة السورية، وهو ما لا تعترض سورية عليه، لانه يكرر بصورة او بأخرى، عام ١٩٧٦ ابان انتخاب الياس سركيس رئيساً للجمهورية.

الامر الواقع

التدخل الاميركي في لبنان يشير الى معطيات جديدة، ويؤكد فعلياً على ان الاتصالات الاميركية ـ السورية، دخلت مرحلة جديدة. وهذه الاتصالات كما يتوقع بعض الدبلوماسيين اللبنانيين، مرشحة للتطور في العام المقبل. فواشنطن قررت على ما يبدو ان تبقي على صورة التوازنات السياسية والعسكرية الراهنة في لبنان. فالقوات السورية في الشمال والبقاع وبيروت الغربية خط اميركي احمر. والقوات الصهيونية في الشريط الحدودي من الجنوب اللبناني خط اميركي احمر آخر. وكذلك القوى السياسية والعسكرية في المنطقة الشرقية وفي الشوف. ولن يأخذ التدخل الاميركي في لبنان، الشكل العسكري الذي كان قد اتخذه في عام ١٩٨٣ إذ ستكتفي واشنطن في هذه المرحلة، بعرض عضلاتها العسكرية في الخليج العربي. ومن المؤكد ان التدخل الاميركي عبر البوابة السورية، يجري تغييرات جذرية في خريطة الصراع، علماً ان لبنان جزء اساسي مما يدور في المنطقة برمتها. وعلماً ان المنطقة تمر بمرحلة شبيهة بمرحلة ١٩٦٧، اي انها دقيقة وتستدعي تضامناً عربياً سريعاً لئلا يصبح العمل العربي بعد ذلك مستحيلاً.

الوساطة الاميركية

والواضح الآن ان الاميركيين يدفعون بمشروعهم على جميع المستويات. ففي لبنان تدخل مباشر وغير مباشر. وفي الخليج العربي اثارة للخوف والذعر. وعلى صعيد المؤتمر الدولي، تثرثر واشنطن اكثر مما تفعل. وفرقاء الصراع في لبنان، يدورون داخل دوامات من العجز، تتساقط فيها الشعارات السياسية والعسكرية.

والملفت، في هذا المجال، المعلومات التي تسربت اخيراً، في بيروت، عن ان واشنطن تسعى جدياً الى استئناف الحوار بين الرئيسين اللبناني والسوري. وتفيد المعلومات نفسها ان الرئيس الجميل الذي اجتمع بوزير الخارجية الاميركي جورج شولتز في نيويورك بحضور مساعده لشؤون الشرق الاوسط ريتشارد مورفي والجنرال فرنون وولترز، عرض لامكان استئناف الحوار بينه وبين الرئيس السوري، معتبراً ان ذلك الحوار من شأنه ان يخفف الضغط على لبنان. وفي اثناء اجتماع شولتز مع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع بحضور مورفي في نيويورك ايضاً، ابلغ شولتز الشرع رغبة واشنطن باستئناف الحوار اللبناني ـ السوري. ويتولى السفير الاميركي في سورية وليم ايغلتون، والسفير الاميركي في لبنان جون كيلي، اقامة الجسور بين الرئيسين اللبناني والسوري، في حين تؤكد المعلومات ان مورفي، قد يصل فجأة الى دمشق لنشر المظلة الاميركية فوق الحوار اللبناني ـ السوري. والحكومة التي قد يتم تشكيلها في بيروت، في اعقاب قمة الاردن المرتقبة، ستومىء الى مدى دوران عجلات الحوار. وتلعب العاصمة الاردنية، في هذا المجال، دوراً متقدماً، اذ تأمل في ان تجري مصالحة بين الرئيسين الجميل والحص. وقد وجد الاردن مخرجاً للمصالحة، عندما وجه الدعوة الى كل من الرئيس الجميل لحضور القمة العربية، والى الحص بصفته وزيراً للخارجية. ومن المعتقد ان المصالحة التي ستتم بين الجميل والحص في الاردن، ستجد عمقها العربي، اي هي مصالحة عربية ـ عربية، ستظهر نتائجها في بيروت، وفي المعادلات العربية الراهنة.

المنظار الاميركي

وفي ظل هذه التطورات يواجه اللبنانيون استحقاقات اقتصادية واجتماعية تركت آثارها السلبية على تراجع الليرة اللبنانية الحاد في مواجهة الدولار الاميركي الذي لامس سعر الـ ٥٠٠ ليرة. ومن المعتقد ان قوى اقليمية ودولية عدة متورطة في ضرب الاقتصاد اللبناني، وان النظام السوري هو واحد منها. فبعد ان وجدت دمشق صعوبة في حسم الوضع عسكرياً وسياسياً لجأت الى محاولة حسمه اقتصادياً. واذا استطاع اللبنانيون اجتياز المنعطف الاقتصادي والمالي الحاد، فان بامكانهم ان يستعيدوا المبادرة السياسية. ولذلك من الطبيعي ان يكون تدمير الليرة اللبنانية المدخل الى تدمير البنى السياسية والعسكرية والوطنية. فهل يستمر تراجع الليرة؟

تصعب الاجابة على السؤال المطروح لأن الرياح تهب على لبنان بقوة وبفاعلية، ومواجهة العام المقبل اي عام انتخاب رئيس الجمهورية، ستكون اخطر من جميع المواجهات التي مر لبنان فيها... ومن الضروري لفهم ما سيجري في لبنان، استخدام منظار اميركي لرؤية الدور السوري وتطوره في المرحلة المقبلة.

فواز كلش


أمين الجميل... الجواب السوري في الحقيبة الاميركية


سليم الحص... نحو تشكيل حكومة جديدة

تعيين القروي مديرا للحزب الدستوري في تونس يراه البعض دليلا على:

مؤشرات الانفراج وتخفيف التوتر

مع ثالث تغيير في ادارة الحزب الدستوري... زين العابدين بن علي يبدأ مرحلة الحزم... وملاحقة السلفيين مستمرة

يبدو انّ مفهوم الحزم في حفظ الامن وضبط الساحة لدى الوزير التونسي الاول الجديد زين العابدين بن علي لا يتطابق تماماً مع رؤى بعض الحرس القديم في قيادات الحزب الدستوري الحاكم في تونس. ويبدو كذلك ان زين العابدين بن علي ورغم تخليه عن «بزة الجنرال» منذ عقد كامل من الزمن ليرتدي بدلاً عنها زياً مدنياً، ما زال يحتفظ في اسلوب عمله بمنهجية القائد العسكري الذي لا يقبل الدخول في معركة من غير معرفة دقيقة برجاله، او من دون ان يختار بنفسه مساعديه، على الاقل اولئك الذين سيعهد اليهم بالاشراف على الوحدات الاكثر اهمية وثقلاً في فرقه.

يتضح معنى هذا الكلام ـ جملة وتفصيلا ـ بالوقوف عند تعيين السيد حامد القروي مؤخراً مديراً للحزب الدستوري يوم ١٧ / ١٠ / ٨٧، اي بعد اسبوعين فقط من تعيين سلفه محجوب بن علي وهذا هو التغيير الثالث في ادارة الحزب في ظرف عشرين يوماً! وكان الرئيس بورقيبة، رئيس الحزب، قد عيّن من قبل السيد عبد الملك العريف في ٢٨ ايلول الماضي باقتراح من رشيد صفر الوزير الاول آنذاك، ثم سرعان ما استبدله محجوب بن علي مسؤول الميليشيا الحزبية يوم دعا زين العابدين بن علي لتولي الوزارة الاولى بدلاً من صفر. ولكن الوزير الاول الجديد وضع النقاط على الحروف منذ البداية فذهب محجوب بن علي تاركاً مكانه للدكتور حامد القروي. وبهذا النحو يعتبر مدير الحزب الجديد اول رجل في قائمة المساعدين الذين بدأ زين العابدين باختيارهم لهندسة المرحلة القادمة.

زين العابدين بن علي: الديمقراطية والأمن معاً

السيد حامد القروي مدير الحزب الجديد من مدينة سوسة «الساحلية» التي ولد فيها قبل ستين عاماً. وقد تولى مسؤوليات ادارية عليا وحزبية عديدة قبل ان يتسلم حقيبة الشباب والرياضة في الحكومة منذ عامين. وهو عضو باللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري حيث ارتقى لعضوية الديوان السياسي فيه (المكتب السياسي) قبل مؤتمر حزيران ٨٦ الاخير. وقد ادخل تعيينه مؤخراً مديراً للحزب ارتياحا ملحوظاً في صفوف الدستوريين، وحتى لدى اوساط المعارضة المستأنسة. فعديدة هي المصادر القريبة من القصبة حيث دار الحزب، التي تؤكد ما عرف عن الرجل من «نزاهة واعتدال وإنفتاح على آراء الغير المختلفة، وكذلك سمعته كرجل عمل وحوار بعيد عن الولاء لاي من الكتل ومراكز القوى المتصارعة في السلطة. فضلاً عن احتفاظه بصداقات كثيرة مع رموز محايدة، وفي اوساط المعارضة الرسمية». وتضيف المصادر ذاتها ان مجيء حامد القروي لتسلّم ادارة مؤسسة ضخمة ومعقدة وخطيرة الشأن مثل الحزب الدستوري الحاكم «يعتبر بلا شك دليلاً على وجود نية للانفراج وتخفيف حالة التوتر» التي سادت الحياة السياسية في البلاد في الأونة الاخيرة. بقي ان الاكيد في كل ذلك هو عدم وجود اي وجه للمقارنة بين المدير الجديد وسلفه محجوب بن علي قائد لجان اليقظة الحزبية. وتقول مصادر ثانية مطلعة في قصر قرطاج ان زين العابدين بن علي عبّر للرئيس بورقيبة عن تبرمه بأسلوب محجوب بن علي اكثر من مرة، وخصوصاً من ممارسات لجان اليقظة وتجاوزاتها المتعددة وتدخلها في محيط عمل الاجهزة الامنية وعمل رجال وزارة الداخلية. والوزير الاول الجديد زين العابدين من اصحاب الرأي القائل ان الدولة وحدها وبجهازها التنفيذي مسؤولة عن حفظ الامن في البلاد، ومطاردة المطلوبين للعدالة، ولا دخل لميليشيا الحزب في ذلك. ولانه لا يمكننا الاقتصار على هذا المؤشر الوحيد في هذه المرحلة للقول ببداية فصل حقيقي طالما كان مطلوباً بين عمل الدولة ونشاط الحزب الحاكم، فإن تصور الوزير الاول الجديد يعتبر في هذا المجال على الاقل بداية ايجابية لاعادة جزء من امور كثيرة الى نصابه.

ولا شك في ان زين العابدين وهو الامين العام للحزب الدستوري لم يقدم على خطوة ازاحة محجوب بن علي «العتيد» من الادارة من غير ان يقوم قبل ذلك بتقييم سريع ولكن دقيق لموازين القوى داخل الحزب ومعطيات المرحلة، وكذلك لثقله هو بالذات بعد ان صار خليفة الرئيس دستورياً. ولا شك كذلك ان المعطى الاول الذي يخدم تصور زين العابدين بن علي حزبياً هو حاجة الدستوريين الملحة لطي صفحة البلبلة التي اثارتها المعركة الاخيرة مع التيار الديني ومحاكمات «الاتجاه الاسلامي»، تلك البلبلة التي طالت في فترات ما وفي مناطق معينة صفوف القواعد الحزبية ذاتها بعد

افتضاح الاختراقات العديدة التي حققها السلفيّون داخل الحزب والادارة.

ولا يعني طي صفحة المعركة الاخيرة التخلي بأي حال من الاحوال عن خطة ملاحقة «الاتجاه». فالاعتقالات مستمرة، وقد توصلت اجهزة الامن في الايام القليلة الماضية وتحت إشراف وزير الداخلية زين العابدين الى القبض على خمسة من قياديي الاتجاه المحاكمين غيابياً، ومن ضمنهم «علي العريض» وهو من قادة التيار سياسياً وتنظيمياً، ومحكوم بالاعدام، و«فاضل البلدي» المحكوم بالاشغال الشاقة مدى الحياة. مما يعكس عزم حكومة زين العابدين على مواصلة اجتثاث الخلايا السلفية، خاصة مع استمرار هذه الاخيرة بعد المحاكمة باعمالها المناهضة للحكم. ففي المدة الاخيرة قام «السلفيون» بحرق شعبة حزبية دستورية في مدينة طبربة شمال غربي العاصمة، كما قام «مجهولون» بالاعتداء على احد ائمة مساجد العاصمة بالسوائل الحارقة اثر صلاة الجمعة، وهو يتولى مسؤولية حزبية دنيا، مما اثار استنكار الرأي العام ورابطة حقوق الانسان.

الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان، لم تتأخر كثيراً في مقابلة الوزير الاول لتهنئته بمسؤوليته الجديدة وابلاغه - عن طريق رئيسها الدكتور سعد الدين الزمرلي - تمنيها بأن تشهد البلاد قريباً عودة اجواء الانفراج ورفع التضييق عن اوساط المعارضة السياسية، وعن الصحافة المستقلة، والمعتقلين من النقابين وغيرهم.

وتقول بعض المصادر ان الوزير الاول وعد الرابطة بقرب صدور قانون جديد يحدد فترة الايقاف التحفظي بوقت معقول، وكان ذلك مطلباً ملحاً من مطالب الرابطة والمعارضة منذ مدة طويلة.

اما احزاب المعارضة فإنها ما زالت تلازم الحذر والتكتم مع الامل في مرحلة جديدة من التصالح والتعايش بعيداً عن الضغط والمضايقة والتشدد، وتجمع كلها على ان اية ديمقراطية لا يمكنها الاستمرار بغير امن قوي في البلاد. وفي حين اعتبر الحزب الشيوعي التونسي ان «المقياس الوحيد في تقييمه للحكومة الجديدة سيكون عمل هذه الحكومة وقراراتها القادمة واسلوبها في التعاطي مع اوضاع البلاد»، اقدمت حركة الديمقراطيين الاشتراكيين بزعامة السيد احمد المستيري على عقد مجلسها الوطني يوم ٢٥ تشرين الاول لتقييم الموقف على ضوء مجيء اللواء زين العابدين على رأس الحكومة وباقي معطيات الساحة.

ملامح الانفراج الداخلي لا تكون راسخة عادة من دون انفراج يشمل محيط البلاد في الخارج. ومن هذا الجانب يمكننا اعتبار تعيين قنصل عام جديد في طرابلس مؤشراً اول على نيّة الوزير الاول التونسي وحكومته في دفع الغيوم القديمة ليس عن داخل البلاد فقط، بل ربما كذلك عن جوارها مما يجعل التوانسة يأملون مجدداً بذهاب مخاوفهم مدة يتمنون ان تكون طويلة.

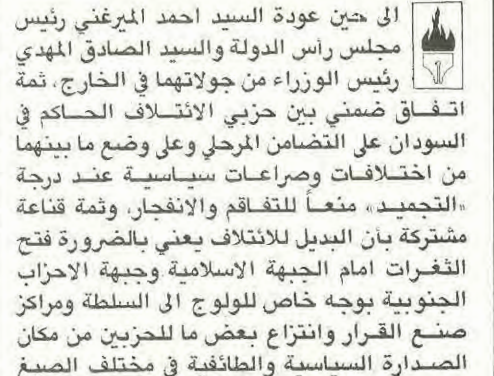
مروان الشريف

بعد ان استشعرا خطر «الحكومة القومية» ومطامع احزاب الجنوب

الاتحادي والأمة في السودان يعودان الى صيغة الائتلاف

اتفاق على التضامن وتجميد الخلافات رغم ان مسارات الائتلاف لم ترس على اي من شواطئها

الخرطوم - خاص



الى حين عودة السيد احمد الميرغني رئيس مجلس رأس الدولة والسيد الصادق المهدي رئيس الوزراء من جولاتهما في الخارج، ثمة اتفاق ضمني بين حزبي الائتلاف الحاكم في السودان على التضامن المرحلي وعلى وضع ما بينهما من اختلافات وصراعات سياسية عند درجة «التجميد» منعاً للتفاقم والانفجار، وثمة قناعة مشتركة بأن البديل للائتلاف يعني بالضرورة فتح الثغرات امام الجبهة الاسلامية وجبهة الاحزاب الجنوبية بوجه خاص للولوج الى السلطة ومراكز صنع القرار وانتزاع بعض ما للحزبين من مكان الصدارة السياسية والطائفية في مختلف الصيغ والتجارب الديمقراطية منذ استقلال السودان عام ١٩٥٦.

وكانت الحكومة الائتلافية المنتخبة في نهاية نيسان ١٩٨٦، قد تعرضت لسلسلة من الاخفاقات على صعيد الانسجام في المنابع الفكرية والمنطلقات السياسية، بسبب المنافسات المحتدمة على النفوذ والمناصب. وقد انعكس ذلك سلباً على تسيير الحكومة دفة الحكم ومستوى ادائها التنفيذي في مجابهة المشكلات الموروثة، وخلق التوازن في سياسات السودان الخارجية، ومن ثم كان سقوط الحكومة واعادة تشكيلها ثلاث مرات ومن صيغة الائتلاف الضيقة بين الحزبين، و خلال فترة لا تتجاوز العام والنصف فحسب!

شواهد التدهور

وعلى كثرة المواثيق والاعلانات والبيانات والوعود السياسية والانتخابية التي صدرت عن حزبي الائتلاف، كل على حده، او في اطار التضامن الحزبي والحكومي بينهما، تجزم شواهد الموقف على ان مسارات الحكم لم ترسُ على اي من شواطئها... فالازمة الاقتصادية تصاعدت الى حد التدني في الانتاج القومي والخدمات الضرورية وارتفاع الاسعار، وموجات تهريب النقد الى الخارج، وشيوع النهب المسلح، و... حتى وصلت قيمة الجنيه السوداني الى سُبع قيمة الدولار الاميركي، وحتى عمت التظاهرات الطلابية والشعبية تندد بالاوضاع الاقتصادية المهترية والغلاء الفاحش وبإتفاق الحكومة مع صندوق النقد الدولي.

وعلى عادة الشعب السوداني عندما ضاق ذرعا بفشل الائتلاف بين الحزبين الكبيرين ابان التجربة الديمقراطية الثانية خرج يهتف في شوارع الخرطوم «يا حليل ايامك يا عبود» - الفريق ابراهيم عبود، واستيقظت العاصمة السودانية ذات يوم على شعارات كتبت على الجدران تقول «عائد... عائد يا نميري» و «ابو عاج ولا خمسة...» أي نميري ولا حكم الخمسة الذين يشغلون مناصب مجلس رأس الدولة!

لا يعني هذا ان لدى الشعب قناعة بالعودة الى نظام الحكم العسكري الديكتاتوري... وانما هو لون من الغيظ والحنق ازاء تدهور الاوضاع وفشل الحكم الائتلافي في مجرد وقفها عند حد، كمقدمة للاصلاح!

إذن ان الحزبين التقليديين، بعد ان تلقفا ثمار شجرة الثورةالتي هزتها وفجرتها القوى صاحبة المصلحة في التغيير صباح السادس من نيسان عام ١٩٨٥، ووصلا الى سدة الحكم في السودان، اعادا سيرتهما السلبية في تاريخ السودان الحديث، وكررا من جديد اخطاء الماضي استباقا للزمن حول المكاسب والاستيلاء على مواقع النفوذ. وكشفت الممارسات السياسية عن استحالة التوفيق والانسجام بين مبادىء الحزبين ومنابعهما الفكرية والروحية وانتماءاتهم الوطنية والقومية!

وزير التجارة ابو حريرة «اتحادي» يقدم استقالته احتجاجاً على استغلال «الامة» للنفوذ والثراء.

تبادل الحزبين الاتهامات بالتزوير في انتخابات الدائرة رقم (٥٠) ودائرة مشروع الجزيرة والمناقل...

اتهام نور الدين ابن الامام الشهيد الهادي المهدي واحد قيادات حزب الامة البارزين بالتجارة المحرمة في خام «اليورانيوم»، يقابله اتهام جريدة موالية لحزب الامة وزيراً اتحادياً بارزاً بافشاء اسرار الدولة لجهات خارجية مقابل نصف مليون جنيه...

أوجه الخلافات الاساسية

حزب الامة يقف حائلا امام مشروعية الحزب الاتحادي في اختيار ممثله الدكتور احمد السيد حمد في مقعد الحزب الذي خلا باستقالة محمد الحسن عبد الله ياسين في مجلس رأس الدولة، ويصوت في الجمعية التأسيسية لصالح ميرغني النوي احد اقطاب التجمع الوطني.

الصادق المهدي يصر على تبعية جهاز الامن الجديد «المخابرات العامة» لمجلس الوزراء، وسيد احمد الحسين وزير الداخلية «اتحادي» يصر على تبعية الجهاز لوزارة الداخلية، ومنحه استقلالية وتفويضاً بالعمل دون تدخل من السلطة التنفيذية...

حزب الامة يلقي بثقله السياسي، ومن وراء ظهر وزير الخارجية «الاتحادي» لدعم موقف ايران في حربها ضد العراق... والى حد اتهام الصادق المهدي بالصلاة وراء آيات الله عند زيارته لايران التي اكتنفتها الشكوك والغموض... والحزب الاتحادي يؤيد العراق على طوال الخط الذي يمتد الى رئاسة المرحوم الشريف حسين الهندي لهذا الحزب في السبعينات.

وحزب الامة يضع مختلف العراقيل في طريق وضع العلاقات المصرية السودانية داخل اطارها الازلي والاستراتيجي، ويطالب بالغاء اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين، في اطار سداد فواتير الحساب السياسي لليبيا على حد اتهامات الاتحاديين، وعلى حساب مصر التي يختلفون على موقفه منها، ويحبذون التحالف معها، منذ قبيل استقلال دولتي وادي النيل في الخمسينات.

تلك كانت بعض اوجه الاختلافات التي شغلت مساحة الزمن واخذت معظم جهد الحكومة الائتلافية، وصرفتها عن مجابهة التحديات وحل المشكلات الموروثة والمتفاقمة... حتى لم يعد هناك سبيل لوقف تدهور شعبية الحكومة بجناحيها الحزبي، سو ى اللجوء الى اعلان حالة الطوارىء، فجأة، في محاولة لالتقاط الانفاس والبحث عن مخرج لازمة الائتلاف...

والادهى والامّر ان حالة الطوارىء اعلنت خلال غيبة الصادق المهدي رئيس الوزراء في الخارج، ورغم انه اعلن موافقته عليها في حينها، عاد الى السودان ليكتشف ان الجبهة الاسلامية وبعض الاحزاب الجنوبية فجرت التظاهرات الشعبية



الصادق المهدي: البديل الخطر

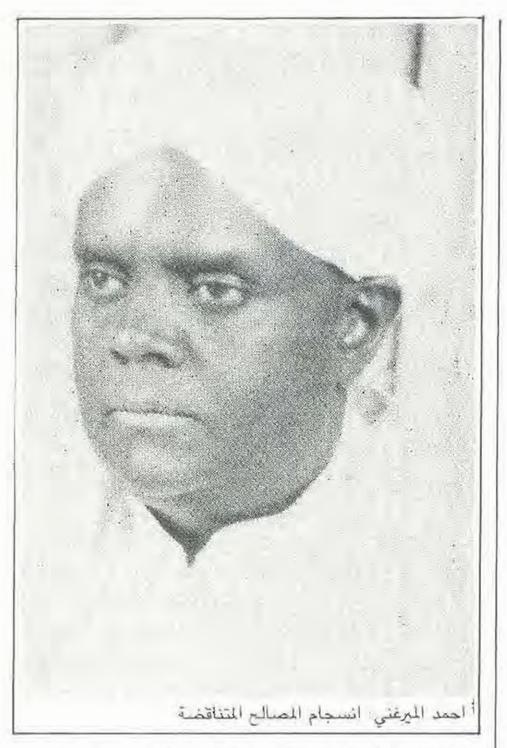
اعتراضاً على هذا القرار، الى حد الترويج بانها مدخل سياسي خبيث قد يؤدي بالصادق المهدي الى فرض الديكتاتورية المدنية، ومن ثم بادر بعد فترة الى شجبها والقاء تبعة اعلانها على الحزب الاتحادي وحده، فما كان من السيد محمد عثمان الميرغني راعي الحزب الاتحادي الا ان ردّ الصاع صاعين للصادق المهدي واعلن انسحاب حزبه من الائتلاف وطلب بحل الحكومة، وتشكيل حكومة قومية بديلة، وعندئذٍ ركب الصادق المهدي موجة الحكومة القومية واصبح من دعاتها.

عندئذٍ سادت الاوساط السياسية رياح الهدوء النسبي، وبدأت المشاورات على اشدها بين مختلف الاحزاب حول الصيغة المقترحة للحكومة القومية.

الثغرة المفتوحة

الجبهة الاسلامية بادرت الى التشكيك في جدية قناعة حزبي الامة والاتحادي حول صيغة الحكومة القومية، وقالت ان محاولات سابقة جرت للاتصال معها حولها، ولكن سرعان ما تنكر الحزبان لهذه الاتصالات، وطالبت بعلانية المشاورات الجديدة حولها، ووضعت شروطا متعنتة للمشاركة فيها، حددتها باستبعاد الحزب الشيوعي عنها، وقومية المناصب الرئاسية لسلطتي السيادة والبرلمان والنائب العام، وتوحيد منصب رأس الدولة، واعلان التمسك بقوانين الشريعة الاسلامية.

الاحزاب الجنوبية اصرت على الغاء قوانين الشريعة الاسلامية وغيرها من القوانين الاسلامية المعدلة او البديلة، وقد صادف الدعوة لتشكيل الحكومة القومية ان مجلس الكنائس العالمي كان قد نجح في توحيد معظم الاحزاب الجنوبية في جبهة موحدة، واجرت تلك الاحزاب حوارا في اديس ابابا مع جون غارنغ زعيم الجبهة الشعبية التي تقود



أحمد الميرغني: انسجام المصالح المتناقضة

التمرد في الجنوب، الامر الذي دفعها الى مزيد من التشدد في قبولها المشاركة في الحكومة القومية، فطالبت بالابقاء على الاقليم الجنوبي مقسماً الى ثلاثة اقاليم ادارية وحل مجلس الجنوب، واشراكها في الاجتماعات المركزية والاقليمية المعنية ببحث القضايا الادارية والاجتماعية والثقافية، ووقف تسليح القبائل الجنوبية والغاء حالة الطوارىء...

على اي حال ادركت قيادة حزبي الامة والاتحادي في نهاية المشاورات حول الحكومة القومية انهما قد اصبحا بين نارين... نار الجبهة الاسلامية التي تسعى الى استعادة مصداقيتها السياسية بالمشاركة في الحكومة القومية واسدال الستار على التهم التي لحقت بها من جراء تحالفها مع نميري، وفرض الشروط المتعنتة لكسب مزيد من المواقع السياسية والشعبية... ونار الاحزاب الجنوبية التي اصبحت في ضوء فشل الحكومة الائتلافية والانتصارات التي تحققت سياسياً وشعبياً وعسكرياً لقوات التمرد في الجنوب، اكثر ميلاً وانحيازاً لجون غارنغ وبوقاً لمقولاته وشعاراته ومطالبه...

ومن هنا كان استشعار قيادتي الامة والاتحادي للخطر الماثل على مصالحهما ونفوذهما السياسي، بالانجرار الى هاوية الحكومة القومية، لذلك عادتا من جديد، وللمرة الثالثة الى رأب الصدع على صعيد القيادة والقواعد، وتلفيق الانسجام بين المصالح والمبادىء والتسويات والتسويف والرجوع من جديد الى الصيغة الائتلافية في حكم السودان.

يبقى السؤال حائراً: هل يقود الفشل الذي منيت به صيغ الائتلاف بين الحزبين عبر تجارب الديمقراطية الثلاث في السودان الى النجاح هذه المرة؟ وكيف؟

لعل الاسابيع القادمة تحمل في طياتها الاجابة المعروفة سلفاً!

ليبيا تنضم الى «الاخاء» بدل الوحدة

من المتوقع ان يتم الاعلان عن انضمام ليبيا الى معاهدة «الاخاء والوفاق» المعقودة بين الجزائر وتونس وموريتانيا، بدلاً من اعلان الوحدة الليبية ـ الجزائرية التي كانت قد اشارت طرابلس الغرب اليها، في الشهرين الاخيرين، اكثر من مرة. وموعد انضمام ليبيا الى المعاهدة، سيكون في مطلع شهر تشرين الثاني / نوفمبر المقبل، بعد ان تمت حلحلة المشاكل العالقة بين ليبيا وتونس.

الجدير ذكره ان الحكومة الليبية دفعت ٨ ملايين دولار الى تونس كتعويضات للعمال التوانسة، واغلقت معسكرات المعارضة التونسية على الاراضي الليبية، ثم تم ابعاد قادتها من ليبيا نهائياً.

حصاد شولتز

تردد في بعض بعض الاوساط الدبلوماسية العربية ان وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز طلب من القاهرة خلال زيارته الاخيرة لها، التدخل لدى منظمة التحرير الفلسطينية لتليين موقفها والسماح لبعض الزعماء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، الاجتماع معه. غير ان القاهرة رفضت الطلب الاميركي بحجة عدم التدخل في شؤون الآخرين، وبالتالي خاب امل شولتز في التحاور مع طرف فلسطيني غير منظمة التحرير التي ظلت الرقم الصعب في جولة شولتز.

من قطع الكهرباء ليلة افتتاح دورة اللاذقية؟

رغم التحقيقات المكثفة والاعتقالات الواسعة التي شنتها اجهزة الامن السورية على امل احتواء الفضيحة التي رافقت افتتاح دورة البحر الابيض المتوسط في اللاذقية، فان تلك الفضيحة ما تزال تتفاعل وتتوالد في مختلف ارجاء سورية. باعتبارها من النوع الذي لا يمكن لفلفته.

فبعد استعدادات فنية وامنية ودعائية لم يسبق لها مثيل من اجل جعل افتتاح الدورة مناسبة منقطعة النظير يعرض فيها النظام نفسه على الجماهير وعلى العالم بالصورة التي يرغبها. فوجيء رئيس النظام والمحيطون به، بانقطاع الكهرباء في جميع انحاء سورية في تمام الساعة الرابعة وعشرة دقائق من بعد ظهر ذلك اليوم (١١ ايلول ١٩٨٧)... اي قبل موعد الافتتاح بساعتين. وعجزت كل الاجهزة الفنية المدنية والعسكرية التي سخرها النظام عن استدراك الامر.. وبعد لأي تمكن الفنيون من اعادة التيار الى مدينة اللاذقية وحدها عن طريق تشغيل مولدات احتياطية. وبقيت تلفزيونات كل المدن السورية الاخرى غائبة عن تغطية الحدث!

الجانب الآخر في الفضيحة، هو ان الدولة بحاجة لتقديم مبرر فني للمواطنين عن هذا الحدث الذي لا تمكن تغطيته.

آخر ما تفتقت عنه عبقرية الاجهزة في هذا السبيل هو الادعاء بان حريقاً قد حصل في «محولة الشدة» في محطة تحويل حماه التابعة لمديرية النقل والتنسيق بوزارة الكهرباء...

ولكن الاجهزة نفسها تدرك ان حريقاً من هذا النوع لا يمكن ان يؤدي للنتائج التي حصلت. فتضطر للاعتراف «بحصول انفجارات في براميل الزيت المرمية في انحاء المحطة كافة وبالتالي اشتعال وتدمير ثلاثة محولات حديثة، صناعة سورية كانت موجودة في المحطة منذ اكثر من عام بصناديقها الخشبية» (صحيفة «البعث» ٨٧/٩/١٧).

من الواضح ان حدثاً بهذا الحجم وبهذا التوقيت لا يمكن ان يحصل دون ان تكون هناك جهات قوية في الدولة نفسها، ارادت الا ينجح رئيس النظام في الاستفادة الاعلامية والسياسية من المناسبة... وقد نجحت في ذلك. وحولت العرس الى فضيحة!

كفالات لبنانية لتجار سوريين

تاكد لمسؤولين سياسيين في بيروت ان عدداً من الفاعليات الاقتصادية اللبنانية، خصوصاً تلك التي نجحت في تدوير عوائدها من المضاربة بالدولار تلعب دور «الضمانة المالية» لتجار سوريين يستوردون بضائع مختلفة من اوروبا. وكانت المصارف الاوروبية ترفض تقديم اية تسهيلات مالية لهم، بسبب الوضعية الدقيقة التي يجتازها الاقتصاد السوري. وبعد تطوع الفاعليات اللبنانية، لضمان هؤلاء التجار وتغطيتهم بكفالات مالية، فتحت المصارف الاوروبية المعنية في بروكسل (اللوكسمبورغ) وباريس اعتمادات لهم بالعملات الاجنبية. وتردد ان دمشق مارست ضغوطاً على الجهات المالية اللبنانية، ولوحت بسلاح الترهيب والترغيب.

الدور الأساسي

تلعب جنوب افريقيا دوراً رئيسياً في الصلات القائمة بين ايران والكيان الصهيوني. وتفيد المعلومات ان بريتوريا تتولى عمليات نقل السلاح من الكيان الصهيوني الى طهران، ونقل الايرانيين اليهود من طهران الى تل ابيب، وتتقاضى عمولات خيالية.

كف العفريت

الاعتكاف الذي نفذه رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص، عن ممارسة مهامه الحكومية، كان انذاراً الى جميع القوى السياسية والعسكرية بما فيها القوى الاقليمية. قد وضع الحص جميع الاطراف امام خيارين: اما تشكيل

في الاتجاه الأوروبي

سفراء السباعية يتحركون لتنفيذ القرار ٥٩٨

سفراء دول اللجنة السباعية في بلجيكا، نشطوا خلال الاسبوع الماضي في تحرك دبلوماسي واسع، يكمل بصورة واضحة، تحرك اعضاء الدول العربية السبع، في اتجاه شرح حرب الخليج وابعادها. وقد قابل سفراء الدول العربية السبع، يرافقهم مدير مكتب الجامعة العربية في بروكسل، وزير الخارجية البلجيكي ورئيس مجلسي الشيوخ والنواب، وشرحوا لهم التطورات الاخيرة وضرورة السعي الى تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ الذي لم تقبله ايران، مطالبين بضرورة اتخاذ اجراءات فعالة لتنفيذ القرار الدولي ومعتبرينه المدخل الحقيقي لاشاعة السلام والامن والاستقرار في الخليج العربي.

وفي الاتجاه نفسه تحرك السفراء نحو مقر مجلس اوروبا في مدينة ستراسبورغ، وعقدوا سلسلة اجتماعات مع الامين العام المساعد للمجلس ومع لجنة الشؤون الخارجية الخاصة بالشرق الاوسط بحضور ممثلين عن جميع الاحزاب المشاركة في لجنة الشؤون الخارجية، وجرى نقاش مطول احاط بحرب الخليج ونتائجها على الاستقرار والسلم العربيين والدوليين. وشدد السفراء العرب على ضرورة تنفيذ القرار ٥٩٨ متوقفين عند موقف العراق الايجابي من القرار ومن مختلف المساعي الدولية لانهاء حرب الخليج، وعند المراوغة الايرانية التي تسعى الى استمرار الحرب وتأجيج نيرانها لتدمير الاستقرار في الخليج العربي. ثم اجتمع السفراء العرب مع رئيس المجلس لشرح وجهة النظر نفسها. وجاءت نتائج الاجتماعات في مدينة ستراسبورغ ايجابية، واتفق على ضرورة استمرار اللقاءات بصورة دورية.

ثم عقد سفراء الدول نفسها، اجتماعاً مع وزير خارجية لوكسمبورغ الذي ابدى تفهماً لوجهة النظر العربية.

وفي بروكسل عقد السفراء انفسهم اجتماعاً مطولاً مع مفوض السوق الاوروبية المشتركة ووزير خارجية فرنسا السابق كلود شيسون، وجرى تبادل وجهات النظر السياسية، اكثر مما جرى التداول في الشؤون الاقتصادية. وابدى شيسون موقفاً متجاوباً مع وجهة نظر سفراء الدول السبع. وتلا الاجتماع مع شيسون اجتماع آخر مع اعضاء الجمعية البرلمانية للتعاون العربي ـ الاوروبي في الاطار نفسه.

ومن المقرر ان يواصل السفراء العرب تحركهم على الساحة الاوروبية، وسيتم الاجتماع مع رئيس اللجنة السياسية في البرلمان الاوروبي، في الشهر المقبل.

ويستهدف هذا التحرك العربي، حثَّ الدول الاوروبية لمواصلة العمل على تنفيذ القرار ٥٩٨ وفرض اجراءات على ايران باعتبارها الدولة المعنية بحرب الخليج، وهي لا تزال تناور وتماطل بهدف تجاوز القرار الدولي القاضي بانهاء الحرب.

حكومة جديدة تعمل على انهاء عهد الدويلات، واما تكريس التقسيم وانهيار لبنان اقتصادياً واجتماعياً. وهذا يعني وضع مصير جميع اللاعبين على كف عفريت.

إضراب عن الطعام

كشفت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان السجناء



السياسيين في سنجن «إيفين» بطهران «وجوهر دشت» بكرج، نفذوا اضراباً عن الطعام لمدة ثلاثة ايام احتجاجاً على تصاعد حدة القمع والظروف اللاإنسانية القائمة في السجون الايرانية. وافادت النشرة ان السلطات الايرانية سعت الى وقف اضراب السجناء باستخدام المزيد من وسائل التعذيب.

القطاع المصرفي خط أخير

ذكر تقرير فرنسي عن اوضاع المصارف اللبنانية في ظل حمّى الدولار والتراجع المروع في قمة الليرة ان هذا القطاع ما يزال محافظاً على حيويته، وقادراً على امتصاص هزات السوق. واوصى التقرير الذي وضعه خبراء وتقنيون ماليون ان الابقاء على السرية المصرفية سلاح مهم لتجاوز المرحلة. ولفت الى تضخم الودائع بالعملات الصعبة، وفي طليعتها الدولار والمارك والفرنك الفرنسي. ورد التقرير في شكل غير مباشر على الجهات السورية والصهيونية التي تريد وضع حد لسياسة السرية المصرفية، والتعرض تدريجياً لهذا القطاع الذي يعتبر حاجزاً اخيراً امام عملية تقويض الاقتصاد اللبناني وتسويق زمن الجوع..

البحث عن المال

بدأ عبد الفتاح مورو ثاني اثنين من زعماء التيار السلفي المتشنج في تونس، بالبحث عن توفير الدعم المالي لذلك التيار بالاتفاق مع بعض مراكز القوى في تونس نفسها. وتتمثل صورة الدعم بقيام مؤسسات مالية على طريقة بنوك الانفتاح الاسلامية في مصر، بالوقوف الى جانب هذا الطرف او ذاك من اطراف السلطة.

الجدير ذكره ان مورو يقيم في احدى دول الخليج العربي، وكان قد حكم عليه بالسجن في تونس.

قلق السلطات الإيرانية

افاد نبأ لمنظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة ان المجلس الذي شكله الخميني للاشراف على الامن في ايران، قد عقد خلال الاسبوع الماضي اجتماعاً طارئاً للبحث في كيفية مواجهة العمليات العسكرية التي ينفذها جيش التحرير الوطني الايراني داخل ايران. وقد اعلن ناطق باسم الجيش الوطني «ان الجيش قرر مواصلة العمليات العسكرية وتصعيدها الى حين اسقاط النظام الايراني الديكتاتوري».

ويلاحظ في الآن نفسه ان العمليات العسكرية التي ينفذها جيش التحرير الايراني بدات تحتل مكانتها في الصحف واجهزة الاعلام الخارجية، وانها تحولت الى عامل عسكري وسياسي يقلق السلطات الحاكمة في طهران.

تكهنات أوروبية

لم تستبعد مصادر اوروبية ان تكون الشهور الثلاثة المقبلة شهور الافراج عن الرهائن الغربية المحتجزة في لبنان. وتستند المصادر في اعتقادها الى ان اوروبا ربحت معركة الحرب ضد الارهاب الذي تصاعد في الشهور الستة السابقة، مشيرة الى تراجع ايران عن انتهاج مثل هذه السياسة، والى المرونة في الموقف السوري والسعي الى اصلاح ما تهدم مع اوروبا. واشارت المصادر اياها الى باريس ولندن وبون التي تسعى حالياً الى اطلاق مواطنيها المحتجزين في لبنان، بعد ان اوقفت عملية التفجيرات على اراضيها. فهل تصدق التكهنات الاوروبية؟

الفتائل الموقوتة

لم تنجح حتى اللحظة الوساطات العربية والافريقية لدى النظام الحاكم في عدن للعفو عن ٤٠ سياسياً من انصار الرئيس السابق علي ناصر محمد الذي حُكم عليهم بالاعدام. واعتبرت الجهات التي قامت بالوساطة ان تنفيذ الحكم لا يخدم الجهود المبذولة لتطبيع الاوضاع داخل الحزب الاشتراكي الحاكم، وفي شانه اشعال الفتيل بين انصار الحكم السابق والجناح الذي استولى على السلطة. وهذه التخوفات كبرت على ضوء الاستعدادات الميدانية التي اتخذتها العناصر الموالية للرئيس علي ناصر محمد في الشطر الشمالي من اليمن، وقد سُلطت عليها في الفترة الاخيرة اضواء اعلامية متعددة.

هذا الوطن

المتواطئ مجرم

الجميع بريء من دم يعقوب.
والجميع يشير الى مسؤولية حافظ أسد وحده عن الولوغ في دم يعقوب.

ويعقوب هنا هذا الوطن العربي وقضاياه، ولم يترك حافظ أسد سبيلاً الى طعنه والى تعطيلها الاّ وسلكها. ولعلّ دوره في الحرب الشرسة على الثورة الفلسطينية، يقود، دون جدل، الى مصلحة الكيان الصهيوني، وتعاونه المفتوح مع نظام خميني في عدوانه على العراق، وما ينطوي عليه من حلف مكشوف بين ايران والصهيونية، لعلهما خير شاهدين على مسؤولية نظام دمشق عن كل تواطؤ وإجرام.

ولكن، هل يكفي ان يعرف الجميع ذلك، وان يحددوا المسؤولية؟ وهل بعضهم في منجى من هذه المسؤولية؟

كان حافظ أسد يقول: إذا احتلت ايران شبراً من العراق، فسيكون لنا موقف آخر، لان احتلال هذا الشبر اعتداء على ارض عربية. وحين احتلت جزءاً من الفاو بدّل شعاره.

وكان يقول: اذا اعتدت ايران على اي قطر من اقطار الخليج، فإني سأرسل قواتي لتقاتل الى جانب هذا القطر ضد طهران.

وعاث الايرانيون في مكة المكرمة فساداً. وقصفوا ارض الكويت، قبل ان ترفع العلم الاميركي على بعض ناقلاتها، وضربوا اكثر من سفينة تملكها بعض الاقطار الخليجية. ولكن حافظ أسد تنكر لما زعم من عهود. بل كان إثر كل حادث يستقبل اقطاب نظام الخميني، ويعلن عكس ما زعم، ويزور الحقائق والتاريخ. وما يزال في تراب دمشق اثر من لؤم موسوي واعضاء وفده، الذين برحوا ارض سورية قبل يومين من كتابة هذه السطور.

لقد امدّ بعض من يدينون حافظ أسد نظامه بالعون المادي والمعنوي، بحجة دعم صموده، ضد عدوّ هو شريكه في عداء القضايا العربية، وأمدّوه كلما اصابه وهن. واستغل هو ضعفهم وتواطؤ بعضهم فأخضعهم لابتزازه منذ سنوات طويلة.

واليوم، عشية قمة عمان، يسلك طريق الابتزاز نفسها، ويطالب سلفاً بالمعونات المالية بحجة الصمود والدفاع عن القضية الفلسطينية التي يسعى بكل ما يطيق لوأدها. فما ترى اولئك البعض فاعلين؟

إن اي خضوعٍ لابتزاز حافظ أسد، مشاركة صريحة في الجريمة، تتخذ ثوب الخوف زوراً. لقد انكشفت كل السُتُر، فليحذر كل مسؤول ان ينحاز الى جانب المجرمين، او يزودهم بمال.

ماجد حلواني

مفاجآت جنوبية

يتخوف بعض المسؤولين اللبنانيين من حدوث مفاجآت في الجنوب اللبناني. ويربط اولئك المسؤولون بين المفاجآت المتوقعة وبين إقدام بعض الدول على سحب وحداتها المشاركة في قوات الطوارىء الدولية المرابطة في الجنوب منذ عام ١٩٧٨.

الجدير ذكره ان الكونغرس الاميركي وافق على قرار وقف المساهمة المالية في موازنة قوات الطوارىء.

لحظة الضربة الاميركية كان طباطبائي يفاوض واشنطن سرا

الصدام الاميركي ـ الايراني لعبة اقنعة.. ام بداية عملية قيصرية ؟

رأيان في الرد الاميركي على طهران: الاول يراه تحذيرا فقط والثاني يراه فولكلوريا... فقط !

واشنطن اقامت خيوطا داخل طهران

ليس من مصلحتها قطعها وهي تعتمد الحرب اللفظية فوق الطاولة والحوار تحتها !

ليس ادل على مكوكية الاستقطاب الاميركي ـ السوفياتي في الشرق الاوسط سوى الحركة الدبلوماسية المتوازية التي رسمتها الاسبوع الماضي جولة وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتز في تزامنها وتقاطعها مع جولة النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي، يولي فورنتسوف، وثمة من اوحى بان واشنطن تولي المنطقة اولوية، بكل بؤر الجليد والنار فيها، الامر الذي استدعى حضور وزير الخارجية، فيما هي لا تتعدى ساحة لتسجيل النقاط لموسكو، مما لم يستدع سوى حضور نائب وزير الخارجية، بدل الوزير شيفارد نادزة ذاته الذي لم يشاهد احد ظله حتى الآن في المنطقة، على الرغم من انه وصل في الفترة الاخيرة الى الارجنتين.

وقد لا تكون نوعية الاهتمام السوفياتي مرتبطة بموقع الاشخاص داخل آلة القرار، بقدر ما هي انعكاس لتركيبة سياسية محددة تجعل من الفريق الذي يعمل مع وزير الخارجية، وهو قوقازي في غالبيته، ومتمرس في ملفات الشرق الاوسط، يلعب دور كاسحة الجليد امام شيفارد نادزة الذي يصوغ مع غورباتشوف سياسة انفراج متعددة الاتجاهات.

لكن قضية التمثيل الشخصي ليست هي العقدة بقدر ما هو حجم الضغط السياسي لموسكو او لواشنطن في اللحظة الراهنة المرصودة على الضربات الاميركية «المدوزنة» لتجاوزات القرصنة الايرانية.

وكان لافتاً ان الوزير جورج شولتز اوحى في عواصم المنطقة التي زارها بان القصف الاميركي لرصيف النفط الايراني ترجمة لاستراتيجية واضحة الافق. وتقضي بتقليم المخالب الايرانية والتضييق تدريجياً على قرار الحرب الايراني، من خلال عدم المساس بامن المعابر البحرية، وتأمين الحماية للنفط الكويتي وتطمين الاصدقاء الخليجيين الذين يسكنهم الذعر الايراني، تبعاً لملاحظة «وول ستريت جورنال». وعندما شرح وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر على الخريطة نقاط الرد على صواريخ طهران، لفت الى ان التصدي مرشح لان يتنامى كمّا ونوعاً، قياساً على نوعية التعرض الايراني وحجمه. اي ان الاميركيين يكيلون الصفعات بقدر ما يتلقون منها. وقد يضاعفون العدد احياناً، اذا اقتضت الضرورة الاميركية ذلك. لكن اذا لم يتعرض الايرانيون لأعلامهم مباشرة او لبوارجهم، فانهم لا يحركون ساكناً. بل يستمرون في حراسة الامر الواقع المعرض للاهتزاز في اية لحظة، بسبب صراع الاجنحة داخل ايران كما بسبب سوق المزايدات المفتوح بين الخوذات والعمامات، في مرحلة الاهتراء الايراني الكبير. وثمة نوعان من القراءة في الرد الاميركي على صواريخ طهران: الاولى، تشدد على الطابع التحذيري له، اي ان الاميركيين لا يريدون اشعال المواجهة مع النظام الايراني، بل قاموا بعملية «لفت نظر» الى المضاعفات التي يمكن ان تترتب عليها القرصنة خارج مناطق الصدام التقليدية، وفي مربع مائي يعتبرونه ضمن نطاق الحراسة التي يقومون بها. واصحاب هذه القراءة يتوقعون ان يُبادر الاميركيون الى رد اكثر ايذاء في حال مضى الايرانيون في نصب الكمائن. وقد ينطوي على تدمير جزر بأكملها، مع البنى العسكرية والنفطية الموجودة فوقها. اما القراءة الثانية، فيلاحظ اصحابها ان المواجهة الاميركية ـ الايرانية فولكلورية. وهي عبارة عن اسهم نارية، لان الطرفين، ولاسباب مختلفة، حريصان على ابقاء قنوات الحوار، العلنية والسرية مفتوحة. وما حدث ضد المنصات العائمة ليس الا رسالة تذكير بان للعبة اصولاً من الواجب احترامها. فواشنطن التي تخطط لاستعادة طهران، وقد اقامت لها جيوباً في الداخل، ونسجت اكثر من خيط مع من تعتبرهم رجالها، وفي طليعتهم رئيس مجلس الشورى، هاشمي رافسنجاني، لا يعقل ان تحرق طبختها من خلال الحرب الشاملة على طهران. لانها في ذلك تدفع نظام الملالي الى طلب الحماية السوفياتية، وتسهم في اطلاق تحالف لا بد من ان يرتد ضدها، على المستوى الجيو ـ استراتيجي.

الحرب والتفاهم معا !

ولا شك في ان القراءتين تنطويان على بعض عناصر الموثوقية، خصوصاً ان اللاعب الاميركي خبير في التكتيك الخاص بالملالي: اي تصعيد الحرب اللفظية فوق الطاولة وفتح قنوات الحوار والتفاهم تحت الطاولة. وبين هذين السقفين كان الرد على الصاروخ الايراني، وقد تعقبه ردود اخرى، بمثابة مكالمة بالشيفرة كان الحافز عليها تطوران: الاول، رفض تحويل الاساطيل الاميركية الى شواهد من ورق، والاصرار على الاضطلاع بدورها كحامية للامن في المياه الاقليمية الكويتية كما في المياه الدولية، والثاني «الاحتفال» على الطريقة الاميركية

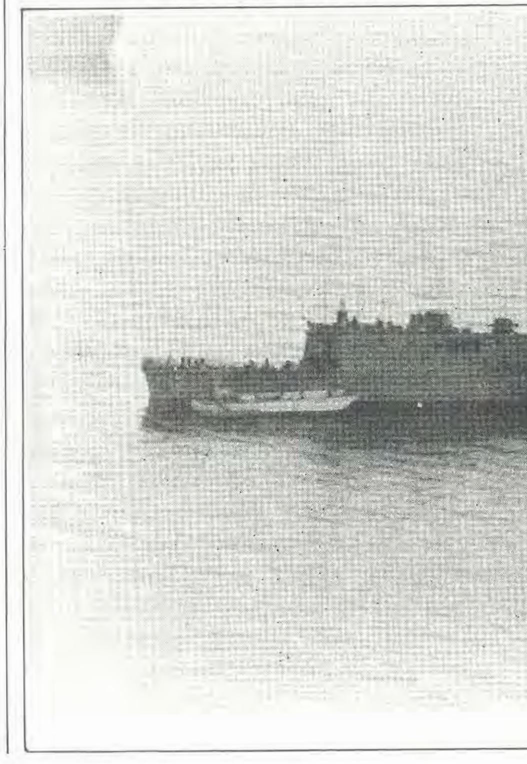


الاسطول الاميركي: ضربات مدروسة الحجم ومدى الضرر

بالحدود والسدود التي ارتطم بها الحوار الايراني ـ السوفياتي. وتؤكد معلومات دبلوماسية فرنسية ان الاسابيع القليلة الماضية شهدت حوارات مكثفة، وعلى مستويات رفيعة جداً، بين موسكو وطهران، واطلع النظام السوري على تفصيلات مهمة فيها، وشارك فيها، من الجانب الايراني رئيس الوزراء مير حسين موسوي، والنائب الاول لوزير الخارجية، محمد علي لاريجاني. وكلاهما زارا دمشق في الفترة الاخيرة، وفي مهمات لا تنحصر فقط في التنسيق بين



صادق طباطبائي: الحوار الايراني المستمر مع واشنطن



النظامين السوري ـ الايراني. وهو تنسيق العار الذي يتنامى لكي يظهر في كامل بشاعته في قمة عمان الاستثنائية، بل شملت «الالغام» التي عطلت الوصول الى نهاية سعيدة في الحوار السري الذي دار مع موسكو. ويؤكد مفوض التنمية الاوروبية، كلود شيسون، وقد زار تباعاً موسكو ودمشق وتل ابيب، على ان معلوماته، فضلاً عن قناعاته، تثبت ان السوفيات رفضوا عدة مطالب وشروط تقدم بها الايرانيون لتطبيع العلاقات معهم، مثل فضّ العلاقات مع اطراف خليجية وعربية ومراجعتها، والحصول على الاسلحة لمواصلة الحرب ضد العراق، وتصدير ثورتهم من خلاله.

فهل اطلق الاميركيون اذاً «صفارة الخطر» احتفاء بارتطام ايران بالرفض السوفياتي للاستمرار في الحرب وبعدم القدرة تالياً على الخروج على السكة الاميركية؟

احد الخبراء الفرنسيين البارزين في الشؤون الايرانية يقول لـ «الطليعة العربية» في باريس «ان واشنطن حازمة على تركيع من بقي واقفاً بين المتشنجين الايرانيين. وقد اتخذت الاجراءات الميدانية اللازمة، وصاغت الخطط للتصدي لاي هجوم»... وعندما سألت «الطليعة العربية» الجنرال سولنييه، الخبير في مسرح العمليات العسكرية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا عن نوعية الخطط الاميركية الجاهزة للرد على ايران، اجاب: «ان هذه الخطط تتوزع على مروحة واسعة من الاساليب، تبعاً لمستوى الهجوم الايراني. وتشمل الاغارة على قواعد الحرس الثوري وعلى منصات سيلكوروم وصوامع «سكود»، كما ان المنشآت والارصفة والصهاريج النفطية الكبيرة هي على شاشة اللواقط الاميركية، المجهزة بعدة حرب تفوق باضعاف ما يملكه الايرانيون». والجنرال سولنييه يستدرك بان «حشد مثل هذه القوة ليس هدفه الاستجمام. وايران مضطرة الى ان تعد للعشرة وتحتسب كل خطواتها قبل ان تقدم على حماقة مكلفة. وهي لن تقدم عليها الا في الحالات الانتحارية القصوى لحظة تصل الى حافة اليأس وتقول «عليّ وعلى اعدائي». لكن لا شيء يشير، في اللحظة الراهنة الى وصولها الى هذه الحالة. وهي مستمرة في المساومة. واذا استدرجت، فالى صدامات محدودة، هي عبارة عن حكاك جلد»...

مهمات التواجد الاميركي

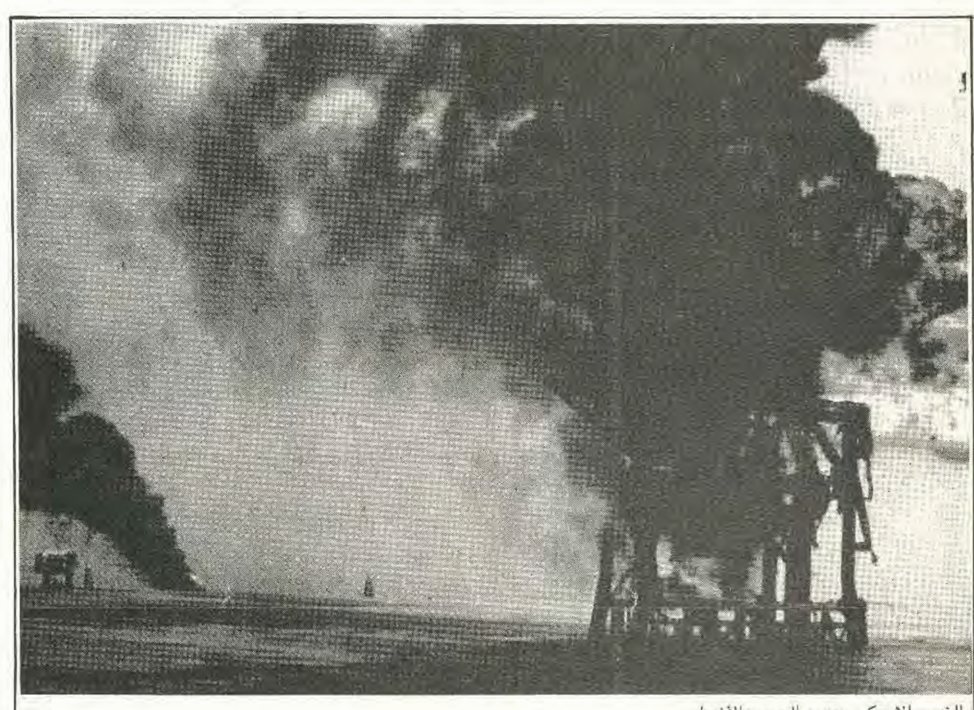
على اي حال ان المواجهة الاميركية للتحرشات الايرانية ارتدت، حتى الساعة، ايقاعاً تصاعدياً، بدأ مع اغراق سفينة «ايراني آجر» التي ضُبطت في ٢١ ايلول/سبتمبر متلبسة بتفخيخ مياه الخليج العربي الدولية. وتلاحق مع اغراق ٣ زوارق في ٨ تشرين الاول/اكتوبر الجاري، وارتقى الى مستوى تدمير ارصفة نفطية عائمة. وقد يلامس الرد الاميركي حداً نوعياً آخر، يحاذر الاستدراج اليه رجال اميركا في طهران، بينما يدفع في اتجاهه الحرس الثوري الذين يرون في المحرقة استثماراً رابحاً لهم.

وتؤكد المعلومات الدبلوماسية في باريس ان اجتماعات متلاحقة ومتوترة عقدتها القيادات السياسية والعسكرية في طهران، بعد القصف الاميركي للارصفة النفطية العائمة. وخرجت بعدها جوقة الملالي لتوزع التهديدات، في كل الاتجاهات، وهو الامر الذي عكس مأزقاً ايرانياً، ازداد حدة على ضوء اخبار ترامت اليهم حول قرار وزارة الدفاع الاميركية القاضي باطلاق حالة ردع في المياه الايرانية بالذات. ذلك ان الثنائي واينبرغر (وزير الدفاع) وفرانك كارلوتشي (مستشار الامن القومي) وهما اللذان يقودان «المغامرة العسكرية» في الخليج، كما تصفهما صحيفة «الغارديان» البريطانية يؤكدان على ان المفاوضات مع ايران لارساء الهدنة في الخليج دوران لولبي حول الشروط التعجيزية ذاتها. ولا بد من تركيب اسنان عسكرية لها، على الرغم من صيحات التحذير التي قد يطلقها الكونغرس، خصوصاً الفعاليات الصهيونية، التي صورت التواجد العسكري في الخليج العربي وكأنه انزلاق تدريجي نحو فيتنام جديدة...

ولا شك في ان التعليقات الاوروبية والسوفياتية على رهانات واشنطن الخليجية شيء والقرارات الاميركية السرية شيء آخر. ولم تخف مرجعيات فاعلة في مجلس الامن القومي ان المهمات الحقيقية للاسطول الاميركي في الخليج العربي تتراوح بين معادلتين اساسيتين: كفالة الحماية وتأمين الردع. والخياران يشقان الطريق الى الترجمة العملياتية تبعاً لعشوائية الهجوم الايراني على «الخطوط الحمراء» التي رسمتها هيئة الاركان في واشنطن والقيادة الميدانية في البحرين. وتشمل هذه «الخطوط» النفط وشرايين امداداته وناقلاته والممرات الدولية ودول مجلس التعاون، خصوصاً الكويت والسعودية واي مساس بهذه الاهداف يستتبع رداً مرناً او صاعقاً، يأخذ في الاعتبار معادلة توفيقية بين خيار واشنطن الايراني وبين ضرورات الحماية للاصدقاء والحلفاء الكويتيين والسعوديين. كما قال في الرياض وزير الطاقة الاميركي جون هارنجتون. من هنا لم يحجم الاميركيون حتى اللحظة عن الرد المبرمج الذي يحذر، غير انه لا يوجع. وبدا ان الخيار، واثر العينات الثلاث من القصف المضاد محكوم بهذه الحسابات القريبة والبعيدة المدى. وفي حال تطور في النوعية، فانه لن يتجاوز تدمير قواعد في بندر عباس او قشم او منافذ نفطية سري ولاراك او الانقضاض على معسكرات ومواقع الحرس الثوري، مع الحرص على عدم التعرض لمواضع الجيش النظامي، البوابة الممكنة للانقاذ في لحظة تركيب الديكور لمرحلة ما بعد خميني.

هل دقت الساعة؟

هذه التفاصيل والهواجس المتشعبة تؤكد اذاً على جملة حقائق، اولها، ان العجز ممنوع، والردع ضروري وان كان محفوفاً بالاخطار. لكن الامل الاميركي في ابتعاد طهران عن المناوشات التي توحي بالرهان على كسر العظم. وفي حال لم يصغ رجال الحرس الثوري، على ظهر زوارقهم السريعة الى صوت العقل، فان المحاذير تسقط، كما ورد في آخر تقرير لمعهد «سيبري» في استوكهولم. ويضطر



الضرب الاميركي محدود الحجم والأضرار

الامـيركيـون الى تعـويم استـراتيجيـة «الصـاع صاعـين»، وفـرض حصار على السواحل الايرانية، بالتكافل والتضامن مع باريس ولندن. وهذا ما لفت اليه بيان الخارجية الفرنسية بعد قصف الارصفة النفطيـة العـائمة. مشدداً على ان احداً لا ينوي التورط عسكرياً في مواجهة مسلحة ضد ايران، لكن الحـالات القصـوى واستحـالة التـراجع تبرران الدفاع المشروع عن امن الملاحة في الخليج. وهذا التفاهم الغربي ليس نظرياً فقط. انه يشمل ايضاً سينـاريـوهـات المعارك المقبلة، كما اشار اكثر من مصدر عسكري في باريس ولندن.

هل دقت اذاً لحظة الحقيقة في المواجهة الاميركية ـ الايرانية في الخليج العربي؟

نعـود الى القائد العسكري الفيتنامي الجنرال جياب: «كل الحسابات تسقط مع الطلقة الاولى في المعـركـة. والبنـادق الخـرسـاء تتحول الى بنادق ناطقة». هذا يعني ان الخطط الاميركية والتقديرات الفـرنسيـة والتـوقعـات البـريطانية والتحفظات السـوفيـاتيـة قد تتغير كلها اذا تفاقمت الظروف الايرانية ولامست مدى يصعب التحكم فيه. من هنا يشدد الاميركيون على التحكم بالظروف الايرانية، ومن خلالها يدوزنون الطلقات البطيئة والسريعة. ويبدو انهم تحوطوا من لعبة المفاجآت، حتى تلك التي تقتـرن بالطابـع الكاميكازي او الانتحاري. ومسـاعـد وزيـر الدفـاع. ريتشـارد أرميتاج القى الضـوء على ما قد يعتبـر بؤر الغمـوض العـالقة بالموقف الاميركي لحظة قال ان «قرار الرئيس ريغان يهـدف الى عدم سقـوط منطقة كاملة من العالم في الفوضى وعدم الاستقرار، وهي المنطقة التي تبدأ من بنغـلادش حتى مراكش»... وقد يكون هذا الكلام عبـارة عن جرعـة من التـطمـين، خصـوصـاً بعد صيحـات الذعـر في الضفـة المواجهة لايران. لكن علامـات ومـؤشرات تؤكـد على ان واشنـطن غير مستعـدة لترك المنطقة في مهب التحفز السوفياتي والجنـون الدمـوي الخميني. ومصـالحهـا من الحيوية والاهمية بحيث انها تدفعها الى الحصار التدريجي لقرار الحرب الايراني، وصياغة ظروف، يشارك فيها مجلس الامن الدولي، يجعل وقف النار والتفاوض حالة ممكنة. وسوف يركز هذا التفاوض على سلامة اراضي العراق وايران والبدء في ورشة ما بعد الحرب. وقد لا يتم بلوغ هذه الحالة الجديدة في الحـرب العـراقيـة ـ الايـرانية الا بعد سلسلة صدمـات كهربائية في الرأس الايراني. وهنا يقول احد مسؤولي الملف الايراني في الخارجية الفرنسية ان لحظة اصابت الصواريخ الاميركية منصة رستم وسـاسـان كان صادق طبـاطبـائي. المقـرب من الخـميني، والذي يكلف عادة بالمهمـات السريـة يتفاوض مع الاميركيين في بون حول مساعدات يمكن ان تقـدمهـا واشنـطن الى طهـران. وقـد اصر على استمـرار بيع السلاح الاميركي لبلاده، وان بطرق غير مباشرة...

الخيار النهائي

مواجهة المأزق، اذاً، ام هروب من المأزق

الواقـع ان الاميركيين كما الايرانيين دخلوا الى منطقة الحسابات البعيدة المدى. وباتت اي طلقة كمـا اي خطوة كفيلة بان تؤدي الى أوضاع يحاذر الطرفـان الوصـول اليهـا. لذلك هما مضطران الى البحث عن سلام ينقـذهمـا من اعبـاء التجـاذب المضبـوط الذي يمكن ان يتحـول الى تجاذب غير خاضـع لاي ضبـط. من هنـا عودة الحديث، على هامش الطلقـات المـدروسة عن دور جدير لمجلس الامن، وعن ضغوط يمارسها على نظام الملالي، بعد ان ضاقت الخيارات امامه، وحصد الهزائم في حرب النفـط كمـا في حرب المـدن التي وصمتـه بالعـار، وفضحت هزاله وسرعة عطبه. ومرة اخرى يبدو ان لغة النار الايرانية لا تعني سوى العجز عن قرار الحرب، كما عن قرار السلام. وخلافاً لما قد يطفو على السطح، فان الصدمات الاميركية وان كانت محدودة ورخوة، فانها تنعطف نحو مسار السلام الذي قد يكون في حاجة الى ظروف عسكرية حامية، مرحلياً، لكي يتحول الى ضرورة ايرانية. فالحرب، وبعيداً عن الخطاب السياسي الناري الذي يحترفه الملالي، باتت تهـدد النـظام الحـاكم في العمق. والازمـة السياسية، كما الازمات الاقتصادية ـ الاجتماعية في طهران ترتع داخل مرحلة الخطر الحقيقي. والمجتمع الدولي بات واعياً للتهديد الذي تشكله لعبة الموت الايرانية للسلام الدولي. والصدامات مع الاميركيين عمقت هذا الاحساس. فالنظام الايراني العاجز عن تحقيق اطمـاعـه واهدافه في ساحة القتال بسبب صمـود العـراقيـين وقـوتهم المتصـاعدة، وجد ان تعامله السري مع الاميركيين لم يسقط من حسابهم امكـانية ردعه، مما يعني في الاخير ان السلام هو الرابح الوحيد حين يضطر الملالي الى اعتباره خياراً نهائياً عشية انعقاد القمة بين ريغان وغورباتشوف والدخـول في العام الانتخابي في فرنسا والولايات المتحـدة، حيث يرى الجميع ضرورة القيام بعمل نوعـي فوق ارض الشرق الاوسـط، وفي الخليـج العربي، تحديداً، لتحجيم السلفية الايرانية التي باتت تزعج السوفيات والاميركيين معاً.

والمعادلة الاكثر وضوحاً وسط اللوحة المحفوفة بالغموض تتمثل في ان ثمة جواباً اميركياً وسوفياتياً عن كل سؤال ايراني. وقد مضى الزمن حيث كانت الاسئلة الايـرانيـة لا تخضـع بالضرورة لمنـطق الاجـوبـة الاميركية والاجوبة السوفياتية. وهواة المقارنات التاريخية يشبهون ايران، اليوم، باليابان في نهـايـات الحرب العالمية الثانية، لحظة رفضت الاستسلام على الرغم من الهزيمة الحتمية. وكانت على طرفي نقيض من المـانيـا التي رفعت الرايـات البيض لحـظة شعرت بانها داخل شدق الهزيمة. والمكابرة العمياء تدفع نظام طهران الى الارهاب في الداخل والخارج، جارفاً معه الملايين من الايرانيين الذين لا بد من انقـاذهم من هذا النظام. والعراق الذي اضطلع بهذا الدور نيابة عن العالم كله يشدد على المزيد من الحزم الدولي لوقف مطحنة الدم. فلا يعـقـل ان يكـون صراع الاوراق الامـيركيـة ـ السوفياتية في المنطقة هو الذي يعطي نظام الملالي فرصـة التقـاط الانفاس، واقامة السواتر البشرية حوله. وما حدث من صدامات اميركية ـ ايرانية، وما قد يحـدث لاحقـاً، هو الفـرصـة الاخيرة لتحسين المواقع، عشية القبض على النظام الايراني ودفعه صاغراً الى التسوية. فالسلام كما يراه العراق هو الذي يجب ان يكون مستقبل المنطقة. وليس سلام خميني الذي هو اسلاك شائكة واشلاء واضرحة...

رياض مزنَّر

مقتل سانكارا في انقلاب عسكري

كيف تواصل «ثورات افريقيا» قتل ابنائها؟

«إنه لامر مثير، ومحزنٌ جداً»، بهذه العبارة علق الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لدى سماعه خبر مقتل النقيب توماس سانكارا رئيس جمهورية بوركينا فاسو (فولتا العليا، سابقاً)، وذلك في الانقلاب العسكري الذي اطاح بحكمه على يد صديقه ورفيقه الحميم في الحكم النقيب بليز كومباوري. ليلة الخميس (١٥/١٠/٨٧) في العاصمة واغادوغو.

حقاً، هناك اكثر من باعث على الاثارة والحزن امام مقتل سانكارا الذي اصبح منذ استيلائه على السلطة سنة ١٩٨٣، محط انظار الحكومات الافريقية والاجنبية، لعنفوان شبابه اولاً، (لم يتخط الثلاثين بعد) ولحماسه المتوقد، وجذرية التغييرات والحلول التي حملها الى بلاده بادئاً بتغيير اسمها ليصبح بوركينا فاسو اي «ارض الرجال النزهاء»، ومعولاً على اجتثاث جذور الفساد والرشوة والاستغلال والتبعية التي تعُمّ غالبية الانظمة الافريقية وتحول دون وصول بلدانها الى تحقيق المطامح والمطالب الاساسية التي باسمها تقوم الانقلابات العسكرية ثم ما تلبث ان تنقلب عليها مكرسة مصالح طغمة من الضباط والسياسيين والبيروقراطيين الذين اصبحوا قدراً جديداً للقارة السوداء بعد نهاية المرحلة الاستعمارية منذ بداية الستينات.

لنتبين، اولاً، بان فولتا العليا، هو اسم البلاد الاصلي، عرفت عقب الاستقلال (١٩٦٠) وضعاً شبه استثنائي قياساً بجيرانها. اذ كانت تعيش في وضع من التعددية السياسية والحريات النقابية التي تتخللها الانقلابات العسكرية اولها انقلاب سنة ١٩٦٦ الذي حمل الى الحكم الجنرال سانغولي لاميزانا، وقد بقي هذا في السلطة اربعة عشر عاماً.

في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٨٢ اطيح به على يد الرائد جان باتيست ويدراووغو الذي عين الضابط سانكارا وزيراً اول. وبعد اربعة اشهر على هذا التاريخ كان توماس سانكارا بمساندة قوات المظليين التي يترأسها بليز كومباوري يعلن ميلاد الثورة البوركينابية.

من الخصائص الاولى لهذه الثورة ان القائمين بها ينتمون الى جيل جديد من الضباط الشباب الذين تلقوا تدريباً جيداً في العديد من الكليات العسكرية، في القارة وخارجها، اضافة الى ثقافة خصوصية باللغة الفرنسية (اذ ان بوركينا فاسو من البلدان الدائرة في الفلك الثقافي للفرانكفونية).

وهو جيل وصف باختلافه عن الضباط الذين تناوبوا على الحكم في الماضي، وبرغبته في التميز بالصرامة وضبط الامور بادئاً بالاجهاز على تقاليد الرشوة والمحسوبية السائدة، والقضاء على مظاهر البذخ والتبذير التي تستنزف ميزانية الدولة في بلدٍ من افقر بلدان القارة السوداء. وفي هذا الصدد سحب سانكارا كل السيارات الفخمة المخصصة لتنقل الوزراء وفرض مكانها السيارة الفرنسية الصغيرة من نوع «رينو ٥» التي كان يستخدمها بدوره لتنقلاته العملية. في حين ان معضلة هذا الجيل كمنت في عدم فهمه اقامة توازن بين الرياسة العسكرية واهمية المجتمع السياسي المتهم من قبل سانكارا بالرغبة في التملك والهيمنة، ومن هنا اقدم منذ بداية حكمه على تأسيس «محاكم شعبية ثورية» وتأسيس لجان للدفاع عن الثورة لتعبئة الجماهير في كل مناطق البلاد، معتبراً العنف العسكري البديل الاوحد للحكم في جمهورية استطاعت ان تقدم صورة لا يستهان بها للممارسة السياسية المتعددة وللحوار الديمقراطي كما ظهرت خلال حكم لاميزانا الذي عرف عهده عدة احزاب سياسية ومنظمات نقابية بين اليمين واليسار، واقرت فيه مبادىء الاقتراع الانتخابي الحر. وغداة انقلاب سانكارا ترددت الشعارات التغييرية بحماس غير مسبوق من اجل تشغيل ٩٥٪ من السكان القرويين في اراضيهم، وهم الذين كانوا، في الغالب، يهاجرون الى ساحل العاج بحثاً عن العمل. وتم وضع سياسة جديدة لتنظيم السقي والتحكم في الماء لتوفير الاكتفاء الغذائي لثمانية ملايين هم مجموع السكان، وتقليص نسبة استيراد المواد الغذائية الاولية. كما طُرح برنامج للتخطيط العائلي بما يجعل وتيرة النمو الديمغرافي متناسبة مع مستوى النمو الاقتصادي. وباختصار فإن النقيب سانكارا آمن بأن التخلف ليس قدراً ينبغي الاستكانة الى ظواهره والتراجع عن محاربته، ذلك انه هو كما قال عن نفسه «من طينة الرجال الذين يزعجون».



سنكارا: التخلف ليس قدراً يمكن الاستكانة له

هذه الطينة ازعجت الكثيرين، بالفعل، وخصوصاً فرنسا التي اعتبرت فولتا العليا، دائماً من البلدان التي تدين بالولاء اليها في المحيط الفرانكفوني الافريقي، كما ازعجت الانظمة الافريقية التقليدية، وخاصة وقد اخذت تلاحظ التقارب بين سانكارا والعقيد القذافي الذي قال عنه الرئيس البوركينابي «بأن اهدافه واعداءه هم نفس الاهداف والاعداء». ورغم ذلك فإن النقيب الشاب لم يقبل عرض الوحدة الاندماجية الذي اقترحه الليبيون مصمماً على الاحتفاظ باستقلالية في التسيير والقرار، وتنفيذ نهجه الثوري بحسب متطلبات وخصوصيات بلاده. هذا النهج الذي لم يمهله طويلاً وذهب ضحيته في انقلاب عسكري.

على ان الجيل الشاب هو الذي يبقى حاكماً، فالنقيب كامبوري (٣٦ سنة) الصديق «الحميم» للرئيس الراحل لا يفكر في التراجع عن النهج المتبع وان كان من المقدر ان يخفف من جذرية تطبيقه. وهو معروف اكثر من سلفه بموالاته للاتحاد السوفياتي وصداقة العقيد القذافي. ولعله سيسعى الى اقامة بعض التوازن في السلطة بين العسكريين ومصالح المدنيين وخاصة الطبقة الوسطى، دون ان يتخلى عن الشعارات الكبرى للثورة البوركينابية.

وهذا في انتظار ضابط آخر... وانقلاب آخر تحت شعارات جديدة.

ميتران استنجد بحقائق التاريخ والجغرافيا لدعم حلم الوحدة الأوروبية

العلاقات الألمانية - الفرنسية

كلام كثير وفعل قليل

واشنطن عقبة امام وحدة اوروبا ونموها المشترك

برلين - د. سعيد السعدي

في قصر التتويج في آخن قدم الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران تصوراته المبدئية عن اوروبا الموحدة. جمهور كبير من المستمعين الالمان والفرنسيين من بينهم شخصيات بارزة في الحياة السياسية والاجتماعية، انصتوا بعناية لخطاب ميتران يوم الثلاثاء التاسع عشر من تشرين الاول الجاري. ولم يكن من الصعب ملاحظة استنجاد الرئيس الفرنسي بحقائق التاريخ والجغرافيا لتدعيم حلم باريس في الوحدة الاوروبية. قد لا تكون هذه الظاهرة تعبيراً عن محاولة تأسيس ميترانية بمشروع البيت الاوروبي الموحد فحسب وانما كذلك هرباً الى الامام من مواجهة الوقائع الراهنة المضادة لهذا المشروع، خاصة داخل باريس نفسها.

افكار الضيف الفرنسي اثارت اهتماماً ملموساً لكن التساؤلات التي لم تقل علناً حددت من مساحة تأثيرها، فهل سيرشح ميتران نفسه للرئاسة ثانية، وهل يدعم خصمه الديغولي ورئيس وزارة حكومته جاك شيراك مثل هذه الافكار والتصورات؟

معادلات الصراع

من الثابت ان تطور العلاقات الفرنسية - الالمانية، على اهميته سيظل اسير معادلات الصراع السياسي الداخلية. ومن هنا يمكن الافتراض ان فرانسوا ميتران يعلم جيداً لماذا لم تتحقق رؤى اتفاقية ٦٣ الفرنسية - الالمانية. ولماذا ظلت حبيسة السجالات والمناقشات النظرية. هناك ايضاً الالتزامات الالمانية ازاء واشنطن والحلف الاطلسي، وهي على الرغم من قوة حضور التاريخ والجغرافيا في العلاقات الفرنسية - الالمانية، تبقى حجر الاساس وبوصلة التوجهات الرئيسية في سياسة بون الدولية.

مع ذلك، او ربما بسبب ذلك كله، لا بد من الاهتمام بما يجري من اعادة تركيب العلاقات الفرنسية - الالمانية. وفي تقديرنا انه ليس بين دولتين في اوروبا مثل هذا العدد الكبير من لقاءات القمة بين باريس وبون. العاصمة الاولى تبدو بديلاً محتملاً ومطلوباً على الصعيد النووي للعاصمة الثانية، إذ تنظر الستراتيجية الالمانية الى القوة النووية الفرنسية كمظلة حماية لا بد منها خلال فترة ترحيل المظلة النووية الاميركية في حالة اتفاق موسكو وواشنطن على تسوية ملف الصواريخ.

اما الستراتيجية الفرنسية التي ترفض حالياً ان تكون طرفاً في التسوية السوفياتية - الاميركية وتعلق موافقتها على لحظة وصول هذه التسوية كماً ونوعاً مستوى السلاح النووي الفرنسي الحالي، فإنها تنظر الى بون على هذا الصعيد كمترجم لعلاقة فرنسا مع الحلف الاطلسي، وكمقيد لها في الوقت نفسه.

لقد اعلن حتى الآن عن الكثير من المشروعات الفرنسية الالمانية المشتركة، وقيل ما هو اكثر عنها خاصة في العواصم الاوروبية الاخرى. على ان المتحقق عملياً من هذه المشروعات لا يتجاوز اشاعة مناخ ثنائي افضل في العاصمتين لتطور حالة التفاهم السياسي والتعاون الاقتصادي. ولذلك فان مطلب الرئيس الالماني بالتوجه الى جوهر المقترحات ونقلها الى ارض الواقع، بقدر ما يبدو مشروعاً يصطدم بالذراع التي تقيد احلام ميتران. يدرك فايتسكر، دون شك، حدود فعل نظيره الفرنسي، لذلك هو مضطر تحت وطأة الشعور بالكلام الكثير والعمل القليل، الى الاعلان امام ميتران عن استعداد المانيا الاتحادية للمضي ابعد في الطريق الذي تقترحه فرنسا دون ان تملك قدرة السير فيه.



ميتران الخطاب الاساسي

سياسة بعيدة المدى

يوم الاربعاء انتهى الجزء الرسمي من زيارة ميتران. وبدأت جولته في عدد من المقاطعات الالمانية. لقد اطلق على تصورات الرئيس الفرنسي في قصر التتويج الذي كان ذات يوم مقر استقبال القيصر الالماني كارل الكبير لسفير الخليفة العباسي هارون الرشيد، تعبير «خطاب ميتران الاساسي». وهذا التعبير يحمل معنى القواعد المبدئية والتصورات العامة التي تقترب من مفهوم الرؤى في السياسة البعيدة المدى.

في هذا الخطاب الاساسي شدد ميتران على اهمية العلاقات الفرنسية الالمانية التي يجب ان تنهض بمسؤولية صنع الوحدة الاوروبية. واكد ايضاً على ضرورة التوصل الى سياسة نقدية موحدة مشيراً الى الازمة النقدية العالمية الراهنة باعتبار ذلك اساس عملية بناء كتلة اقتصادية اوروبية متكاملة. وحذر بوضوح من التلكؤ الذي يعني استيلاء الولايات المتحدة الاميركية او اليابان على الاسواق الدولية.

الذكرى الخامسة والعشرون

وميتران يرى ان الوقت حان ونضج لحل المشكلات التي تعترض نمو اوروبا الموحد، ولذلك دعا بون الى تركيز التعاون مع باريس في مجلس كوبنهاغن الاوروبي. والاستفادة من خبرات التنسيق في مؤتمر هلسنكي للامن، والتعاون الاوروبي ومفاوضات فيينا لتخفيض الاسلحة التقليدية والقوات المسلحة وسط اوروبا، ومؤتمر استكهولم لاجراءات خلق الثقة المتبادلة في اوروبا.

في كانون الثاني ١٩٨٨ تحل الذكرى الخامسة والعشرون على اتفاقية الصداقة الفرنسية ـ الالمانية وكما وضع ميتران اكليل الزهور على ضريح اديناور سيضع كول في الثاني والعشرين من كانون الثاني العام المقبل اكليل الزهور على ضريح الرئيس ديغول. قبل ربع قرن التقى الرجلان على قاعدة اعادة بناء العلاقات الفرنسية ـ الالمانية بما يخدم مصالحهما الوطنية، ويستجيب لمتطلبات المستقبل.

استناداً الى المعلومات المتداولة هنا سيتم في مباحثات باريس بين الرئيس ميتران والمستشار كول الاعلان عن اولى الخطوات العملية في مجال الدفاع المشترك وكتائب القوات المشتركة. كما ان من المتوقع مواصلة التباحث بشأن الانتاج المشترك لطائرة الهليكوبتر المقاتلة، وبلورة مخطط الدفاع المشترك، اضافة الى ميدان بحوث وتجارب الفضاء.

هذه المعلومات والاقاويل كثيراً ما رافقت لقاءات القمة الفرنسية ـ الالمانية في الماضي، وفي كل مرة يتفق على مواصلة البحث مستقبلاً. فقد حالت العقبات السياسية العسكرية اوروبياً ودولياً، وكذلك الجوانب التقنية العملية، دون تحقيقها حتى الآن. فهل ستكون الذكرى الخامسة والعشرون لاتفاقية الصداقة وقمة باريس مطلع العام ٨٨ المناسبة الاخيرة ان لم نقل الاجدر للاعلان عن تنفيذ ولو جزء من الاحلام الفرنسية ـ الالمانية؟



فايتسكر: استعداد للمضي بعيداً



THE TIMES

التايمز

أطفال العراق

بقلم: تشارلز كنيفت



يكاد عُمرها لا يتجاوز السنوات الثلاث، تلك الطفلة التي كانت تحدق في وجهي امس في مستشفى اليرموك في ضواحي مدينة بغداد الجنوبية.

لم تكن وحدها في غرفة الانعاش ذات الاسرّة الثمانية، فقد كانت معها عائلة من خمسة اشخاص كانت تسكن منزلاً سويّ بالارض بالقرب من المدرسة الابتدائية التي فاجأها الصاروخ الايراني. فانتقل حوالي ١٥٠ طفلاً الى المستشفى، حملتهم سيارات الاسعاف والسيارات الخاصة.

وصل عدد القتلى الى ٣٦، من بينهم ٣٠ طفلاً وامرأة مضى على زواجها يومان.

«عدونا يعرف انه يقصف الاطفال. لقد كان ذلك متعمداً تماماً. انهم يكرهون الاطفال. حتى في البصرة كانت معظم الاصابات بين الاطفال. ومع ذلك فروح الناس المعنوية عالية. أنظر الى موظفي هذا المستشفى مثلاً، انهم مستعدون لتقديم كل شيء: من الدم الى النقل الى العمل الاضافي»، كان هذا ما قاله الدكتور صباح، الطبيب العام في المستشفى.

حين خرجت من عنده، كانت العائلات القلقة تتدافع نحو الباب لزيارة الابناء. امّا الممرضات فكن يجهشن بالبكاء امام المشهد المأساوي.

سألت الدكتور العاني رئيس المستشفى «متى سيدخلون؟. اجاب «حالاً. لا نستطيع ادخال الجميع في وقت واحد».

في تلك الاثناء، مرّت حمالة بشخص مُغطى... صمت الجميع كأنهم محرجون لانهم لم يستطيعوا انقاذ حياته. «هل رأيت ما يكفي؟»، قال الدكتور عاني.

«نعم، يكفي»، اجبت.

بعد هجوم كهذا، تصبح بغداد عادة اهدأ، فتقل حركة السير والناس في الشوارع.

في ما عدا ذلك، لا يوجد في العاصمة العراقية ما يشير الى ان هذا البلد يعيش حالة حرب عمرها ٧ سنوات، فالمدينة شعلة ضوء، لا تعرف منع التجول او اي ندرة في طعام او شراب، بل على العكس، كل شيء موجود بوفرة.

١٩٨٧/١٠/١٥

Le Monde

لوموند

شيء من العنف في الخليج

كما كان متوقعاً، جاءت الضربة الاميركية في الخليج التي كانت ضرورية حرصاً على مصداقية الولايات المتحدة التي لا تستطيع ان تمرّر الهجوم الايراني على احدى الناقلات التي تحمل علمها في المياه الكويتية قبل ذلك بثلاثة ايام، دون ان ترد عليه.

الملفت للانظار ان رونالد ريغان اختار اكثر الردود تواضعاً من بين الاقتراحات التي تخيلها البنتاغون، وذلك حين قامت اربع مدمرات تابعة للبحرية الاميركية باطلاق الف قذيفة اشعلت النار في منصة بترولية كانت ايران قد حولتها الى قاعدة عسكرية طافية.

هذه الضربة، رأى فيها وزير الدفاع الاميركي كاسبر وينبرغر، فائدة مزدوجة حين اضرت بالروح المعنوية دون ان تقتل احداً.

امّا رونالد ريغان فقد قدم العملية البحرية على انها رد «حكيم ومدروس» باسم الحق المشروع في الدفاع عن النفس.

الواقع ان الاعتدال الاميركي يبعث على الدهشة، حيث ان البحرية الاميركية لم تقم بمهاجمة بطاريات صواريخ Silkworm متجنبة بذلك تصعيداً عسكرياً خطيراً. لكنها اضفت على المواجهة الايرانية ـ العراقية بعداً اضافياً: الصراع المباشر بين الولايات المتحدة وطهران بكل ما يحمل من تبعات لا يمكن التنبؤ بها مع نظام الملالي.



اما جورج بوش نائب الرئيس الاميركي فيأمل ان تكون طهران قد فهمت «رسالة» البحرية الاميركية جيداً، علماً بأن من الصعب الاعتقاد أن ضربة بسيطة من هذا النوع يمكنها ان تردع ايران التي تصرخ طلباً للثأر وتهدد عدوها بالرد الساحق.

هل تقف المسائل عند هذا الحد؟

كل شيء يحمل على الاعتقاد ان قادة طهران الحريصين على عدم اراقة ماء الوجه امام شعبهم، سيردون بطريقتهم الخاصة على هذه الاهانة الجديدة.

يمكنهم مثلاً ان يطلقوا صاروخاً على الكويت ـ الحلقة الاضعف من بين دول الخليج المعتدلة والمقربة من واشنطن ـ مع ما يعنيه ذلك من خطورة ان تدفع هذه الدولة ثمن عملية كانت تستهدف حمايتها!!

١٩٨٧/١٠/٢١

LE FIGARO

لو فيغارو

لماذا لم تكن ضربة أميركا أقسى؟

قبل أن يقرر رونالد ريغان ضرب المنصة البترولية الايرانية، حصل على موافقة وزير خارجيته ودفاعه جورج شولتز وكاسبار وينبرغر وقيادة الجيش، بعد ان تأكد من دعم غالبية دول الخليج وقادة الكونغرس الرئيسيين.

في هذه الظروف، يتساءل بعض المراقبين في واشنطن لماذا لم تكن الضربة أقسى؟

فكر الجنرالات في البنتاغون ملياً بمهاجمة شبه جزيرة «الفاو» حيث تتركز الصواريخ الايرانية (Silkworm) التي ضربت احدى الناقلات الاميركية الاسبوع الماضي، لكنهم تراجعوا عن التنفيذ.

صحيحٌ ان بإمكان واشنطن ان تضرب بسرعة وقوة، خاصة انها تملك عشرات الصواريخ الموجهة التي تحملها سفنها في جنوب مضيق هرمز. لكنها لم تفعل، لأن هذا يعني تصعيداً عسكرياً هائلاً.

إن ما يأمله البيت الابيض حالياً ان يكون رده

الحذر والمحدود كافياً لردع الايرانيين عن مواصلة هجماتهم على السفن التجارية التي تعبر الخليج، في الوقت الذي يريد فيه ريغان ومساعدوه تجنب ثلاث مسائل على الأقل:

١ ـ تعزيز مواقع «المتطرفين» داخل النظام الايراني، الحريصين على إظهار الولايات المتحدة على انها «الشيطان الاكبر» في المنطقة اكثر من أي وقت مضى.

٢ ـ تصعيد تأثير ونفوذ الاتحاد السوفياتي الذي عمل على الاقتراب من إيران بكفاءة خلال الاشهر الماضية، مع المحافظة على صلاته الثابتة بالعراق.

٣ ـ زيادة التفجيرات الارهابية التي توجهها ايران لبث الرعب في دول الخليج الصديقة لأميركا...

١٩٨٧/١٠/٢٠

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

زيارة شولتز للقدس

بقلم: دون أبير دورفير

اختتم وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز ايام زيارته الثلاثة واجتماعاته بقادة حكومة التحالف في «اسرائيل» بالدعوة الى التصميم والوحدة من اجل المضي في مسيرة السلام العربي ـ «الاسرائيلي»، محذراً من ان «عدم عمل شيء، لا يساعد فرص السلام».

جاءت ملاحظات جورج شولتز هذه في الخطاب العلني الوحيد الذي القاه، وقد فسرها الصحافيون «الاسرائيليون» على انها انتقاد موجه لرئيس الوزراء اسحق شامير الذي يعارض مبادرات وزير خارجيته شمعون بيريز.

التقى شولتز بالرجلين ـ كل على حدة ـ ثلاث مرات اثناء زيارته للقدس التي قطعها برحلة الى العربية السعودية يوم السبت ١٨/١٠.

عن نتائج الزيارة، قال جورج شولتز «لا استطيع الاشارة الى حدوث شيء خاص او القول اننا انتقلنا من هذه النقطة الى تلك».

قاوم اسحق شامير بالطبع فكرة المؤتمر الدولي للسلام التي حازت على دعم العرب والسوفيات وشمعون بيريز، شريكه في حكومة التحالف. فيما اكد وزير الخارجية الاميركي رغبة بلاده في دراسة فكرة هذا المؤتمر الذي لم تعلن حكومته دعمها له.

«على الذين لا يريدون اكتشاف الافكار الجديدة او حتى احياء القديمة، ان يقدموا البديل للواقع الحالي»، كانت هذه الفقرة جزءاً من خطاب شولتز في معهد وايزمن. وحين سُئل عما يعنيه بذلك، قال ان هذا لا ينطبق على المحادثات الجارية مع الحكومة «الاسرائيلية» لانه وجد «رغبة في مناقشة السلام لدى كل الاطراف».

الواقع ان الخلاف الوحيد المعلن مع جورج شولتز جاء من القادة الفلسطينيين التسعة الذين رفضوا دعوته اياهم للحوار. قال مصطفى النتشة، الرئيس السابق لبلدية الخليل، والناطق الرسمي باسم المجموعة التي تلقت الدعوة للاجتماع بوزير الخارجية الاميركي «لقد رفضنا المجيء كتعبير عن احتجاج شعبنا على السياسة الاميركية التي تتجاهل حقوقنا الوطنية: حقنا في تقرير المصير واقامة دولتنا المستقلة. إن الحكومة الاميركية ترفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني».

واضاف النتشة: ان الزعماء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة غاضبون بشكل خاص من قرار الخارجية الاميركية إغلاق مكتب المنظمة في واشنطن. اما تعليق شولتز على رفض الفلسطينيين دعوته فكان التالي: «كان ذلك خسارة لهم، لانهم يقولون دائماً انهم يريدون تمثيلاً، ويريدون ان يُسمعوا، وان لديهم افكاراً ودوراً مهماً».

١٩٨٧/١٠/١٩

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

الأمم المتحدة تحقق في معلومات عسكرية لطهران

بقلم: وارين غيتلر

يحقق المسؤولون في الامم المتحدة في المزاعم التي رواها رئيس شركة مختصة في تحليل المعلومات التي تلتقطها الاقمار الصناعية.

قال بيتر فيند مؤسس شركة المنشآت والتطوير المعروفة باسم Ocean Earth انه قدم معلومات عسكرية هامة لايران هذا الشهر، معتقداً انه كان يقدمها للامم المتحدة. مبرراً ذلك بأنه كان «ساذجاً» وانه كان يريد القيام بعمل «بناء» انطلاقاً من روحه المثالية!! فشركته التي تتخذ من نيويورك مقراً لها كانت تعتقد ان بامكان الامم المتحدة استخدام المعلومات التي التقطها القمر الصناعي الخاص بالشركة في مراقبة وقف اطلاق النار في حرب الخليج.

لكن الذي حدث شيء آخر، حين قام موظف باكستاني كبير في الامم المتحدة، السيد اقبال رضا، بترتيب اجتماع بيتر فيند مع اثنين من المسؤولين في وزارة الخارجية الايرانية، في مقر الامم المتحدة.

اعترف بيتر فيند انه كان يعرف بأنه سيلتقي بمسؤولين ايرانيين، لكنه افترض ان اللقاء سيتم تحت رعاية الامم المتحدة وبحضور مسؤولين فيها. بدلاً من ذلك، كان فني تسجيل اشرطة الفيديو هو الممثل الوحيد للامم المتحدة في الاجتماع.

من ناحية اخرى، قال السيد جوسيلز الناطق الرسمي باسم الامم المتحدة ان المنظمة الدولية بدأت التحقيق في ادعاءات بيتر فيند، فيما اكد الباكستاني اقبال رضا انه رتب اتصال شركة Ocean Eearth بالايرانيين في مقر الامم المتحدة. «الامم المتحدة مكان عام»، قال السيد رضا الذي اعتقد ان صلة الشركة بإيران صلة تجارية. يقول السيد سيلز ان الشركة المذكورة اجرت اتصالاً منذ سنتين مع الامم المتحدة لبحث امكانية استخدام صور الاقمار الصناعية في مراقبة وقف اطلاق النار، «لكننا لم نشعر بان مثل هذه الصور يمكن ان تكون مفيدة. عادت الينا الشركة هذا العام بمعلومات حديثة، وطلبت الينا الاتصال بالايرانيين لعرضها عليهم. فعلنا ذلك وسهلنا لهم استخدام الاجهزة الموجودة لدى الامم المتحدة لعرض الشريط على الايرانيين بتاريخ ١٩٨٧/١٠/٩. ان ما قمنا به عمل روتيني يمكن ان نقوم به دائماً عندما يطلب اي عضو في الامم المتحدة ذلك. اما ما يحدث بين ايران وشركة Ocean Earth فليس من اختصاصنا».

أمّا بيتر فيند فقد اكد ان الايرانيين حصلوا على معلومات مهمة بما فيها تفاصيل التحصينات العراقية الاخيرة «مما يمكن ان يُفيد في اطلاق الصواريخ، وفي اغراض عسكرية اخرى». قال بيتر فيند الذي اشار الى ان المعلومات التي وصلت الى ايران تحتوي على تسجيلات فيديو حصلت عليها شركته من القمر الصناعي الاميركي (Landsat) ومن وكالة القمر الصناعي الفرنسي (Spot Imaga)، بالاضافة الى تحليلات شركته للمعلومات العسكرية في المنطقة التي يحدث فيها القتال. من بين هذه المعلومات: بناء قنال عراقية في بحيرة الاسماك التي تعتبر حاجزاً مهماً في الجبهة الجنوبية التي يتركز فيها معظم القتال.

لقد بدأت شركة Ocean Earth عملية التقاط الصور الارضية في اوائل الثمانينات. وباعت تحليلات ومعلومات لوكالات انباء ومعاهد ابحاث، من بينها هيئة الاذاعة البريطانية (BBC)، لكن الحكومات لم تكن من بين زبائننا. قال بيتر فيند الذي اتهم السيد اقبال رضا بتسليم الايرانيين شريط فيديو يحتوي على صور الاقمار الصناعية لمنطقة الحرب ـ وذلك في وقت سابق ـ ان على الامم المتحدة ان تدفع ٣٠ الف دولار ثمناً للشريط المذكور.

١٩٨٧/١٠/٢٠

بعد خمسة وعشرين عاما من الاستقلال

الاقتصاد الجزائري على اعتاب مرحلة تحول جديدة

تقليص دور القطاع العام وفتح المجال امام المبادرات الفردية يطرحان السؤال عن حدود النجاح المتوقع لتجاوز الازمة الاقتصادية؟

احتفلت الجزائر هذا العام بعيد ثورتها الخامس والعشرين واسترجاعها السيادة الوطنية على مجمل التراب الوطني الجزائري، وبدأت الدولة باعادة النظر في الهيكل الاقتصادي العام وادوات تسييره، بغية مواجهة المستجدات التي طرأت على الاوضاع الاقتصادية الدولية وتاثيراتها المختلفة على الاقتصاد الجزائري.

ومن هنا جاء الاعلان عن القرارات الاخيرة التي اتخذتها الحكومة الجزائرية والهادفة الى اصلاح الاقتصاد الوطني ككل، والقطاع الزراعي على وجه الخصوص. وتنصب هذه الاجراءات اساساً على رفع القيود والحواجز التي تعوق العمال والفلاحين عن الانطلاق والانتاج، وحل المشاكل الناجمة عن البيروقراطية التي نجم عنها تجميد كل المبادرات ومجهودات الاصلاح.

وقبل محاولة تقييم هذه السياسات للوقوف على مدى كفايتها لحل المشكلة الاقتصادية الحالية، تجدر الاشارة الى ان الاقتصاد الجزائري شهد خلال الفترة الماضية ازمات اقتصادية حادة، وخاصة منذ منتصف الثمانينات، فقد سجل الميزان التجاري الجزائري عجزاً قدره ٦,٥ مليارات دينار جزائري (٨,٤٥ مليارات فرنك فرنسي) عام ١٩٨٦، مقابل فائض قدره ١٦٥ مليار دينار (٢١,٥ مليار فرنك فرنسي) عام ١٩٨٥. ويرجع السبب الى عاملين اساسيين اولهما تراجع عائدات النفط باكثر من ٤٠٪ عام ١٩٨٦، مقارنة بعام ١٩٨٥، وثانيهما انضمام اسبانيا والبرتغال الى بلدان السوق الاوروبية المشتركة، ومن ثم تناقض الصادرات الجزائرية المتجهة الى هذه المجموعة (هذا مع الاخذ بالحسبان ان هذه البلدان كانت تستحوذ على ٥٥٪ من التجارة الخارجية الجزائرية، مما ادى الى تحول الفائض الذي كانت تحققه مع هذه البلدان، وقد استمر حتى عام ١٩٨٢، الى عجز في الآونة الحالية.

وعلى صعيد آخر ارتفع عجز الموازنة العامة للعام الحالي (١٩٨٧) الى اكثر من ١٢ مليار دينار جزائري، بعد ان هبطت ايراداتها العامة الى ٩٦ مليارا، في الوقت الذي ارتفعت فيه مصروفاتها الى ١٠٨ مليارات دينار. وجدير بالذكر ان هذا العجز يمثل ٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي البالغ ٢٤٠ مليار دينار. وقد انعكست كل هذه الاوضاع على علاقات الجزائر مع العالم الخارجي فازدادت القروض المستحقة عليها للخارج من ١٣,٩ مليار دولار عام ١٩٨٤ الى ١٥,٥ مليارا عام ١٩٨٥ والى ١٧ مليارا في نهاية العام الماضي.

اعادة النظر في المشاريع السابقة

والمتتبع لحركة النمو في الجزائر يلاحظ انها، خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، مرت بمراحل مختلفة فقد ركزت في المرحلة الاولى على اقامة صناعات حديثة، بغية احداث نقلة كيفية في المجتمع، وأولت قطاع الصناعات الثقيلة عناية خاصة (باعتباره القطاع المحرك الاساس لعملية النمو) فيما اهملت القطاعات الاخرى خاصة الزراعة، مما ادى الى بروز العديد من المشاكل الاقتصادية الهامة، ومنها تناقض نسبة الاكتفاء الذاتي غذائياً، وتزايد العجز في ميزان المدفوعات، على عكس ما كان معلناً. وازاء هذه الاوضاع بدأت الدولة تعيد النظر في برامج التصنيع هذه، فالغت منذ ١٩٧٩ حتى الآن، العديد من المشاريع الرئيسية التي كان من المزمع انشاؤها خلال تلك الفترة، واستبدلتها بمشاريع اخرى ترتبط اساساً بقطاع النفط والهيدروكربونات، ادرجت في الخطة الخمسية (١٩٨٠ ـ ١٩٨٤). وبدأت منذ ذلك الوقت تدعيم دور المشروعات الخاصة والقطاع الخاص، بغية زيادة الدور المسموح له في الاقتصاد الوطني.

ثم اتخذت الحكومة الجزائرية خطوات اخرى، فأجلت الخطة الخمسية للاعوام (١٩٨٥ ـ ١٩٧٩)، وانشأت سوقاً حرة موازية، لمعظم السلع الزراعية المنتجة خارج نظام الدولة، ثم اسست الدولة مصرفاً زراعياً متخصصاً عام ١٩٨٤ بغية منح القطاع الخاص المزيد من الحوافز والتسهيلات الائتمانية، وتوفير حصوله على مستلزمات الانتاج باسعار معقولة، خاصة المعدات الزراعية اللازمة.

اما تجارتها الخارجية القائمة اساساً على الغاز الطبيعي، فقد ارتفعت صادراتها منه من ٧,٣ مليار متر مكعب عام ١٩٨١، الى ١٨,٦ مليار متر مكعب عام ١٩٨٤، والى ٢٠,١ ملياراً عام ١٩٨٦. ولكن حصيلة صادراتها منه هبطت نتيجة لتدهور الاسعار من ٤ مليارات دولار عام ١٩٨٤ الى ٣,٠٦ مليار دولار عام ١٩٨٥ ثم ارتفعت مرة اخرى.

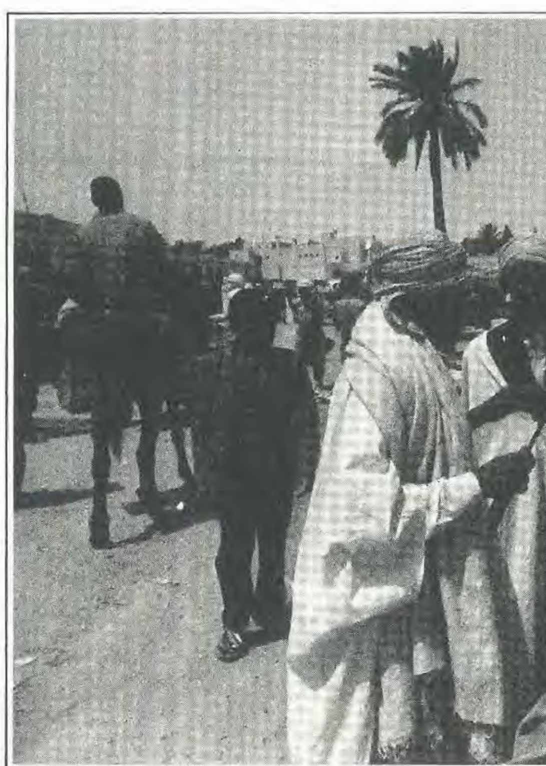


الجزائر... كيف السبيل لاصلاح الوضع الاقتصادي؟

فبلغت ٦,٧٤ مليارات عام ١٩٨٦ (هذا مع مراعاة ان التقديرات الحكومية كانت ١٠,٦٠ مليار دولار، وهذا يعني انخفاض ٤٠٪ عن تقدير الخطة).

الخلاف مع فرنسا

وجدير بالذكر ان الجزائر تجد صعوبات حالياً في تصريف الغاز الطبيعي، وذلك في ضوء الخلافات الشديدة مع شركائها التجاريين، وبصفة خاصة فرنسا، التي كانت قد وقعت اتفاقاً خاصاً معها، يقضي بحصول الثانية على حصة معينة من الغاز حتى عام ٢٠٠٥، ولكن هذه الاتفاقية اصبحت منذ نهاية عام ١٩٨٦ مجال جدل ونقاش. فالطرفان مختلفان حول كيفية تحديد اسعار الغاز. ولهذا كثيراً ما تلوح فرنسا بامكانية استغنائها عن الغاز الجزائري، واستبداله بالغاز المنتج من المصادر الاخرى، خاصة هولندا والنرويج، والاتحاد السوفياتي. ومن المعروف ان خسارة الجزائر السوق الفرنسية تؤدي الى تدهور كبير في حصيلة صادراتها، ففرنسا تستورد ٩,٢٥ مليارات متر مكعب سنوياً (وهي اكبر مستورد للغاز الجزائري). ولمحاولة التغلب على هذه الاوضاع نجحت الحكومة الجزائرية مؤخراً في ابرام عقد يقضي بتصدير ٤,٥ مليارات متر مكعب الى الولايات المتحدة الامريكية. مما يتيح لها مجال تفاوض افضل مع فرنسا خاصة وان الخلافات بينهما لا تقتصر على هذه الاتفاقية، فهناك خلافات ايضاً حول «البروتوكول المالي» الذي الغي عام ١٩٨٢ في اعقاب توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي بينهما. وجدير بالذكر ان حجم التبادل التجاري بين البلدين يبلغ حوالي ٢٧ مليار فرنك





الشاذلي بن جديد: العودة للقطاع الخاص

فرنسي، تمثل الواردات الجزائرية منه حوالي ١٥,٩ ملياراً تحتل الجزائر المرتبة الاولى بين زبائن فرنسا الافارقة، هذا في حين بلغت صادراتها الى فرنسا ١١,٧ مليار فرنك، اي ان العجز التجاري وصل الى ٤,٢ مليارات فرنك لصالح فرنسا. ومن هنا ان الحكومة الجزائرية ترى ان التوقيع على هذا البروتوكول سوف يمكنها من الحصول على تسهيلات ائتمانية تغطي ما بين (٣٠ - ٥٠٪ من قيمة العقود التجارية) وبالتالي يخفف كثير من اثار هبوط حصيلة عائداتها من النقد الاجنبي.

دعم القطاع الخاص

على صعيد آخر وقعت الجزائر مؤخراً على البروتوكول المالي الثالث مع المجموعة الاوروبية المشتركة، وتحصل بمقتضاه على تسهيلات إئتمانية بمقدار ١,٥ مليار فرنك فرنسي، خلال الاعوام الخمسة (١٩٨٦ - ١٩٩٠)، مما يعدّ دعماً جديداً لصادراتها الى هذه المجموعة.

ازاء هذه الاوضاع كان من الضروري ان تحاول الحكومة تعديل المسار الاقتصادي، ومن هنا جاءت الاجراءات الاقتصادية الجديدة. وقد ركزت اساساً على زيادة الحرية المتاحة لشركات القطاع العام، بغية إفساح المجال لوضع ميزانياتها الخاصة وتسعير منتجاتها وفقاً لما تراه مناسباً مع ترك الباب مفتوحاً لاستثمار ارباحها بالطريقة التي ترغب فيها. كما نصت هذه الاجراءات ايضاً على ضرورة الحد من تدخل القطاع العام في بعض الانشطة، وتركها باكملها للقطاع الخاص ومبادرات الافراد. اما القطاع الزراعي فان هذه الاجراءات تقضي بتمليك المزارعين الاراضي العامة، سواء تلك التي انتزعت من الاوروبيين عام ١٩٦٢، او التي اممت عام ١٩٧٠، مع ترك الحرية الكاملة للفلاح يزرع اراضيه وفقاً للطريقة التي يراها مناسبة، واعطائه الحق الكامل في التصرف بها وتاجيرها، شريطة ان يتم ذلك بعد خمسة اعوام من بدء استغلالها.

وجدير بالذكر ان هذه الاجراءات تكمل الاجراءات المتخذة منذ فترة، وكان آخرها ما اعلنه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في ايلول الماضي، من السماح للشركات العامة بالتعامل مع البنوك المحلية، وحرية استيراد احتياجاتها من الخارج، مع منحها المزيد من الصلاحيات لادارة مشروعات البنية الاساسية وتنميتها.

تعقيد الأزمة لا حلها

وعند محاولة الوقوف على آثار هذه السياسة، بغية استشراف مدى امكانيتها في حل الازمة الاقتصادية التي تعانيها البلاد، (هذا مع التسلم بالمخاطر الناجمة عن تزايد البيروقراطية، مما يؤدي الى سيادة الروتين وتقديس الاوضاع التقليدية، وبالتالي سيادة روح التواكل وتدهورّ الانتاجية) يلاحظ ان هذه السياسة لا تعني ان البديل هو «الحرية الكاملة» واطلاق العنان لمبادرات الافراد والاستثمار الفردي دون قيود او ضوابط معينة، اذ يمكن ان يؤدي ذلك الى المزيد من تدهور الاوضاع. ومن هنا فإن تعديل الجهاز البيروقراطي، وترشيد الاداء، لا يعني الغاءه، بقدر ما يعني وضع قواعد محددة تتيح لاولئك العاملين بالمنشآت المختلفة وضعاً افضل في ممارسة اعمالهم، وبالتالي وجود رقابة فعلية من داخل هذه المؤسسات. وهذه الامور لن تتم الا عبر القضاء على العوامل التي تعرقل النمو، وتخليص الاقتصاد الوطني منها. مما يستلزم احداث عملية النمو السريع للتراكم المالي الذي تصبح الدولة به قادرة على الاعتماد على الافراد في تحسين اوضاعهم الاقتصادية والمعيشية.

وهذا لن يتأتى الا عندما تحدد الاولويات بشكل واضح وصريح، ويلتزم الجميع بها، وتتناسب مع حجم الموارد المتاحة وامكانية استخدامها. ومن هنا فإن تخصيص الاستثمارات وتحديد اتجاهاتها وطبيعتها ومحتواها، امور لا يمكن ان تترك لعفوية الانشطة الخاصة، بل تتطلب وضع سياسة تنموية منسقة مركزياً. وبمعنى آخر فإن ترك الحرية الكاملة للمزارعين لزراعة اراضيهم وفق ما يرغبون، سوف تؤدي الى ازدياد المحاصيل النقدية والتجارية على حساب الحاصلات الغذائية، مما يقود الى تدهور اوضاع الفجوة الغذائية، ومن ثم المزيد من الاعتماد على العالم الخارجي، مع ما يعنيه ذلك من ازدياد التبعية والعجز في ميزان المدفوعات، ومن ثم تعقيد الازمة الاقتصادية لا حلها.

مما سبق يتضح ان نجاح هذه القرارات في تحقيق ما تصبو اليه، سوف يتوقف بالضرورة على كيفية تعامل الدولة مع القطاعات الاقتصادية المختلفة، والضوابط والقيود التي ستضعها في سبيل انجاز الاهداف الاساسية من عملية النمو.

عبد الفتاح الجبالي

اخبار الاقتصاد

إنهيار أسواق المال الدولية

شهدت اسواق الاوراق المالية اسبوعاً درامياً في اعقاب انهيار الاسعار في سوق «وول ستريت» الاميركي، مع بداية هذا الاسبوع، وما اعقبه من تداعي اسواق المال الاخرى خاصة لندن وباريس وفرانكفورت، ومن فقد المليارات من الدولارات خلال دقائق معدودة.

وقد انسحب هذا الذعر من حدوث انهيار كامل في اسعار الاسهم العالمية واندفاع الاقتصاد العالمي نحو مرحلة حادة من الركود، على اسعار السلع والمواد الاولية، فقد هبط سعر القطن والحبوب الغذائية، بينما ارتفع سعر الذهب.

وجدير بالذكر ان هذه الازمة، تعدت بمؤشراتها ازمة الثلاثينات، اذ ان الهبوط اكبر بكثير مما حدث في تلك الفترة. فقد ضرب معدل بيع الاسهم اكبر رقم قياسي في تاريخ البورصة في نيويورك، عندما بيعت اسهم وسندات اكثر من ستة آلاف شركة صناعية وتجارية، وبلغت جملة الخسائر اكثر من تريليون دولار وفقاً لاحصائيات مراكز المال والتجارة. هذا وقد بلغ حجم التعامل الفوري في البورصة ٥١٢٩ مليون دولار، وبلغت صفقات المقايضة ٦٠٥٠ مليون دولار، وذلك يوم الاثنين الماضي، وهو اول ايام الازمة.

التبادل التجاري بين مصر وايطاليا

تجري حالياً اتصالات بين الحكومة المصرية والحكومة الايطالية بغية الاتفاق حول عقد صفقات تجارية متكافئة وذلك بعد ان ازداد حجم التعامل التجاري بينهما. إذ تشير الاحصائيات الى ازدياد حجم التبادل التجاري المصري الايطالي خلال النصف الاول من العام الحالي فبلغ ٨٨٧ مليون دولار مقابل ٨٢٣ مليون دولار في الفترة نفسها من العام الماضي. وكما ارتفعت قيمة الصادرات المصرية لايطاليا الى ٤٨٨ مليون دولار، بزيادة قدرها ٢,١٠٪ عن الفترة السابقة.

وجدير بالذكر ان مصر تصدر البترول الخام ومنتجاته والالمنيوم والقطن الخام والمنسوجات الى ايطاليا.

انخفاض واردات النفط الايراني الى اميركا

أشار التقرير التجاري الشهري لوزارة التجارة الاميركية الى انخفاض واردات النفط من ايران خلال شهر آب الماضي من ٦٣٣ الف برميل/يومياً في تموز الماضي، الى ٣٥٣ الف برميل/يومياً. وبذلك احتلت ايران المرتبة الثامنة بين موردي النفط الخام الى الولايات المتحدة بعد ان كان ثاني اكبر مورد لها خلال شهر تموز الماضي.

وهنا تجدر الاشارة الى احتمال حدوث تناقض اكبر في الكميات المستوردة من ايران، خلال الفترة المقبلة. وذلك بعد موافقة الكونغرس على مشروع قانون بفرض حظر تجاري على جميع الواردات الاميركية من ايران، ولكن القانون ما زال في حاجة الى توقيع الرئيس الاميركي حتى يصبح ساري المفعول.

ارتفاع الاسعار في لبنان

قبل ان تبدأ الحكومة اللبنانية في تطبيق زيادة المرتبات والاجور التي قررتها، بنسبة ١٠٠٪ و ٧٥٪، شهدت العديد من السلع ارتفاعات كبيرة في اسعارها. فقد ارتفع البنزين بنسبة ٣٢٠٪ في السوق الرسمية، وباكثر من ٥٠٠٪ في الاسواق السوداء، وارتفع سعر الخبز بنسبة ٣١٦,٥٪ عما كان عليه في بداية هذا العام.

وتأتي هذه الارتفاعات في اعقاب قرارات الحكومة برفع الدعم عن هذه السلع. وذلك مع تعويض المواطنين برفع حد الاجور الادنى الى ٨٥٠٠ ليرة لبنانية بعد أن كان ٤٢٠٠ ليرة.

افاق

اليونسكو والدروس المستفادة

لم تكن معركة انتخاب الامين العام «لليونسكو»، عبارة عن تنافس مجموعة من المرشحين حول برامج وسياسات محددة فحسب، ولكنها كانت عبارة عن صراع بين الدول والكتل الرئيسية الفاعلة في النظام الدولي، ولهذا جاءت مليئة بالاحداث والمفاجآت. فها هي مندوبة فرنسا لدى هذه المنظمة «جيزيل حليمي» تعلن عن استقالتها من منصبها، احتجاجاً على تأييد بلادها «لمرشح» ينتمي الى حكومة عسكرية، وهو ما يتعارض مع اهداف المنظمة ومواثيقها. ثم كانت المفاجأة الكبرى في انسحاب الامين العام السابق، ومرشح المجموعة الافريقية «مختار امبو» من المعركة، لتخلو الساحة للمرشح الاسباني «فديريكو مايور» الذي فاز بالمنصب باغلبية ثلاثين صوتاً من اصوات اعضاء المجلس البالغ عددهم خمسين عضواً.

ومع تسليمنا الكامل بوجود العديد من التحفظات على اعادة ترشيح «مختار امبو»، الا ان هذه المعركة، والطريقة التي ادارتها البلدان الرأسمالية الكبرى، تلقي علينا العديد من الدروس والعبر. واولى هذه الدروس، مدى اهمية «العمل الجماعي» على صعيد المنظمات والهيئات الدولية والاقليمية. يتضح ذلك من وقوف البلدان الرأسمالية الكبرى، وخاصة اليابان والمانيا الديمقراطية، خلف الولايات المتحدة الاميركية ضد اعادة انتخاب الامين السابق.

تجدر الاشارة الى ان الولايات المتحدة الاميركية قد انسحبت من المنظمة عام ١٩٨٤، بحجة انشغالها باعمال خارج اختصاصاتها، ثم ما لبثت ان انسحبت انجلترا في العام التالي معتذرة بالعذر ذاته. ولذلك فقد وجدت هذه البلدان الفرصة سانحة للتخلص من الامين السابق، بل وانهاء سيطرة العالم الثالث على هذه المنظمة، وبالتالي ترشيح مرشح «غربي» لهذا المنصب. وهو ما يؤكد ان هذه البلدان اصبحت غير راغبة في اية مشاركة من جانب العالم الثالث في عملية صنع القرار داخل اية هيئة او منظمة دولية».

وثاني الدروس المستفادة، هو مدى ما تعكسه هذه المعركة من قدرات بلدان العالم الثالث الكافية. بحيث اصبحت تمثل ثقل لا يستهان به داخل هذه المنظمة مما يمكنها من فرض ارادتها وسيطرتها على هذه الاوضاع، ولكن شريطة ان تعيد تنظيم جهودها وتنسيقها فيما بينها، بغية تحقيق افضل شروط ممكنة في النظام الدولي القائم. ولتصبح قوة فعالة ومؤثرة في العلاقات الدولية. وبالتالي تحسين اوضاعها، خاصة وان التعليم والثقافة من الركائز الاساسية في سبيل احداث النقلة الكيفية في اقتصاديات هذه الدول. فمن المعروف ان اقامة اقتصاد قوي يتطلب بالضرورة توفير مستوى معين من التعليم، هذا فضلاً عن القضاء نهائياً على الامية، الخطر الرئيسي على عمليات التنمية وبالتالي فالنضال ضد الامية، هو احدى اساسيات العمل التنموي المشترك ومن هنا تزداد اهمية «اليونسكو» مستقبلاً.

عبد الفتاح

شبح المجاعة يهدد افريقيا من جديد

اشارت منظمة الاغذية والزراعة، في الاسبوع الماضي، الى ان هناك خمسة بلدان افريقية (هي انغولا وبتسوانا واثيوبيا وملاوي وموزمبيق) تواجه خطر المجاعة، نتيجة لتناقص امداداتها بالغذاء. ولذلك طالبت المنظمة، الهيئات الدولية، بالعمل على زيادة اغاثتها بالامدادات حتى تتمكن من اجتياز ازمتها الراهنة.



جانب من جلسة الافتتاح الاحتفالي

عيد قديم يتجدد في مظهر احتفالي

احتفالات وفاء النيل تعود الى مصر

تحقيق: مصطفى عبد الله ـ القاهرة

بعد انقطاع سنوات عن احياء الاحتفال بذكرى الوفاء للنيل في مصر أو ما يطلق عليه البعض (عيد وفاء النيل) عادت محافظة القاهرة لاحياء هذه المناسبة منذ عامين بالتعاون مع أكاديمية البحث العلمي...

ويرجع هذا الاحتفال الى ٦ آلاف عام ابان عصر فراعنة وادي النيل الذين حرصوا على الاحتفال بعيدهم هذا وتسجيل كل هذا في سجلات وصلت الينا باللغة الهيروغليفية. ولقد استمر الاحتفال حتى عصرنا الحاضر...

ان نهر النيل لا يربط فقط بين دوله التسعة، ولكن هذا النهر الكريم الوهاب له تأثيره القوي الفعال على كل دول افريقيا سواء كان يمر من خلالها. يغذيها بمياهه أم يؤثر عليها بطريق غير مباشر.

احتفال مصر بهذا العيد لنهر النيل واهب الحياة على ارضها تمثل في ندوة علمية اقيمت في (فندق ميرديان) في قلب النيل، اشترك فيها نخبة من العلماء والمتخصصين في جميع الفروع المتصلة بالنيل حضارياً وأثرياً وجغرافياً، وعدد من الوزراء وسفراء الدول الافريقية التي يمر النيل بأرضها.

ان الحضارات التي تأسست على ضفاف هذا النهر وفي احدى دول حوض نهر النيل التسع وهي مصر كان لها أثرها الفعال والواضح على معظم حضارات العالم. وكانت وما تزال المنهل الذي تتعلم منه كثير من دول العالم. لقد اقتطع هذا النهر ارض مصر من الصحراء، وساعدها على الحياة. فاستحق منهم التكريم عرفانا بفضل الله على هذا الشعب حيث وهبهم هذا النهر.

في بداية الاحتفال تحدث اللواء يوسف صبري ابو طالب محافظ القاهرة وقال:

«ان الاحتفال بوفاء النيل تقليد أحيته محافظة القاهرة، فقد كان الاحتفال بوفاء النيل اثيرا لدى المصريين جميعاً ومستقراً في تراثهم ووجدانهم عبر العصور.

ومنذ اكثر من خمسة آلاف عام تنقل الينا احدى البرديات القديمة كيف كان كل مصري يقسم امام الآلهة انه لم يلوث النهر طوال حياته. ولعل ذلك يؤكد لنا ان المصري، ومنذ البداية توصل الى اهمية النهر في حياته، وواجبه في الحفاظ عليه وتنميته وتطويره والانتفاع بنعمه...

وكان هذا الاحتفال يمثل شخصية مصر. فالنيل هو الذي خلق مجتمع النهر بطبيعته الخيرة المثابرة...

واذا كانت صور الاحتفال بالنيل على مدى التاريخ قد اخذت مظاهر شتى، وكان يغلب عليها الطابع الاجتماعي السائد وتخضع للظروف التي تمر بها البلاد، الا ان محافظة القاهرة وقد حرصت منذ عام ١٩٨٥ بالاشتراك مع اكاديمية البحث العلمي، على الاحتفال بوفاء النيل بعد فترة طويلة من الانقطاع، وقد حرصنا على ان يكون العلم والبحث اساسا للتعبير عن الوفاء وان يترجم كل هذا لصالح حماية النيل وابراز خيراته المادية والسياحية الضخمة. واقتناعا بدور النيل في الرواج السياحي وما يمثله اسمه في العالم فقد قصدنا هذا العام اطلاق بعض النشاطات السياحية المرتبطة بالنيل مثل الرياضات والالعاب النيلية والجولات التي تبهر السائح بالجمال الذي يغلف تراثنا وحضارتنا.

واذا كنا في رحاب النيل العظيم نجد ونسعى لتقوم قاهرة القرن الحادي والعشرون متحضرة خالدة فلا شك انه سيكون للنيل فضل ودور عظيم، ولا بد ان يكون لاحتفالنا في كل عام فرصة لكي نضيف الى الصرح الذي نأمله ونقيم الجهد الذي نبذله، ونطمئن الى التخطيط الذي نسير عليه، وهدفنا استغلال نعمة نهر النيل احسن استغلال.

وانني لأثق ان ندوتنا هذه واحتفالنا السنوي بالوفاء للنيل سكيون خير تاكيد وترسيخ في عقيدة كل مصري لآماله الحفاظ على النهر بشطآنه وواديه. ونرجو ان نلتقي في كل عام بكل الامل في مواصلة السير الى اهدافنا وآمالنا».

وتحدث الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية، فقال:

«هناك علاقات وثيقة تربط مصر بالدول الافريقية نتيجة الانتماء للنيل والذي يربط بين اراضي مصر واراضي هذه الدول الافريقية في رباط وثيق يعني الحياة والبقاء، والهدف في تنمية وتقوية هذه العلاقات بين دول حوض النيل اصبح ضرورة لانشاء مجموعة اقليمية جديدة بين هذه الدول تصلح لانشاء سوق افريقية مثل السوق الاوروبية المشتركة. ففي عصر التجمعات الاقتصادية الكبرى لا مستقبل للوحدات الاقتصادية المحدودة او الاسواق الضيقة.

ان مؤتمر لاجوس الذي انعقد عام ١٩٨٠ وضع خطة اقتصادية شاملة للقارة الافريقية، ومن ضمن مناهجها المطالبة بضرورة ايجاد تجمعات اقتصادية اقليمية كخطوة تجاه التنمية الاقتصادية الشاملة وناشد المؤتمر رؤساء الدول والحكومات. الدول التي تتقاسم احواض الانهار ان



نعمات فؤاد تلقي كلمتها

تقوم بتكوين مجموعات اقليمية يكون النهر هو القاسم المشترك الاكبر للتجمع الاقليمي ووفق ذلك تحركت الدبلوماسية المصرية لربط مصالحها بمصالح دول حوض النيل، بعد ما عقد مؤتمر في كنشاسا حضره معظم دول حوض نهر النيل، ثم عقد مؤتمر آخر في اغسطس في القاهرة وحضره ممثلو ٨ دول من دول حوض نهر النيل التسعة واتخذت فيه قرارات خاصة بتعزيز الموارد الطبيعية واقامة جو دبلوماسي مناسب بين الدول وبعضها، والمؤتمر الرابع عقد هذا العام في كينشاسا واشتركت في هذا المؤتمر الوزاري منظمات دولية لكي تبحث وسائل تدعيم العلاقات بين كافة هذه الدول وكان النداء الى الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة لاعداد مشروعات مشتركة تستخدم في المستقبل. وقد اتفق على ان يكون المؤتمر الخامس في اغسطس عام ١٩٨٨ في عاصمة افريقيا الوسطى... ونحن في بداية طريق طويل لايجاد عوامل اخرى لتدعيم الترابط والتكامل بين دول المنطقة».

النهر الخالد

وتحدثت الدكتورة نعمات احمد فؤاد عن النيل والحضارة، قالت:

«كان النيل وراء حلم الخلود، اي عقيدة البحث التي نفذت اليها مصر قبل الاديان. فعندما احبوا حياتهم معه كرهوا الموت وانكروا ان يحول بينهم وبينه. فقالوا بالبعث والخلود والحياة الاخرى. ورسخت هذه العقيدة في نفوسهم فراحوا ينقشون على جدران مقابرهم صور العيش في واديه من مناظر الزرع والحصاد والرعي والصيد والمراكب والازهار والعطور وكل ما وهبه النيل الوهوب لمصر. واقترنت في اذهانهم عقيدة الحياة الاخرى بالثواب والعقاب والجنة والنار والخير والشر والاحساس بهذا كله هو بعينه، الضمير. علّمهم النيل الدين فالمصري يتضرع يوم الحساب فتكون وسيلته الشافعة رعايته الحميمة للنيل. وانه لم يقطع قناة في ممرها ولم يلوث ماء النهر. وعلّم النيلُ مصرَ الزراعة واتاحت الزراعة لمصر ان تتجلى رقة الفجر وطلعة النهار وفرحة النور. واذ تعلو الشمس في السماء ويعمق الصمت تتعلم النفس المصرية ارتفاع العظيم على اللغو وابداع الجميل في الوهج وامتاع الغنى بالقيمة واتراع السخي بالعطاء. اتاحت الزراعة لمصر ان تتعلم الكثير، واباحت الزراعة لمصر ان تشهد الصبح اذا تنفس فتسعد بيوم جديد وامل وليد ورزق ونعمة وتتعلم الحمد على المنة والشكر على العطية، والشكر يستجلب الزيادة وما اكثر ما شكرت مصر بالعمل والصلاة. وما أكثر ما زادها الله فضلاً وتوفيقاً وصدقاً وتصديقاً.

وتمر السنون وتتعاقب الفصول الزراعية فيعرف الناس منها العدد بتلقين مصر التي ابتدعت التقويم وتغيب عنهم حكمة التغيير والتحوير والبقاء والفناء والمعارض والدائم. ويحكم الناس بالكم وتحتكم مصر الى الكيف. وبعد الحضارة المصرية يرفع الغرب ناطحات السحاب فاذا بالكم فيها ـ وله تاثيره ـ لا يحظى بسحر الدقة في الترجيح المصري والترصيع المصري وحساسية الاتجاه في الهرم وابو الهول وانس العمارة في معابد أمنحتب ومساجد مصر الاسلامية بقدر محسوب لانه أسلوب حياة طويلة روية بالدين والتقنين والمعنى.

علّم النيلُ مصرَ الزراعة، وعلمت الزراعةُ مصر بالمراقبة بدءاً من الحبة وانتهاءاً بالثمرة ان الحياة الخصبة خط صاعد وصامد، عميق وموجب نشيط ومتفاعل، حيّ ودؤب، مترابط واصيل، آخذ ومعطاء، ودود وولود، عامل بنفسه، ومتحد مع الكل في ايقاع متناسق متكامل وبديع. وتؤمن مصر بوحدة الوجود قبل الفلاسفة والمتصوفة والاديان. علمت الزراعة مصر ان كل هذا يتم في صمت مستقر وقرير من احساس كبير بالرضا، والمقابل في النهاية بقدر العمل محسوباً وعادلاً، بل كريماً ومجزلاً، كسنابل القمح او عيدان القصب، وتتوسع مصر في العمل من سعة الصدر، ورحابة الصبر، وطاقة الخلق والتشكيل والايمان بالجزاء في النفس والمال يتبدى في لغتنا الشعبية في قولنا للمجود: «الله يبارك لك». ليس اسلوب تعبير فحسب ولكن هو ايضاً اسلوب تفكير من حس بعيد بالثواب والعقاب يحكم الحياة المصرية اذا تكلمت او عملت. ففي المعبد والمسجد يخفت الضوء في المدخل لتتنبه مشاعر الرهبة والحساب، ويشتد الصمت لترتفع عقود البناء، ترتفع معها النفس الى قمة.

ان نداء هذا المكان يرد على رجاء الزمان ليشفيه نداء العصر وهو جدب الروح. داء لا يداويه الا البلد الذي عرف الزراعة تحضيراً للأرض وزراعة للنفس... زراعة للأثر والحجر... زراعة للمعنى في الفكر وزراعة للحب في القلب وزراعة للحرمة تلف الانسان والحيوان والنبات والحياة في وحدة.

علم النيل مصر الزراعة، زرع الانسان المصري فمر بتجربة، بذر وسقي ثم جنى المحصول محقق الوفرة، وتعلم من هذا الكثير، عرف ان الجزاء اعلى قدر الكفاح والعمل، وكافحت مصر، واقتحمت العقبة، حولت مصر المستنقعات، واحراش البردى الى جنة خضراء، وهو منجز حضاري لا يقل عن بناء الاهرام في دلالته على طاقة القدرة والارادة والبناء.

تحررت مصر من الخوف ومن الحاجة حين منحها النيل والوادي الرخاء المادي فطعم



بطرس غالي مع سفراء دول حوض النيل

المصريون وطعموا. والرخاء المادي يكسب الرخاء النفسي، وبالنمو النفسي بعد العمل تهيأت مصر بالسماحة والطمأنينة لأفق المعنى. اعطتها الوفرة نعيم الاحساس وطمأنينة الرضاء فشكرت، واعطتها الوقت فتأملت. ومن احساس الشكر ومداومة التأمل اهتدت الى المنعم خطوة خطوة. ومن خلال المحسوسات شهدت الصانع في اعماله. ثم وصل بها النضج الى التجريد، كما فعل العظيم «اخناتون». بل ان مصر قبل «اخناتون» تصورت الاله في روعة فائقة يوم سجل رجلان من رجال العمارة في عهد امنحتب الثالث هذه الابتهالة التي يحتفظ بها متحف لندن الآن:

«انك موجود دون ان توجد
ومصور دون ان تصور
هادي الملايين الى السبل
سبحانك رب البشرية
سبحانك... سبحانك»

وعرفت مصر التجريد. واطلقت كلمة (ماعت) على العدل والخير والحق، اي الضمير...

وكان النيل وراء نفاذ مصر الى هذه الآفاق التي يندرج تحتها تفاصيل كثيرة، تثير البهر والتفكير معاً...

وفي كلمته تساءل الدكتور صبحي عبد الحكيم ليجيب: هل مصر هي هبة النيل؟... قال:

«ليس في العالم كله نهر ارتبطت به حياة السكان الذين يعيشون في واديه ارتباط سكان مصر بنهر النيل. وليس هناك ارض تدين بوجودها اولا ثم بخصوبتها ثانياً كما تدين تربة مصر بوجودها وخصوبتها لنهر النيل. وليس هناك قطر تتوقف حياته على ماء نهر كما تتوقف حياة مصر على ما يحمله اليها النيل من الخير. ذلك ان مصر تقع جغرافياً على الأقليم الصحراوي الجاف الا ان نهر النيل في حوضه الادنى قد عوّض مصر عن الجفاف الصحراوي السائد بمورد مائي ثابت يحمل مقومات الحياة البشرية غير الصحراوية ومن خارج الاقليم الصحراوي، من هضبة البحيرات الاستوائية ولا شك ان هذا كان دافعاً لهيرودوت لكي يقول مقولته الذائعة الصيت: «مصر هبة النيل»...

صبحي عبد الكريم يتساءل: هل مصر هبة النيل؟



وقد تفاعل المصريون منذ اقدم العصور مع نهر النيل يفيدون من خيره، ويتقون شره، وقامت الحضارة المصرية باستقرار المصريين على ضفاف النهر...

والنيل ظاهرة لا يستطيع الفرد او القرية مقابلتها في عزلة عن بقية القرى، وانما هو ظاهرة جماعية تحتاج الى جهد جماعي، ومن هنا كانت في مصر أقدم امة، واقدم دولة...

ويختلف نظام الزراعة المعتمد على الري من حيث الأثر السياسي على النظام المعتمد على المطر، ذلك ان المطر في نزوله المباشر لا يحتاج الى سلطة مركزية تقوم على توزيعه، اما الزراعة القائمة على الري من نهر النيل فتحتاج الى نوع آخر من المواجهة، ذلك ان عنف الفيضان او انخفاضه يجعل سكان الوادي امام تحد واحد يفرض عليهم موقفاً موحداً. ومن ثم فقد كان النيل دافعاً الى الوحدة، كما كان سبيلاً اليها. فالوحدة هنا استجابة حتمية لظروف البيئة التي يعيش فيها الانسان من قديم.

واذا كنا نؤرخ للأسر المصرية ببدء توحيد الوجهين فان لهذا دلالته العميقة على ان الحضارة المستقرة عندنا بدأت مع وحدة مصر. وان الوجود الحاضري ارتبط بوجود الدولة، واصبح ارتباط الاستقرار بالوحدة بديهية في الوجود السياسي المصري. وسارت الحياة على ارض مصر مرتبطة اشد الارتباط بنهر النيل بفيضه احياناً وبغيضه احياناً اخرى حتى شهدت مصر الثورة الزراعة في اوائل القرن التاسع عشر بتحويل الري الحوضي الى ري دائم في كثير من انحاء البلاد. وكان انشاء القناطر الخيرية بداية الانطلاق. وارتبط بها شبكة من الرياحات والترع.

وفي نهاية كلمته قال الدكتور صبحي عبد الحكيم:

طوال هذه الملحمة كان النيل هو النيل، اما المتغير فهو الانسان المصري. وبعد. اعود لأطرح السؤال الذي اتخذته عنواناً لكلمتي: هل مصر هبة النيل؟

نعم. ان مصر هبة النيل. ولكنها ليست هبة النيل فقط بل هي هبة النيل والمصريين.

لقد قال هيرودوت مقولته الشهيرة هذه في وقت كان سلطان الطبيعة يفوق سيطرة الانسان عليها. ولو عاش هيرودوت حتى وقتنا هذا لأعاد النظر في مقولته ولقال: ان مصر هبة النيل والانسان المصري.

ان مصر لا تدين في وجودها الى عبقرية المكان فحسب، بل الى عبقرية الانسان كذلك. ان الجغرافيا ليست مكاناً فحسب، بل هي مكان وانسان...

هذا وقد صاحبت الندوات عدة معارض احدها للصور الفوتوغرافية التي التقطها اشهر مصوري مصر حول النيل قديماً وحديثاً، والآخر لكل الكتب التي تناولت النيل باللغة العربية.

وكذا اقيمت احتفالات على ضفتي النهر وفوق مياهه شهدها الدبلوماسيون والفنانون والأدباء الرياضيون.

نافذة

الوزير ـ الرسام

في الوزارة المصرية الجديدة اعطيت حقيبة وزارة الثقافة لرسام مصري معروف هو فاروق حسني. وفي ذلك دلائل كثيرة، اولها ان الوزير ـ الرسام، يعرف بشكل تفصيلي ما يريده الفنانون والادباء، وما يحلمون به، ذلك لانه كان واحداً منهم، قبل ان يتسلم حقيبته الوزارية، وسيظل واحدا منهم، بعد تسلّمه الحقيبة.

من قبل اصبحت الممثلة اليونانية الشهيرة ميركوري وزيرة للثقافة في بلادها، ويشهد لها الكثيرون انها نقلت واقع الثقافة في اليونان الى مستويات عليا. ومن قبلها كان اندريه مالرو وزيرا للثقافة في بلده فرنسا، وهو الكاتب والروائي المعروف، وشهد الكثيرون في حينه، كما يشهدون الآن، انه كان في مستوى مسؤولية الحقيبة الوزارية، نهوضاً بالواقع الثقافي الى قيم ومسجدات مؤثرة.

فاروق حسني، سوف لن يقنع بالكرسي الا من خلال ما يستطيع ان يقدمه، من ورائه، لزملائه ورفاقه في الفن والادب. هكذا يقول اقرب الناس اليه، ولعل اكثرهم فرحاً بذلك، هو الفنان جورج البهجوري، الذي كان مأخوذاً بالمبادرة، ومباركا لها، وهو يزف الخبر الى الجميع.

ايجابيات الوزارةهنا، هي ايجابيات ما سيفعله الفنان ـ الوزير، على صعيد النهوض بالحركة التشكيلية والادبية في ادبه، خاصة وانه كان ملحقا في السفارة المصرية بباريس، وله صلاته المعروفة بالفنانين العرب ومشاركاته في اكثر من ملتقى فني عربي ودولي.

في هذا الجانب لا بد من الاشارة، انه امتحان عسير للفنان الوزير ايضاً، ان يوائم بين الصفة الادارية الجديدة له، وبين ريشته التي لا تفارق اصابعه، خاصة وان انظار اصحاب القلم والريشة الآن، لا تنظر الا تواقيع ريشته على الفعل الاداري اليومي، وهم محمّلون بخيال طالما راود احلامهم، مؤداه ان تكون القرارات الادارية لصالحهم، ولصالح واقع الثقافة، بشكل عام، في البلد.

«مشاكل» الفنانين واضراباتهم في الآونة الاخيرة، ضد القوانين الاخيرة، وواقع حركة السينما ومهرجاناتها الدورية، وازمات المسرح بين القطاعين العام والخاص، كل هذه الملفات ستكون على مكتب الوزير الفنان حال استلامه مهامه الجديدة، وسيجد متسعاً من الوقت والتأمل للنظر فيها، لانه راقبها، من قبل، وعاش تفاصيلها، وهذا هو مصدر فرح المثقفين والفنانين المصريين بزميلهم الذي اصبح وزيراً في التشكيلة الوزارية الجديدة.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

جواد علي في ذمة الله

انطفأ قبل ايام المؤرخ والعلامة العراقي الدكتور جواد علي، عضو المجمع العلمي العراقي وصاحب المؤلفات التاريخية العديدة، والعضو المشارك في عدة مجامع عربية وعدة لجان عالمية فضلاً عن كونه استاذاً زائراً في العديد من الجامعات العالمية.

من اشهر مؤلفات المؤرخ الراحل: تاريخ العرب قبل الاسلام، التاريخ العام، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، كما ان له عدة دراسات وبحوث منشورة في المجلات المتخصصة، فضلا عن كتاب جاهز للطبع تحت عنوان «معجم الفاظ المساند».

نال الفقيد درجة الدكتوراه من المانيا بدرجة امتياز سنة ١٩٣٨ وعمل بعد عودته الى بغداد التي ولد فيها سنة ١٩٠٧، على تأسيس المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧ والذي اصبح عضواً فيه وسكرتيراً له سنة ١٩٤٧.

الباحث العربي عدد جديد

عدد جديد من مجلة «الباحث العربي» الدورية التي يصدرها مركز الدراسات العربية بلندن صدر مؤخرا متضمناً مجموعة من المقالات والدراسات في محاور متعددة.

في المحور السياسي نقرأ: ماذا لو اتفق العرب؟ للدكتور علي الدين هلال. العرب فيما لو اتفقوا للدكتور جواد العناني. الوطن العربي من التجزئة الى التفتيت في المخطط الصهيوني للدكتور حسام محمد. وفي المحور الاستراتيجي: التهديد الايراني للامن القومي المصري للدكتور سيد عليوة. دراسات في الامن القومي للواء اركان حرب رفعت حسنين. وفي المحور الاقتصادي: الادوات الجديدة للسيطرة على مقدرات الدول النامية للدكتور محمود عبد الفضيل. حول المتغيرات الجديدة في الاتحاد السوفياتي لعمرو اسعد. بالاضافة الى مقالات اخرى في باب الزوايا الثابتة في المجلة.



غلاف المجلة

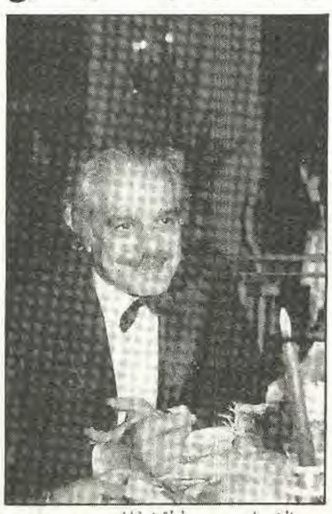
يوم المؤرخ العربي

احتفل الاتحاد العام للمؤرخين مؤخراً بيوم المؤرخ العربي الذي صادف ذكرى تحرير القدس من قبل صلاح الدين الايوبي.

أُعد بهذه المناسبة منهاج احتفالي واسع تضمن اماس شعرية، منها امسية شعرية خاصةً بالشاعر اليماني محمد الشريفي، وقد وضع ايضاً في بغداد الحجر الاساس لمشروع معماري اطلق عليه «مجمع التاريخ العربي».

الدكتور زيفاغو... من الممنوع الى المسموح

رواية «الدكتور زيفاغو» لمؤلفها الروائي السوفييتي بوريس باسترناك الذي كان ممنوعاً من التداول في الاتحاد السوفياتي، حتى وقت قريب، حين سمح لنتاجه الادبي بالظهور، سيتم تحويلها الى مسرحية من اخراج



عمر الشريف . . . بطولة زيفاغو

غيورغي بوفستويوغرف، والتي سبق لها ان تحولت من قبل الى فيلم سينمائي قام ببطولته الفنان عمر الشريف.

بوفستويوغرف ينتهي الآن من اخراج مسرحية «الحضيض» لمكسيم غوركي، اما «الدكتور زيفاغو» فستكون احدى العروض الرئيسية للمسرح الدرامي الجديد في موسكو.

سيمون دو بوفوار كما تراها اختها

لسيمون دو بوفوار، الكاتبة الفرنسية الشهيرة ورفيقة حياة جان بول سارتر، اخت اصغر منها، عانت في حياتها من كراهية العائلة التي كانت تريد صبياً لها بعد ولادة سيمون.

هذه الاخت هي هيلين دو بوفوار، التي هي اخرى رسامة معروفة، واقامت عدة معارض لها في اوروبا.



سيمون دو بوفوار بقلم شقيقتها

وقد اعتنت بها اختها الكبرى سيمون عناية خاصة وساعدتها كثيراً، خاصة وان العائلة قد رفضت السماح لهيلين باكمال دراستها. وقد أصدرت هيلين مؤخراً كتاباً تحت عنوان «ذكريات هيلين دو بوفوار» تستعرض فيه، حياة اختها سيمون، اكثر مما تستعرض فيه حياتها.

غاليمار... في الدار البيضاء

يقام في مدينة الدار البيضاء بالمغرب معرض كبير للكتب التي اصدرتها دار غاليمار احدى اعرق دور النشر، ويستمر حتى منتصف الشهر القادم.

من المعروف ان هذه الدار تطبع مؤلفات كبار الاسماء الفكرية والابداعية ويتضمن المعرض عرض شريط وثائقي يقدم فكرة عن هذه الدار ونشأتها ودورها في عالم نشر الكتاب.

نقوش على ضريح الشهيد

بعد عدة مجموعات، منها: البحث عن الزمن الابيض، ارتحالات العاصفة، رسائل شرقية، اصدر الشاعر العراقي هادي الربيعي ديواناً شعرياً جديداً تحت عنوان «نقوش على ضريح الشهيد».

ضمت المجموعة عشر قصائد تتحدث عن تجربة الشاعر في جبهات القتال، وقد سبق له ان نشر بعضها في الصحافة العراقية والعربية، وهي تضيف جديداً الى ديوان الحرب الذي يسهم فيه شعراء العراق بالكتابة عن تجاربهم في خنادق الدفاع عن الارض.

ناس الغيوان... والغناء الشعبي

تستأثر جماعة «ناس الغيوان» الفنية المغربية باستقطاب اهتمام مستمعي ومتذوقي الغناء العربي ليس في المغرب فحسب، بل في عموم الوطن العربي خاصة بعد ان اصبحت هذه الجماعة ظاهرة في الغناء الجماعي، وعن ناس الغيوان اصدر حنون مبارك كتاباً من منشورات «عيون» تحت عنوان «الاغنية الشعبية الجديدة - ناس الغيوان».

يقول المؤلف: «ان الغناء يعيد الى اللغة حيويتها ويسند اليها القيام بوظيفة مخصوصة، فبواسطة الغناء، تتوحد بين اللغة والموسيقى، ننتقل من المقول الى المغنى والموقع».

«الباب» في مهرجان قرطاج

قاسم محمد المخرج العراقي المعروف يشارك مع الكادر الفني لمسرحية «الباب» التي الفها الشاعر يوسف الصائغ في مهرجان قرطاج المسرحي بتونس.

في الوقت ذاته انتهى المخرج قاسم محمد من تدريباته على عرض مسرحية جديدة بعنوان «عشاق ضائعون وغرباء» مستمدة من اشعار شاذل طاقة، الشاعر والدبلوماسي العراقي الراحل، وقد وزعت فيها الادوار على كل من الفنانين: يوسف العاني، فاضل خليل، اقبال نعيم، جبار كاظم، سهير اياد، وسواهم.

على صعيد التمثيل شارك قاسم محمد في مسلسل تلفزيوني بعنوان «عنفوان الاشياء» من تأليف صباح عطوان واخراج حسن حسني، وكان له فيه احد الادوار الرئيسية.

الفولكلور الجزائري في اليونسكو

اقيم في احدى صالات المقر الرئيسي للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» بباريس معرض عام عن الصناعات الفولكلورية والشعبية الجزائرية.

ضم هذا المعرض نماذج متعددة من الحليّ والازياء والنتاجات اليدوية من عدة مدن جزائرية.

توصيات مسرحية خليجية

في ختام اعمال المهرجان المسرحي الثاني لشباب دول الخليج العربي، الذي انعقد مؤخراً في الشارقة، اتخذت مجموعة من التوصيات منها الغاء الشروط التي تحدد مضمون الاعمال المشاركة بمسابقة العروض، كما اوصى المهرجان باقتراحات اخرى تستهدف دعم وتطوير الحركة المسرحية في منطقة الخليج العربي.

دولة قطر ستستضيف الدورة الثالثة من هذا المهرجان عام ١٩٨٩، خاصة وانه يعقد مرة كل سنتين.

عالم الكتب

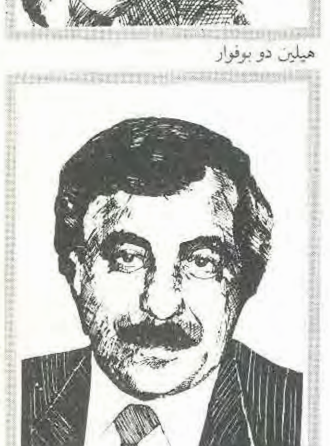
صدر العدد الثالث من السنة الثامنة من مجلة عالم الكتب، من محتوياته: تحقيق المخطوطات: دراسة للادب المنشور ليحيى ساعاتي، صنع الفهارس العربية القديمة لعبد الكريم الامين، اسماء الرسول تحقيق ماجد الذهبي، تائية بكر بن النطاح تحقيق علاء الدين اغا، الاجوبة المسكتة لابن ابي عون - نقد وتقييم لجليل العطية، العروض للاخفش لاحمد محمد كشك.

عالم الكتب مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتب، تصدر في الرياض ويرأس تحريرها يحيى محمود ساعاتي.

الراحل جواد علي

قاسم محمد

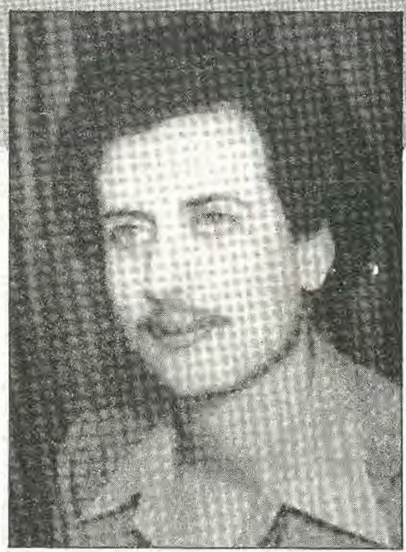
هيلين دو بوفوار



هادي الربيعي

ريشة: ليث سامي

مداخل جديدة للوطن...



شعر: عبد الناصر صالح
طولكرم، فلسطين المحتلة

يَهْرَمُ الجَسَدُ الرمَّاديُّ في غَسَقِ اللّيلِ ،
يَنْسى نظامَ الفُصول العتيقةِ
ـ أو يَتَناسى ـ
كأنَّ السّنينَ هي الحاجزُ النفسيُّ والموْتُ
لا فَرْقَ /

إنَّ السّنينَ هي الموْتُ والظّفْرُ
وهي الرّؤى المُستكينهْ .

● ●

كأنَّ السّنينَ فراغٌ تجاوزَ حدَّ الفَراغِ ،
تخطّى المدى الاعتياديَّ
ثم تلاشى على قدميْكِ كغَيْمةِ صيْفٍ ،
فلا تأْخذيهِ من البندقيّةِ
خلّي يديْهِ المكبّلتين
خلّي العُيونَ الرَّهينَهْ .
لا تلْمسيهِ ،
هو الوطَنُ المُستَقرُّ / المُسافِرُ
وهو احمرارُ الزُّهور
انطلاقُ السَّنابلِ ،
وهو الجوادُ الذّي لا يَملُّ الوقوف .
هو الوطَنُ العَربيُّ
يَنْبُضُ في غِسقِ اللّيلِ ،
في وَحْشَةِ اللّيلِ ،
يَنْبُضُ،
يَنْبُضُ،
لا تأْخذيهِ من البندقيّةِ
خلّي يَدَيْهِ تُقاوِمُ،
خلّي العُيونَ تُقاوِمُ
خلّي الجفونَ تُقاوِمُ،
لا تأْخذيه من البندقيّةِ
إنَّ التّماسُكَ في جِلْدِهِ يَتزايدُ
لأنَّ التّماسُكَ في لحْمِه ، في الضُّلوع
وفي قَبْضَتيْهِ الحديديَّتيْنِ ،
فلا تقْرُبيهِ /
هو الوطَنُ الذّي شَوّهَتْهُ التَّواريخُ ،
مُزَّقَهُ الفقْرُ والجوعُ
لكنَّه شامِلٌ بالنَّوايا .

● ●

هو الوَطَنُ ـ المُستَحيلُ يَشيخُ /
على جُزُرِ الموْتِ ،
يَحْوي السّنينَ العجيفةَ
. . . هذا هو الوَطَنُ ـ المُسْتحيلُ
تَعرّى من الصَّمْتَ والبرْدِ والانطواء .
يولَدُ الحبُّ في جَوْفِهِ
لا يموتُ التّكافؤُ في عَهْدِهِ الزّعتريّ
المُقاوِم ،
عادتْ الى رأْسِهِ الذّكرياتُ القَديمةُ
عادتْ إليهِ الحَكايا .

● ●

لا تأْخُذيهِ من الحبّ والكَفَنِ العَربيّ ،
دعيهِ يُقبّلُ ظِلَّ الحُدودِ البعيدةِ
ظِلَّ المدائِنِ والنّاسِ ،
لا تَحْرِميهِ من الحبّ والذّكرياتِ المُعادةِ
لا تَنْذُبيهِ ،
هو الآنَ نورُ التّباشير
وهو الطُّيورُ التي هاجَرَتْ ثُمَّ عادتْ
مُعّبأةً بالأغاني .

● ●

ضُمّيهِ بالدَّمْعِ والفَرَحِ الغَجَريّ ،
كوني لَهُ صَهْوَةَ الرّيحِ
كوني افْتتاحيَّةَ الوَصْلِ ،
قاعِدَةَ الانْطلاقِ
وكوني ابْتداءَ الزّمانِ .

رؤية

حول الكتابة

عندما نقضي على أمية الادعاء

بقلم: أفنان القاسم

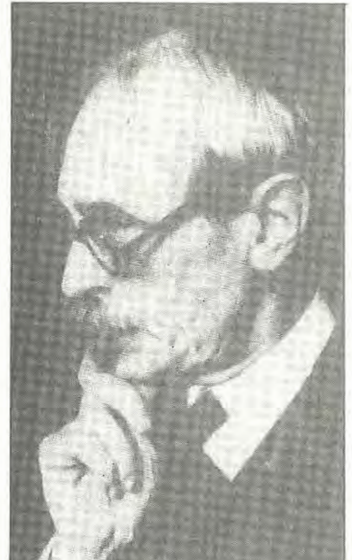
ماذا تمثل الكتابة اليوم كفن ومهنة؟ ما هي علاقة الكاتب مع مختلف الأطراف المتصلة به: الناشر، الجمهور، الدولة... الخ؟ هل صحيح ان مهنة الكتابة لا تطعم خبزاً؟ وماذا يمثل الكتاب في مجتمع اليوم؟

هذه بعض اسئلة نحاول طرحها كمدخل لفتح ملف الكتابة لا في العالم الغربي فقط ولكن في الوطن العربي ايضاً.

يبدأ كل شيء بالحرف، اي بما تخطه اليد، وينتهي بالحرف الذي يقرأه الجمهور، وبين الحرف الاول والحرف الاخير مجموعة عمليات متداخلة لا سبيل الى الاستغناء عنها... فالناشر يختار النصوص، والمطبعة تجعلها مضاعفة آلاف المرات، والموزع يحاول اقتحام السوق، واجتذاب القراء.

يقول رولان بارت في حبه للكتابة، وكأنه يريد ان يصون هذا الحب من مخالب الموزع: «لقد تساءلت كثيراً لماذا احب الكتابة بيدي طبعاً، لان الجهد الذي يتطلبه العمل الفكري يتحول الى لذة في نظري عندما ارى على الطاولة من امامي ورقة بيضاء وريشة ممتازة. وفي اللحظة التي افكر فيها بما عليّ ان اكتبه - وهذا ما يجري في هذه اللحظة بالذات - اشعر بيدي تتحرك وتبرم وتدور وترتفع وتتوقف وتحافظ على المساحات بين الاحرف. فأنا فنان لا بصفتي اصور شيئاً فحسب، ولكن لأن جسمي ذاته يشعر بلذة الكتابة».

هكذا ينظر رولان بارت الى مهنة الكتابة، وهو يرى انها مهنة قديمة، فالكتابة ليست نشاطاً تقنياً فقط، ولكنها ايضاً ممارسة جسدية للذة. وهذا لا يعني ان اختراع الكتابة وتطورها لم يكونا نتيجة حتمية تاريخية على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، فمن المعروف ان الكتابة نشأت اساساً في محيط البحر الابيض المتوسط لأسباب تجارية، هكذا نشأت الكتابة عندنا على الاقل، ومنذ ذلك الوقت



فاليري... تقسيم المؤلفات



رولان بارت... لماذا يحب الكتابة؟

كانت تشبه ما نسميه اليوم «بالتخطيط»، اي الحرص على المستقبل، والاعداد له.

واذا كانت الكتابة عملاً، فعلى الكاتب ان يعامل كعامل، وقد أقرت بعض الدول هذه المعادلة، وخصت الكتاب بنظام ضريبي واجتماعي مناسب. ومع ذلك، فما زالت تنتشر بين المؤلفين الفكرة القديمة عن عملية «الخلق». وتعتبر هذه الفكرة ان الكاتب تبعده «عبقريته» عن الناس، ويعيش على هامش المجتمع بعيداً عن كل الاهتمامات المادية والمسؤوليات الاجتماعية كما لو كان الادب لا علاقة له بالانتاج. والشيء الاقرب الى الصحة في هذا الموقف ان الكتابة عمل له خصائصه المميزة «غير محكوم» بالوقت ولا بالانتاج من حيث ان من الصعب برمجته، فلا احد، بمن في ذلك الكاتب نفسه، قادر على التنبؤ بالوقت الذي تتطلبه صياغة نص ما، والحجم الذي سيكون عليه، والجمهور الذي سيقرأه. والكتابة، من هذه الزاوية، تبدو عملاً غير وظائفي، ومهمة الكاتب تنتهي مع كتابة آخر حرف في النص. ومع ذلك، فإذا لم تتم مضاعفة النص مئات وآلاف المرات، واذا لم يتم نشره، فكأنه لم يوجد على الاطلاق. وعندما تتجسد الكتابة في كتاب تصبح سلعة تباع وتشترى ولها ثمن، فهي، من ناحية اخرى، سلعة مفيدة تدخل سوق التبادل. وعلى هذا الاساس، فإن كل كاتب يحمل وجهين: الوجه الخفي الذي يؤلف، ووجه المؤلف ذاته الذي ينزل الى السوق، ويفاوض الناشر، ويحاول انتزاع حقوقه.

ماذا يقول فاليري؟

يقول فاليري إن المؤلفات يمكن تقسيمها الى اثنتين: تلك التي يحتاجها الجمهور، وتلك التي يخلقها الكاتب. في الحالة الاولى يلعب الكاتب دور المصدّر، اي الذي يلبي طلباً، وفي الحالة الثانية دور الباحث او الرائد الذي يغامر في اكتشاف آفاق جديدة. وفي الحقيقة، يمكن التوفيق بين الغرضين، في بعض الحالات، فيما يخلقه الكاتب في مرحلة اولى يمكن ان يتحول الى حاجة يطلبها الجمهور في مرحلة ثانية. من هنا، يجب التمييز دوماً بين الكتابة ذاتها وبين الانتاج الادبي، ويجب بذل ما يمكن من جهد لتجنيب الفن الادبي خطر الركوع نهائياً لمقتضيات السوق وحساباته. ألم يقل سارتر عن الكاتب في «كلماته» صائباً هذه المرة انه «كل انسان مصنوع من كافة الناس، ويساويهم جميعاً، ويساويه اي انسان آخر».

من يساعد الكاتب؟

اغلب الكتاب في العالم - وليس في الوطن العربي وحده - لا يعيشون مما يكتبون، فمعدل حقوق المؤلف بحدود ١٢٪، وقلما توفر هذه النسبة الحد

الادنى الضروري لحياة الكاتب، الامر الذي يفرض على معظم الكتاب ان تكون لديهم موارد رزق اخرى ثابتة كالتوظيف او التدريس او الصحافة.

وفي فرنسا مثلاً تم تأسيس مجلس وطني للآداب منذ حوالي عشر سنوات، يقوم بإدارته رؤساء جمعيات مهنية (كتاب، اصحاب مكتبات، ناشرون... الخ)، يمول من طرف وزارة الثقافة ومن ضرائب على دور النشر، وقد بلغت ميزانية المجلس لعام ١٩٧٦ مبلغ ١٢ مليون فرنكاً فرنسياً، اي ما يعادل واحد على ثلاثين من سعر طائرة الكونكورد... وهذا المبلغ الزهيد عليه ان يكون قادراً على احياء الادب الفرنسي! ويتم توزيعه سنوياً بين الكتاب المعروفين وبعض المجهولين والناشئين الذين ينالون مرتباً مدى الحياة يعادل مرتب الحد الادنى في فرنسا (٤٠٠٠ فرنكا) او منحاً سنوية، وعدد «المحظوظين» للعام المذكور اعلاه يبلغ ٢٨ روائياً وشاعراً ومسرحياً وباحثاً شرط الانقطاع عن اي عمل آخر يدر عليهم مرتباً كي ينصرفوا الى العمل الادبي، اي ان يعيشوا عيشة الفقراء المحرومين الحقيقيين، اما البعض الذي يخصص له مرتباً مناسباً، وهو قليل، فلسنة غير قابلة للتجديد. ويسعى آلاف المرشحين للحصول على هذه المنح، ابتداء من تلميذ الثانوية الذي «يريد ان يصبح كاتباً»، مروراً بالكاتب الذي يكدس مخطوطاته في الادراج منذ سنوات، وانتهاء بالعامل.

الكاتب وقانون السوق

باستثناء المساعدة البسيطة والانتقائية التي تقدمها الدولة للكُتّاب، فإن هؤلاء يخضعون، في نهاية المطاف، لقانون السوق الذي هو العرض والطلب، البيع والشراء. لذلك، يتعرض الكتاب لكل الآثار المترتبة عن الهزات الاقتصادية، فإذا زاد سعر الورق، ارتفع سعر الكتاب، وانخفض البيع.

واذا كانت هذه الامور تشغل بال المجتمع الغربي الى هذا الحد، فكم هو واجب علينا ان تشغل بال مجتمعاتنا ايضاً، حيث لا يواجه الكاتب عدوين فقط هما السوق والمطبعة، ولكنه يواجه عدواً ثالثاً اخطر منهما بكثير الا وهو الامية، سواء اكانت امية العامة ام امية الخاصة من مثقفي الدرجة العاشرة، فعندما نقضي على امية ادعياء الثقافة نبدأ باكتشاف القراء، واسترداد حقوق المؤلف المعنوية منها والمادية.

الفن السابع

فيلم لبناني تسجيلي طويل عن المقاومة في الجنوب

زهرة القندول... ممنوع البكاء

القاهرة - كمال رمزي

في نهاية الفيلم، وبينما تصور الكاميرا آفاق الجنوب اللبناني الممتدة، بتلاله واشجاره، تنطلق اغنية بديعة، تتحدث عن رقة زهرة القندول وقوتها... تصف نفحة انفاسها الطيبة، وورقها الذي يشبه صفرة ولمعان الذهب، وفي ذات الوقت، تتحدث الاغنية عن شوكها القاسي الذي تدافع به عن نفسها، ضد من يحاول قطفها.

خديجة، احدى بطلات الفيلم، شأنها شأن زهرة القندول، تهب الحياة الجمال، وتعرف تماماً، كيف تدافع عن نفسها.

الثنائي، جان شمعون، الذي اخرج من قبل «انشودة الاحرار» و «بيروت تحت الانقاض»، وزوجته مي مصري، المصورة والمونتيرة، يحققان اخيراً «زهرة القندول» الذي يعد من انضج الافلام التسجيلية العربية، تلك النوعية من الافلام التي تتفوق في جديتها، وصدقها، وجودتها، على الافلام الروائية، وان كانت اقل حظا من الشهرة، ومن اهتمام النقاد بها.

في الجنوب اللبناني، بعد انحسار الغزو «الاسرائيلي» الوحشي عام ١٩٨٢، تتحدث النساء عن تجربتهن خلال تلك الشهور السوداء، التي وقع فيها الجنوب، في قبضة الاحتلال.

وطوال الفيلم، الذي يستغرق اكثر من ساعة، لا نستمع الى اية تعليقات من خارج الكادر، او اية جمل خطابية طنانة، ولكننا نعايش، تفاصيل الوقائع المرة، والحلوة، التي عاشتها نساء الجنوب، بارواحهن، واجسادهن، في مواجهة قوة باطشة، تبدو من الوهلة الاولى، كما لو كان من الصعب، ان لم يكن من المستحيل، مواجهتها.



مي المصري وجان شمعون خلال تنفيذ الفيلم

في المشهد الافتتاحي تطالعنا خديجة، مع زوجها محمد، وطفلتهما الصغيرة، على حافة جدول مياه... رقيقة، حانية، تتدفق ذاكرتها الحية فنكتشف مدى الصلابة التي تكمن بداخلها. انها تعترف، ببساطة وصدق، عن صدمتها المروعة وهي ترى مدرعات العدو تقترب من بلدتها الصغيرة، ثم ترى شباب البلدة ورجالها وقد جمعهم العدو في الساحة لممارسة كافة الوان الذل والمهانة... ويذهب زوجها مع من ذهبوا بعيداً، في شاحنات الغزاة، الى مصير مجهول.

روح المقاومة

وعلى نحو تلقائي، من خلال شهادة خديجة وجاراتها، يمكنك ان تتبين تطور وانطلاق روح المقاومة النبيلة داخل الانسان، فبعد الصدمة، وبعد الخوف، يأتي الغضب، وسرعان ما يكتشف المرء ان العدو، الذي يرزح تحت اثقال من المعدات، يخاف ايضا، بل ومرعوباً ايضاً، ذلك انه يتوقع ان ينقض عليه الموت من خلف النوافذ، وعند نواصي الشوارع، ومن فوق الاشجار، وتتحقق هواجس العدو، فعمليات المقاومة تبدأ، الامر الذي يصيب الغزاة بالجنون، ذلك انهم يدركون، وهم في قمة الانتصار، بعد ان احتلوا الجنوب، انهم في متناول الاهالي.

الى جانب خديجة، تطالعنا، نساء اخريات، عجائز، تركت السنوات بصمتها على تجاعيد وجوههن... انهن جدات وطيبات، يليق بهن ان يحكين الحواديت للاحفاد، ولكن التجربة، والتحدي، ونسف بيوتهن، وقتل اولادهن، كلها امور تجعلهن مقاتلات، يواجهن، بأذرعهن، بالطوب والحجارة، بالزيت المغلي، الجنود الطغاة.

واذا كانت المرأة، في الجنوب، عاشت حياتها تبني الحياة: تزرع وتحصد، تعجن وتخبز، ترعى الاغنام وتصنع ملابس الصغار، فها هي الآن تنتقل الى مرحلة اخرى، تزرع الالغام في طرق قوافل العدو، وتصل الى طريقة صنع المفرقعات، داخل البيوت.

وينتقل الغزاة الى الدفاع: يقبض على النساء، يعذبهن لينتزع منهن اية اعترافات، وتتجول بنا الكاميرا داخل الممرات المظلمة لسجن النبطية، المكتظ بالمعتقلات اللاتي يرفعن شعار: ممنوع البكاء.

ووسط تبادل الضربات، تأتي عملية نسف مقر الحاكم العسكري «الاسرائيلي» في مدينة صور، والتي يستعين فيها الثنائي جان - مي، بلقطات ارشيفية لحطام المكان، وعملية حسن قصير الاستشهادية، وسناء مجدلي، لتثبت بجلاء، ان المحتل، قوة قابلة للهزيمة.

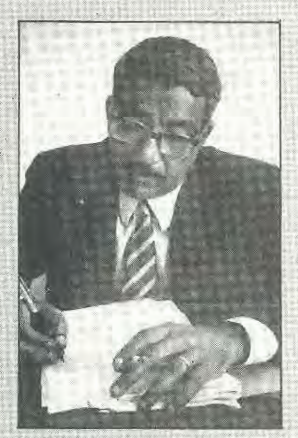
ويقدم الفيلم شهداء الجنوب على نحو انساني مؤثر، فصورة حسن قصير، وغيره من الشهداء، تتدلى من قلادات الشقيقات والخطيبات والامهات، اللاتي يتذكرن، بوضوح، كلماتهم الاخيرة، يوم التضحية بالحياة في سبيل انزال العقاب بالعتاة... ويحسب للفيلم انه يقدم الشهداء، الابطال، على انهم من الناس العاديين، القادمين من قلب الحياة، وعندما تتحدث والدة سناء مجدلي مع جدتها، فإن الحديث العذب يدور حول طفولة تلك الزهرة التي تتسم بالحيوية والتي تصبح صبية مبهجة المشاكسة والتي تغدو رمز الكبرياء الجنوبية التي ترفض الهوان.

«زهرة القندول»، بنفاذ بصيرته، ووعيه، يتجاوز المأزق الذي وقع فيه فيلم «معركة» لروجيه عساف، والذي ارجع المقاومة في الجنوب الى فئة طائفية واحدة... في «زهرة الجندول»، مشهد مؤثر من مشاهد «التعازي»، تشارك فيه كافة القوى الوطنية، بلا اية فواصل طائفية، وفي مشهد «العرس» تندمج التقاليد الفلسطينية مع العادات اللبنانية، وعندما تعود احدى قوافل الاسرى اللبنانيين من الارض المحتلة، يقوم الجميع، بإحتضان وتقبيل الجميع، بلا مسافات او تصنيفات.

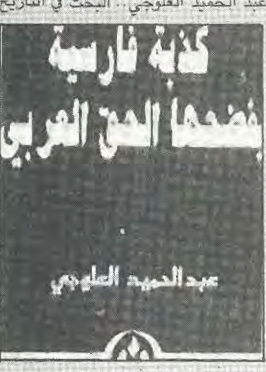
ومن الناحية الفنية، يتمتع زهرة القندول بمستوى مميز، ذلك انه تعمد ان يبرز خصوصية الجنوب، سواء عن طريق الموسيقى التصويرية التي اعتمد فيها على آلات البزق والعود والقانون والمجوز، وقدم التقاليد اللبنانية بفهم، ومعايشة، وليس من باب «الفلكلور»، وابرز جمال الطبيعة من خلال ارتباطها بشعب يزيدها، بعمله، جمالاً، وليس كمجرد بطاقات سياحية... وهو، في النهاية، يجعلنا نحفظ اسماء تلك البلاد الصغيرة، التي وان كانت لم تكتب بوضوح على خريطة العالم، مثل جبشيت وشحور وطورا وزبقين وعنقون، الا انها، وهي تدافع عن وجودها، بلحم ودم اشرف ابنائها، لا تستحق الحياة فحسب، بل يليق بها ان تصبح رموزاً ملهمة للنضال.

عبد الحميد العلوجي يعيد الحق الى نصابه

كذبة فارسية يفضحها الحق العربي



عبد الحميد العلوجي.. البحث في التاريخ



الكتاب الذي يستقصي الحقائق

في ضوء منهج اعادة كتابة التاريخ، سينبري الباحث والمؤرخ العراقي المعروف عبد الحميد العلوجي، الذي يشرف على المكتبة الوطنية العراقية، لفضح إفك فارسي كثيراً ما خدع المؤرخين طيلة اكثر من ١٣٥٠ سنة. وهو انا الامام الحسين بن علي (ع) قد تزوج بالمرأة الفارسية التي تدعى شاه زنان ابنة كسرى يزدجرد وهي التي انجبت له، كما يزعم الفرس، ولده الامام زين العابدين.

هذه القضية ينبري لها العلوجي. وهو الباحث المتفحص في بطون كتب التاريخ، وصاحب الجولات المعروفة في التراث العربي، يؤكد في كتاب جديد له صدر مؤخراً تحت عنوان «كذبة فارسية يفضحها الحق العربي» من انها كذبة مردودة، جرّد لمواجهتها كل ما عنده من حجج وبراهين لابطالها، في مناقشة نزيهة لكل الاطروحات التي زرعها الشعوبيون في تاريخنا القديم والمعاصر.

العلوجي في كتابه هذا يمسك بمفتاح قادر على حل الالغاز التي استعصت على سواه، ويعالج بفكر نيّر ومقتدر تلك المقولات التي انطلقت في بادىء الامر من اناس رواة لم تكن لهم من مصلحة الا تقويض الفكر العربي وهدم بنيانه الشامخ، لكي يكبر حجم صورتهم، وحجوم اولئك الذين كانوا يقفون خلفهم وهم مزوّدون بعدة الافك والفتك. وغايتهم ان يعلوا من شأن الفرس وينتقصوا من شأن العرب، حتى ولو اختلقوا الاكاذيب على العرب.

بمثل هذه الرؤية العادلة يتقدم عبد الحميد العلوجي من مشروعه في قراءة التاريخ، وهو المشروع الذي استنزف منه وقتاً طويلاً وهو يتصفح بامعان ويقرأ بتؤدة كتب الاسلاف لكي يخبر معانيها، ويقارن بين فصولها وابوابها، متوصلاً الى النتائج السليمة التي تنقض اطروحات الشعوبيين وتردّ اليهم ضغائنهم واحقادهم.

مقابلة

رافع الناصري يواجه لوحته وريشته والوانه

ليس ثمة من فراغ في لوحاتي

بشكل تلقائي يتخذ اللون القاتم اسفل لوحتي، ويتخذ اللون الزاهي اعلاها.. فاللانهائي هو دائما الذي يسود

بغداد من: أمل الجبوري

الفنان التشكيلي العراقي رافع الناصري واحد من الاسماء المهمة في الحركة التشكيلية في العراق، يحاول ان يخلق لوحة معاصرة مرسومة بالتجريد تسكنها موسيقى تدرجات اللون القاتم وللوصول الى بنية ابداعية معاصرة، فهو دائم البحث والعمل عن الابداع والجديد داخل عالم اللوحة اللامتناهي. ورافع الناصري كان احد الفائزين الاوائل بجائزة صدام للفن التشكيلي في مهرجان بغداد العالمي للفنون... هنا محاولة للدخول في عالم لوحته.

■ من خلال المؤثرات الاجنبية على حركة التشكيل في العالم، كيف استطاع الفنان العربي كفعل ورد فعل من تأسيس بداية خاصة به لها خصائصها الاسلوبية وعمقها الفكري؟

- في البداية علينا ان نتفق ان الحضارات القديمة لم تعد ملكاً لشعب من الشعوب او لبلد من البلدان بل اصبحت مشتركة بين كل هذا، وبقدر ما تأثر بها مواطنو تلك الحضارات اثرت على آخرين، سواء كانوا من الغرب او من الشرق بهذا المقدار او ذاك، وكذلك فالفن الغربي منذ عصر النهضة ولحد الآن قد اصبح تراثاً مشتركاً لكل فناني العالم، من هنا نجد ان تأثير الفن الغربي على الفنانين العرب هو مسألة طبيعية وليس فيها اي نوع من التعقيد او من تقليل الشأن بل بالعكس فأثر الدراسة الفنية الصحيحة تعتمد على اصول فنية غربية تكون اداة لكل فنان مبتدىء ولكن بعد تطور هذه الادوات واستيعابها بشكل جيد تبدأ مرحلة الاكتشاف والنضج والبحث عن الخصوصية والهوية الوطنية، وهنا نتساءل: ما هو دور الفنان العربي اتجاه اكتشاف هويته؟

في العشرين سنة الاخيرة وبعد ان غادرنا مرحلة التأسيس برز الكثير من الفنانين العرب الباحثين عن هوية خاصة لاعمالهم وأساليبهم وافكارهم ومن خلال الاحتكاك المباشر ما بين ثقافات العالم كلها، استطاع هذا الفنان ان يجد بداية مسارات لفنه بحيث يمكن ان نطلق عليه انه فن عربي، وسوف لا نكون متجنين اذا اكدنا بان هذه المسارات هي فردية لكن تأثيرها على الفن العربي المعاصر سيخلق خصوصية مثلما خلقت مدارس في بلدان من العالم الثالث واخصص بالذكر المدرسة الاميركية اللاتينية وبداية مدرسة فناني جنوب شرق آسيا.

حداثة اللوحة

■ على هذا الاساس كيف تفهم حداثة اللوحة اهي ابتكار اسلوب يتجاوز الهم الحرفي الى تعبير امثل عن التمرد، واخيراً عن الاكتشاف؟

- الحداثة في الفن العربي جاءت بشكل تلقائي وتطورت بتطور الشخصية الثقافية العربية، لم تكن رد فعل كبير على ما قبل الحداثة وانما هي انسجام ما بين الفنان وحياته المعاصرة وافكاره الحديثة واحاسيسهُ التي هي بالتأكيد تختلف من عقد الى آخر. الحداثة في العراق ربما مُهّد لها منذ اواخر الخمسينات لكنها باتت وبدأ مسارها الطبيعي في اواسط الستينات ولهذا اسباب منها ان كثيراً من الفنانين الشباب قد تتلمذوا في فترة المد المعتاد للتشكيلية التقليدية والمحافظة في كل العالم وعادوا الى بغداد محمّلين بافكار الشباب والنظرات الثقافية والاجتماعية والسياسية لتنعكس بشكل تلقائي في اعمالهم الفنية والتي تطورت على مر السنين لتكون واضحة ومتطورة منذ اوائل السبعينات وحتى اليوم.

في الفن العراقي نماذج من الفنانين الذين اصروا على اللوحة الحديثة واستمروا في التطور والبحث الدؤوب وإذا ما قلنا بأن الفن العراقي المعاصر له الدور الريادي في حداثة الفن العربي فلهؤلاء التأثير الاكبر وهو ما نفتخر به وتعتز به الاجيال بعدنا.

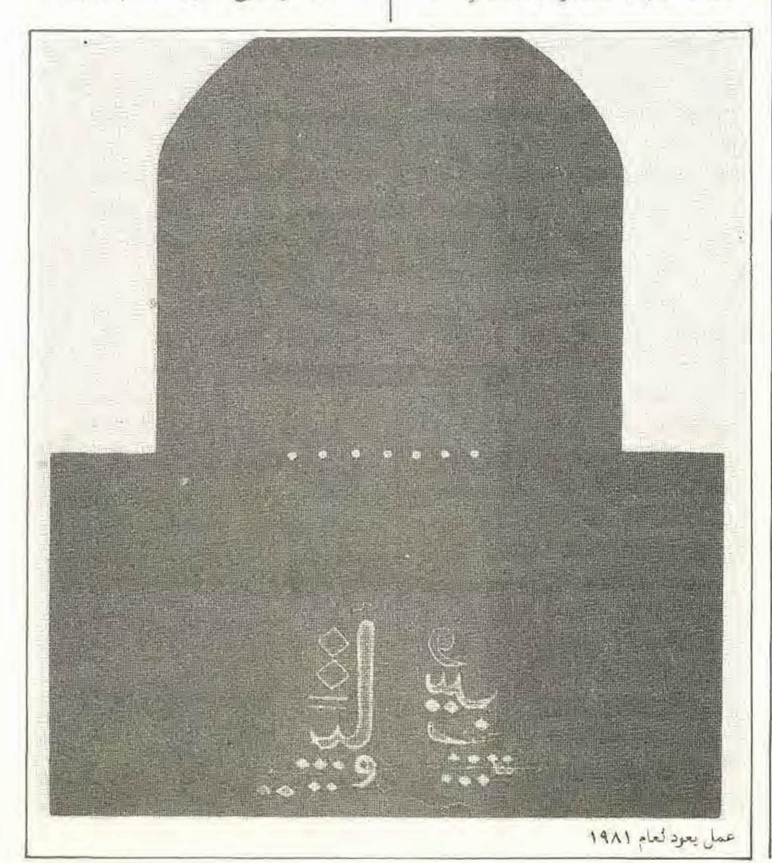
■ هل وجدت في التجريد لغة فنية معاصرة ذات جذور تاريخية ام ان هناك انقطاعاً ما بين المعاصرة والتراث في هذا الاسلوب الفني؟

- التجريد حاله متوافقة مع فلسفة الفن الاسلامي والفكر التجريدي في كثير من النماذج الفنية والادبية في تاريخنا القديم أثرت على اللوحة المعاصرة سواءاً بالفكر الذي يستنبط من خلفيتها او من الاشكال والمفردات الفنية المتواجدة على سطح اللوحة بمعنى الغاء الشكل الواقعي، وكما يرسم في الاتجاه الواقعي قد طوّر ليصبح شكلاً لا نهائياً يعطي معاني مختلفة وكثيراً ما قد تمس الذهن او الروح او التذوق الشخصي البحت، وكل هذا موجود في فنوننا العربية الاسلامية.

اللوحة التجريدية العربية قد استفادت من كل هذا لكنها بنفس الوقت قدمت بهيئة حديثة ولوظائف هذا الزمن فكما معلوم ان وظيفة الفن في وقتنا الحاضر تتشعب يوماً بعد يوم ولم تعد اللوحة لتزيين جامع او زخرفة قصر، فاحتياجات الفرد في هذا الزمن تتشعب وتتشعب معها وظائف الفن، واعتقد بأن الفنانين المحدثين هم اكثر من يلبّي هذه المتطلبات.

اللون والموسيقى

■ موسيقى اللون القاتم وتدرجاته



عمل يعود لعام ١٩٨١

في لوحاتك هل هي رمز لا تفصح عنه بسهولة ام انك تحاول ان تجعله من صميم العمل الفني؟

- في اللوحة المعاصرة يُتخذ اللون عنصراً مهماً للتعبير عن مكنونات اللوحة، وانا اعتقد بأن اللون القاتم او الزاهي مثلاً هو اساس، وهو حكم على مرحلة معيّنة بل انه تعبير روحي عن الموضوع المتناول بين يدي الفنان. في لوحتي يتوفر هذا اللون القاتم ولكن بجزء، ولو انه جزء غير يسير لكن يوجد هناك افقاً بلون مختلف يخدم الفكرة والمضمون اللذين يكمنان في ثنايا اللوحة، فمنذ فترة وانا ابحث في موضوع يتكرر دائماً هو ثنائية السماء والارض، المطلق والمحدود، الليل والنهار وبشكل تلقائي يتخذ اللون القاتم اسفل اللوحة ويتخذ اللون الزاهي اعلاها فاللانهائي هو دائماً الذي يطغى.

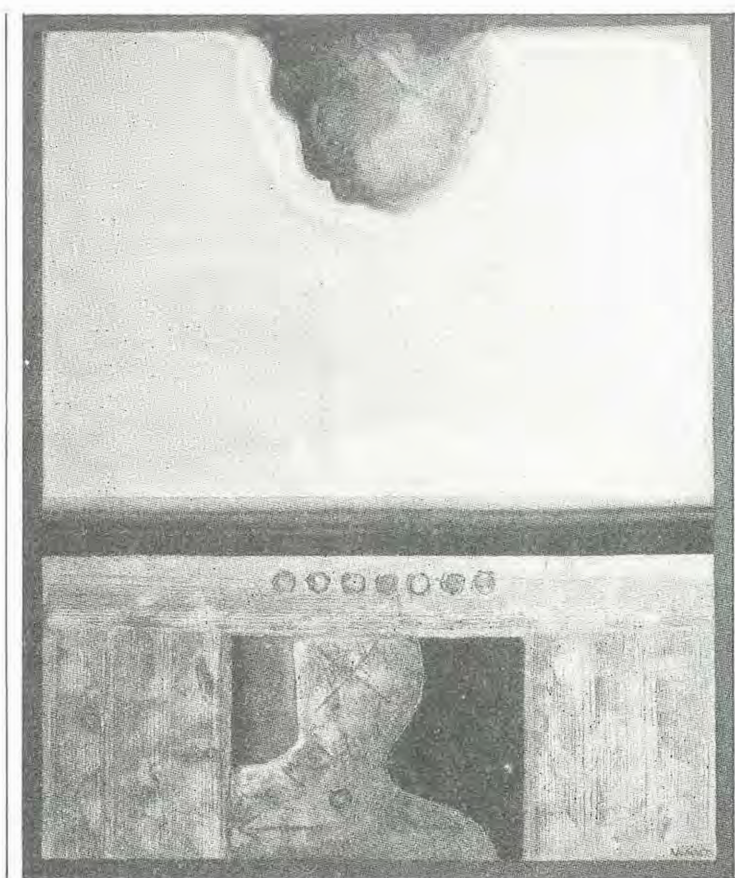
■ استخدمت الكرافيك وتجاوزت الابعاد الحقيقية للوحة فما مدى استفادتك الفنية من هذه التقنية، وهل تعتقد ان الوعي التقني الذي يعتمد منهج معاصر هو عنصر اساس من اساسيات بناء اللوحة؟

- عندما نتحدث عن لوحة معاصرة علينا ان نشرك كل التقنيات الحديثة في الفن. ربما من حسن حظي ان اكون عاملاً في مجالات عديدة في آن واحد، فانا ارسم لوحة على القماش وارسم اخرى على الورق واعمل في مجال الكرافيك وفي مجال التصميم والملصق، هذه التقنيات متداخلة او فرادى تعطي زخماً كبيراً في حرية استخدامها لاشكال اللوحة الغير تقليدية فاذا ما لاحظت (الزقورة) التي كانت احد اعمالي التي فازت بجائزة صدام للفنون التشكيلية في مهرجان بغداد العالمي للفنون ستجدين عدة عناصر فنية في عمل واحد، جزء من كسر الشكل التقليدي للعمل الفني جاءت من نماذج تراثية قديمة وجزء آخر من افكار معاصرة مطروحة في الفنون العالمية وبالاستفادة من الطرفين احاول ان اكون متميزاً ولو بشكل جزئي عن الكم التقليدي المطروح في الفن العربي الآن. انا جزء من مجموعة فنانين عرب يحاولون تأسيس هذه اللوحة الحديثة وهم بالتأكيد جادون في هذا الطريق ومدعمون بخلفية ثقافية جديدة وبرؤية فنية واضحة وتشهد الساحة العربية لهم باعمال كبيرة هي بمجموعها كما قلت سابقاً العناصر المحدثة في الفن العربي.

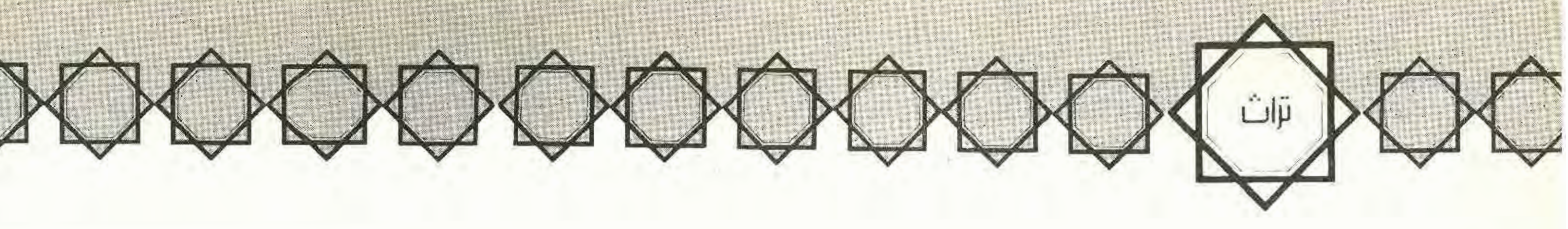
■ الفراغ الذي يميز فضاء لوحاتك، هل هو احساس بعدم محدودية الزمن؟

- لا اسميه فراغاً ففي المفهوم الفني البحت ليس هناك فراغ خاوٍ في اية لوحة فلكل مساحة معنى ولكل مساحة ثنائيتها المتكاملة مع المساحات الاخرى فلو دققنا في الاعمال الفنية الصينية سنجد مساحات بيضاء كثيرة تتخلل اللوحة، إنها جزء مهم من هذه اللوحة وهو بالتأكيد تناسق مع بقية الاجزاء وتكاملها مع بعضها لتعطي الجو الروحي الكامل للعمل الفني.

اعود فأقول ان هذه المساحات التي يطلق عليها (فراغ) هي مساحات فضائية تكمن وراءها روح تكاد تكون تنطقها حتى وان كانت غير مرسومة بالشكل التقليدي، انها جزء من البحث الذي اتناوله منذ فترة وهو اعطاء شكل لا متناهٍ لمفردات اللوحة وانا الآن بصدد مجموعة من الاعمال اسمّيها (اللانهائية) متكونة من عنصرين يتوافران فيهما اللازمان واللامكان في آن واحد هما (الافق والحصى) فلكليهما امتداد زمني لا نهائي سواء في عمق التاريخ او في عمق المستقبل.


فضاء اللوحة


في حالة رسم



البصرة مدينة المدن . . . انجبت وتنجب الابطال

احمد عرابي باشا الثائر المصري الكبير ... أصله من البصرة

حامد البازي / البصرة

البصرة المدينة العربية الاولى التي اسسها المسلمون العرب عند اندفاعهم لتحرير الارض من براثن العبودية والظلمة، فكانت الثمرة الاولى لهذا الاندفاع العقائدي، وعلى هذا جاءت ثمرة حلوة ولذيذة حيث تسمو برفعة المبادىء وطيب الاروحة وصهر الدماء.

وجاء العرب الى ارضهم البصرية ليعيدوا لها وجهها المشرق ومكانتها وهكذا وبسرعة شقت هذه الحاضرة الفذة طريقها فكانت وبعد ربع قرن، تمتد الى مساحة ٣٦ ميلاً مربعاً مع سكان يزيد عددهم على المليون وهذا ما لم تعرفه مدينة قبلها.

ثم تمخضت هذه الدرة اللامعة في تاج العروبة وسلطان الاسلام لتنجب الابطال الميامين وقد اشار الى ذلك المؤرخون العرب منهم وغير العرب وسموها عين العراق وكعبة الاسلام وقبة العرب وذات الوشاحين ومدينة الورود ومدينة الخليل والموفقية والمهلبية.

ثم سجلوا لها مفاخر النضال القومي فكان المفكرون العرب يقارعون الشعوبية ويكفي ان نقول ان عالماً بصرياً واحداً هو الجاحظ كان قد وقف ولوحده وكأنه الف عالم ليردّ على الشعوبيين وقد دحضهم حتى قبعوا في عقر دورهم.

وانجبت البصرة الابطال من رجالات السيف والعلم ونحن اذا قلنا اليوم (الخليلية) قالوا انك تعني البصرة مدينة الخليل وكذلك الجاحظية والموفقية وهكذا.

وهي السباقة في مضامير كل علم وفن وهذا الحسن البصري الذي قيل ان كلامه كاد ان يكون من نوع كلام الانبياء الى جانب النظام والمعتزلة واخوان الصفا والفرزدق والسيد الحميري ورابعة العدوية الى جانب المهلب وقبله عتبة بن غزوان ثم الاصمعي والاخفش والحسن ابن الهيثم صاحب نظرية انعكاس الضوء واختراع آلة التصوير وصاحب فكرة بناء السد العالي ومقياس النيل.

ولا اريد ان اعدد واقول: الحريري والمازني وانس ومالك بن دينار وابن سعد صاحب الطبقات وابن هشام صاحب السيرة وهكذا.

وفي رجعة لنا عن هذا الموضوع للدخول الى صلب موضوعنا فأن البصرة الحديثة بعد ان عانت البصرة القديمة الويلات تعرضت للغزوات وهجوم الزنج وغيرهم والبصرة الحديثة بعد خراب البصرة القديمة (١٣٣١ م) بدأت بالعطاء مرة اخرى وقدمت من ابنائها لمعترك الحياة والنضال ما كان لها ان تفتخر بهم وكان من هؤلاء الابناء اعرابي باشا او احمد اعرابي صاحب معركة التل الكبير في مصر العزيزة وكذلك عزيز علي المصري رئيس اركان الجيش المصري والذي كان يجب ان يلقب بالبصري وفي هذا البحث نقدم البطل احمد اعرابي الذي كان جده صالح البلاسي قد هاجر من منطقة بطائح البصرة الى مصر حيث لم تكن هناك حدود ولا سدود بين ابناء الوطن العربي الواحد اذا ما ارادوا الترحال من منطقة الى اخرى.

مذكرات عرابي

احمد اعرابي نفسه عندما يتحدث عن نفسه في مذكراته يقول انه من اصل عراقي وان جدّه كان يسكن قرية (بلاس) وقد رحل وسكن مصر وهم من بطائح جنوب العراق.

ان قرية بلاس التي يذكرها احمد اعرابي لا تزال موجودة من بين قرى بطائح البصرة وانه هناك نهر يسمى (نهر بلاس) وعليه قرية بلاس وقد ذكر ذلك الرحالة (نيبور) فهو عندما يتحدث عن مدينة البصرة ويعدد قراها يذكر قرية بلاس وعلى هذا نقل اجداد اعرابي باشا روح العروبة الثائرة معهم من البصرة الى الشقيقة القاهرة وهكذا تجسمت هذه الثورة في نفس احمد اعرابي فكان القناة التي لا تلين في وجوه المعتدين.

وضرب المستعمرون الاسكندرية بالمدافع سنة ١٨٩٢ وكان ذلك في (يوليو) فكان ان يأمر احمد اعرابي باشا للبطاريات المصرية بالرد على البوارج الانكليزية المعتدية ثم حدثت مجزرة الاسكندرية والتي نادت اعرابي باشا لانقاذها فكان نعم المجيب (لبيك) يا حبيبة العرب انني احمل الروح العربية وفي جسدي الدم العربي والثورة والصلابة والصمود البصري.

ومع وجود كثرة العملاء والخديوي المستسلم للانكليز ومع ضعف الجيش وضعف سلاحه فان اعرابي باشا يتحدى المستعمرين وحدثت معركة



مرفأ المدينة الصامدة

لكل مثل حكاية

نسيج وحده

قولهم: ـ نسيج وحده.

قال ابو هلال العسكري:

يقال: فلان نسيج وحده، اي لا نظير له، واصله الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره معه، بل ينسج وحده.

وقالت عائشة في عمر رضي الله عنهما:

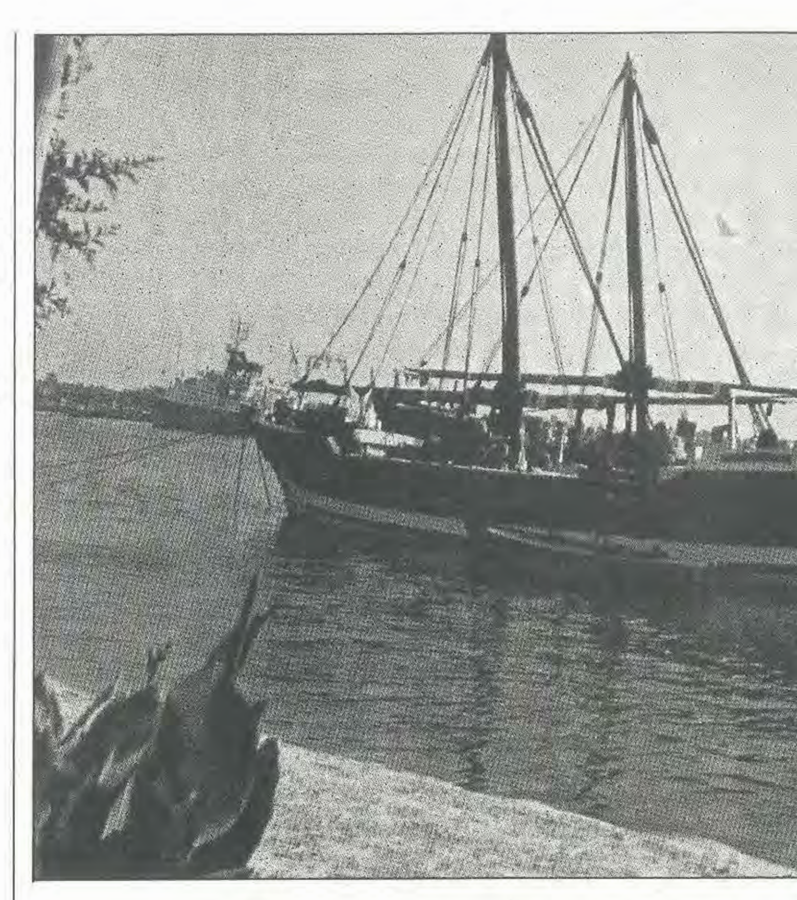
كان والله الأحوذيّ، نسيج وحده، قد اعدّ للامور اقرانها.

والأحوذي بالذال: المشمر الجادّ العالي على امره، من قولهم:

حاذ الابل يحوذها، اذا جمعها وساقها وغلبها.

قال الحجاج يحوذهنّ حوذيّ.

ومنه يقال: استحوذ عليه الشيطان، اذا علاه وغلبه، والاحوزيّ بالزاي من قولهم: حاز الشيء يحوزه، اذا جمعه، كأنه جمع الجدّ والتشمير في أمره، ولم يجيء وحده.



التل الكبير.

واستهزأ اعرابي بالانذار الانكليزي وتحدى الاستعمار وهو يقول: الثبات حتى الموت. فكانت لكلماته الاثر في نفس الجنـدي المصري الـذي وقف يتحدى كما يقف الجندي العراقي اليوم وعلى طول الحدود وفي شرق البصرة وجنوبها وهو يتحدى الاستعمار الفارسي الجديد.

واندحر الجيش المصري بعد معركة باسلة قدم فيها الجندي العربي المصري ضروب البطولة كأخيه الجندي العراقي اليوم ولكننا وفي عراق الثورة اليو ننتقم لاخينا احمد اعرابي فنرد الصاع صاعين وندك اوكار البغاة في عقر دارهم فلتقر عينك يا ابن البصرة البار ياأحمد اعرابي باشا فهذه البصرة مدينتك ثابتة وصامدة فابناؤها لا يمدّون ايديهم ليعيدوها ولا يحنون ظهورها ليرتقوها بل نقلوا المعـركـة الى مواطن الشر وسراديب الخفافيش ولقنوهم دروساً لا ينسوها ان كانت لهم ذمم او كانت قلوبهم تحترق مع الاحتراق الـذي تحدثه الطائرات العراقية بهم.

لقد زرت قرية بلاس ونهر بلاس الذي يقع بالقرب من منطقة (الترابة) التي هي من بطائح البصرة وقد تأكد لديّ ان بلاس بصرية وليست بعيدة عن ولادة مثل هذا البطل وذلك عندما شاهدت القرية وهي شامخة بين نخيل البصرة وبالقرب من شط العرب شط البطولة والكرامة والفداء.

ان سكـان المنطقة حدثوني عن رحلات وتنقلات لبعض ابنائهم من هذه المنطقة والى غرب وشمال غربي العراق ومن ثم الى مصر وخاصة في اثناء وجود الامارات العربية في منطقة البصرة واوائل القرن السابع عشر وايام محمد علي باشا وكثرة التبادل التجاري بين البصرة وشرقي اوروبا ومرورها عبر الصحراء سواء عن طريق حلب الى البصرة او عن طريق الاردن.

وحدثني بعض المعمرين من قرية بلاس عن وجود بعض السكان هناك والـذين هم من اصـل مصري وان بعضهم اسمه مصري وخاصة اسم (مصرية) حيث يكثر هذا الاسم بين فتيات القرية.

ومن روح القادسيتين حيث كان الامتداد، استنشق احمد عرابي باشا نسيم الحرية واستلهم دروس الصمود والنضـال فكـان نعم الخلف لنعم السلف وهكذا البصرة، فهي في ابنائها اينما وجدوا ثورة وعروبة ونضالاً.

من عيون الشعر العربي

■ قالت ليلى الاخيلية:

يا أيها الـسَّـدم الملوي رأسه ... ليقود من اهل الحجاز بريما
لا تقربنْ الدهر آل مطرِّف ... لا ظالماً ابداً ولا مظلوما
قوم رباط الخيل حول بيوتهم ... وأسنّة زرق تخال نجوما
أتريد عمرو بن الخليع ودونه ... كعب اذن لوجدته مرؤوما
إنَّ الخليع ورهطه في عامر ... كالقلب البس جؤجؤاً وحزيما
لا تسرعن الى ربيع انهم ... جمعوا أسوداً للعدوّ عظيما
شعباً تفرَّق من جماع واحدٍ ... عدلت معدّا تابعا وصميما
اقصر فإنك لو طلبت بلادهم ... لاقت بكارتك الحقاق قروما
وتعاقبتك كتائب ابن مطرِّف ... فأرتك في وضح النهار نجوما
ومخرّق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

■ وقال الاخنس بن شهاب:

لكل اناس من معدٍّ عمارة ... عروض اليها يلجئون وجانب
ونحن اناس لا حجاز بأرضنا ... سوى مرهفات تجتويها الكتائب
ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعزى الحجاز اعوزتها الزرائب
فوارسها من تغلب ابنة وائل ... حماة كماة ليس فيها اشائب
اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ... خطانا الى اعدائنا فنضارب
فلّله قوم مثل قومي سوقةً ... إذا اجتمعت عند الملوك العصائب
ارى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب
ارى كل قوم ينظرون اليهم ... كما تتراءى في السماء الكواكب

أسرار اللغة العربية

قال ابن فارس: انفردت العرب بالهمز في عرض الكلام مثل قرأ، ولا يكون في شيء من اللغات الا ابتداء.

قال:

ومما اختصت به لغة العرب الحاء والطاء. وزعم قومٌ ان الضاد مقصورة على العرب دون سائر الامم.

وقال ابو عبيد: قد انفردت العرب بالالف واللام التي للتعريف كقولنا: الرجل والفرس، فليستا في شيء من لغات الامم غير العرب.

وقال ابن فارس في باب الخطاب الذي يقه به الافهام من القائل، والفهم من السامع في كتابة «فقه اللغة»: يقع ذلـك من المتخاطبين من وجهين: احدهما الاعراب، والآخر التصريف.

فاما الاعراب فيه تميّز المعاني، ويوقف على اغراض المتكلمين، وذلك انّ قائلاً لو قال: ما احسن زيداً وما احسنُ زيدٍ؟ او ما احسن زيد، ابان بالاعراب عن المعني الـذي اراده، وللعرب في ذلك ما ليس لغبرهم، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون: مفتح للآلة التي يفتح بها، ومفتح لموضع الفتح، ومقص لانه القص، ومقص للموضع الذي يكون فيه القص، ومحلب للقدح يحلب فيه، ومحلب للمكان يحتلب فيه ذوات اللبن.

ويقولونه: هذا غلاماً احسن منه رجلا، يريدون الحال في شخص واحد.

ويقولون: هذا غلام احسن منه رجل، فهما إذن شخصان.

ويقولـون: كم رجلا رأيت في الاستخبار. وكم رجلٍ رأيت؟ في الخبر يراد به التكثير. وهنّ حواج بيت الله، اذا كنّ قد حججن.

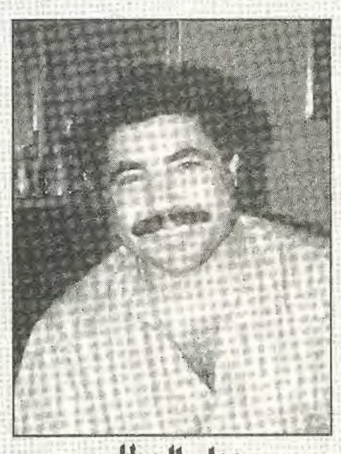


المنبر



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

برقيات مسترقة من جبهة الوطن



جواد الحطاب

■ قالت النوارس: انا ذاهبة للفاو...

قال الفاو: انا ذاهب لاقضي الليل قرب البحر...

قال البحر: ارجوكم... فانا الليلة تعبان... واريد ان انام من وقت... فغداً سيغتابني ضيوفي.

■ البحر يفترش الامواج... وعلى السدّة الترابية يضع رأسه... بينما تلوح من الضفة البعيدة اقدامه... وفي القلب... على القلب تماماً... كان هناك قارب عراقيّ يتواثب كالفَرس... وعليه مقاتل مثل فارس اصيل...

... من ليلتين ماضيتين انتهت (نوبته) قيل له:

- انتهى واجبك...

فعد ليأخذ مكانك مقاتل آخر...

سكت... هنيهة ثم اجابهم

... غداً تغتابني جروحي... فامهلوني ليلة اخرى...

... اصّروا... واصّر... وعندها منحوه ليلتين مضافتين للتعب النبيل...

«برقيات»

من / المقاتل موسى مقطوف

الى / مراصدنا الامامية

الحركة في الطرف الآخر غير اعتيادية... همهمتهم اقلقت البحر... (وضعت يدي على ظهره وعرفت ذلك)... البحر امرأة عراقية... والمرأة - يقول ابي (بشارب الخيّر)

■ الزوارق تهبط رويداً رويداً في سماء البحر... وحشيّون... بلحاهم الطويلة القذرة... ورائحتهم الزنخة يتطلعون الى الضفة الاخرى.

كانت اضوية الفاو تتمرجح فوق حبال الليل... فتبدو البيوت مثل مدائن أعراس.

من / المقاتل موسى مكطوف

الى / الفاو

ليرفع الرجال ذوو البيريّات الخضراء والحمراء اناشيدهم على الأكفّ... الرؤيا غائمة... واريد ان تراهم مسامعي...

■ في المساء يكون البحر غامضاً... قبل لحظات ابتدأ القصف... وقبل لحظات قال لي البحر: ان دخان العراقيين قد طرد (الهَوام) من ام الرصاص... زورقي يترنّح... الوذ به من الموج... ويلوذ بي من القنابل...

ارسلت من الجهاز برقية تقول (قام العدو بتعرضه الجديد... وها هي قواته تحاول العبور الى الفاو... احاول ان لا اسمع صوت الآمر الذي يأمرني بالعودة للساحل فانا... هنا... في وسط البحر لا أراهم بشكل جيّد.

- ... الو... الو... الو

العدو ينصب جسوره (الفلينية)... الاحداثيات بالنسبة للمدفعية

هي من المربّع... الى المربّع...

- ... الو الو... كيف تسمعني... أجب

■ في ساعة متأخرة من الليل... يصرخ قارب في البحر: آه... ويسيل خيط دم ابيض... تحيط به اشياء لا تعنيه: قنابل... رصاص... تنوير... زوارق... زوارق معادية... في وسط هذه الغربة ينبت جسد يلبس «طوافات»

من / المقاتل موسى مكطوف

الى العراق

جرحي بليغ... وقد ربطت الجهاز على جسدي... ساستمر بارسال الاحداثيات... زوارق العدو تبعد عني (٥٠ متراً) هناك طائرات هليكوبتر تحمل جنوداً تتجه صوب (...) الاحداثية بالنسبة للمدفعية هي...

... رائحة الجثث تزكم الأنوف... قبل قليل انتهت زيارتي الى وحدة الرصد. كان في عيون المقاتلين اصدقاء المقاتل موسى... اكبر من عبرة وعبارة...

فألملم اوراقي... اشعر انني قد شاركت بشكل ما في تكريم البطل... وعليّ ان اذهب الآن... اعرف انني ساحاصر من الجميع: قل لنا كيف حدث ذلك؟ سيطلب مني التوضيح: الاطفال... الامهات... الآباء... وكتّاب الروايات والقصص... لهم وللتاريخ سافسر الموقف هكذا.

■ ظلّ المقاتل موسى مكطوف في البحر بعد اصابته يعطي الاحداثيات وعندما جرح شدّ جهازه الى صدره... وبقي ١٦ ساعة يؤدي واجبه وهو ينزف داخل الماء... حتى عثرت عليه دوريتنا في الساحل البعيد... انتهى.

......

قالت السماء: انا ذاهبة للفاو.

قال الفاو: انا ذاهب الى عرسه فهو صديقي... واخاف ان يعاتبني البحر...

قال المقاتل: انا ذاهب الى وحدتي... فقد تأخرت... واخاف ان يحسوبني غائباً... ولكن، لماذا اعطوني بدلاً عن بدلتي... هذه الملابس البيضاء.

معرض جديد لجورج بهجوري

الوجه والقناع

ريشة جورج بهجوري لا تكف عن الحركة.

لقد وهب اصابعه لها، فاحتارت بين الكاريكاتير واللوحة.

وله في كليهما شأن يذكر.

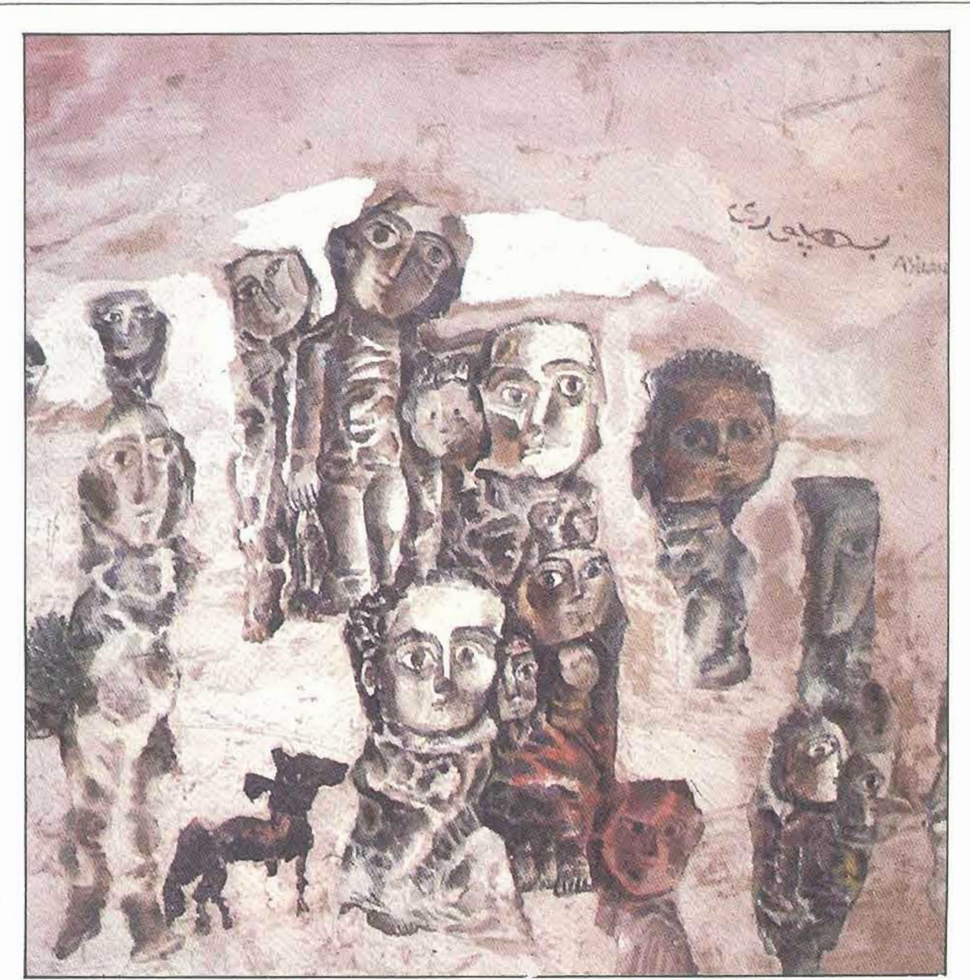
آخر معرض لجورج بهجوري الذي اقامه له المركز الثقافي المصري في العاصمة الفرنسية مؤخراً، وقدّم فيه الفنان مجموعة من آخر ما انجزته ريشته.

يعود بهجوري، مرة اخرى، الى اقنعة الفيّوم، تلك التي اقام لها معرضاً خاصاً في قبو احدى الكنائس الباريسية، ولكن عودته اليها هذه المرة، قد اتخذت بعداً اكتمالياً، في التجربة وفي تصميم موضوع اللوحة وذبذبات الوانها.

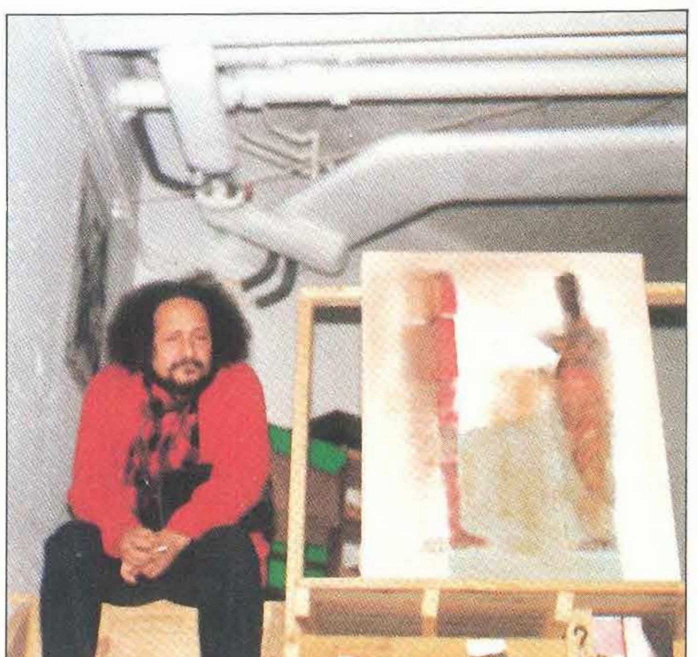
لقد اكتشف الفنان في هذه الاقنعة قوة تعبيرية كانت غائبة عنه، ولما وضع يده على القناع الاول، انتقلت يده الاخرى الى قناع ثانٍ، وتوالت عنده التجربة، فنياً، حتى تشكلت في اكثر من معرض، كان آخرها قبل معرضه هذا، المعرض الخاص الذي اقامته له دار «مسرة» للعرض في جزيرة سان لوي التي تشطر نهر السين وسط باريس الى شطرين.

بهجوري لا يفقد الوانه في لوحته القناعية، بل يمسك بطرفي المعادلة بين الطين واللون، وبين الوجه والقناع، وبين الذات والآخر.

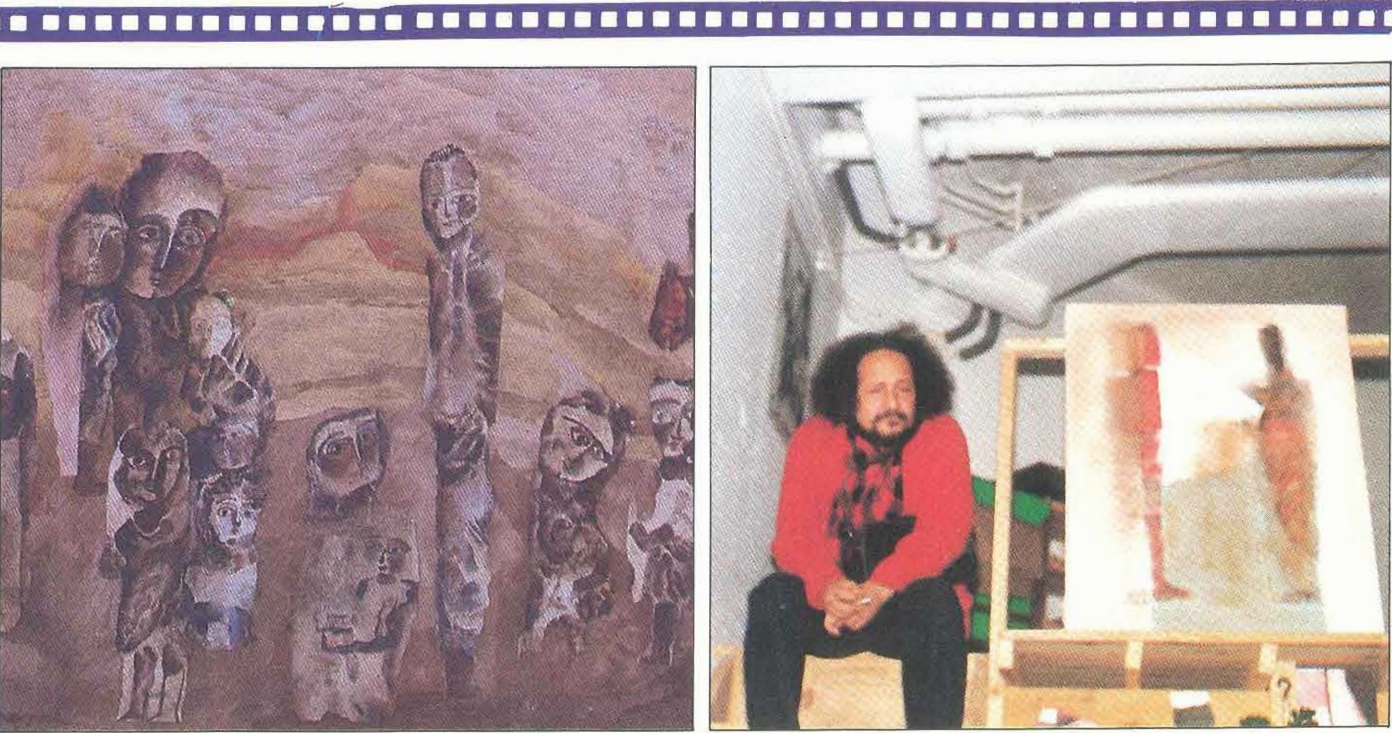
الغلاف الأخير / وجوه لا تكف عن الحركة!



لها بدائنا .. في التاريخ



الفنان في مشغله



عودة الى (الفيّوم)



M 1163 - 233 - 7,00 F
3791163007001 02330
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Deposée)